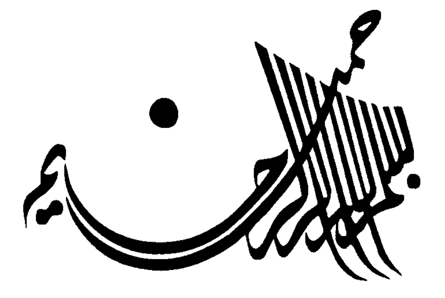
عجائب الأسرار

للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

عن علامات آخر الزمان


بسم الله الرحمن الرحيم

عجائب الأسرار
للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام
عن علامات آخر الزمان

تأليف
الحاجة رانيا سليمان

منشورات
مؤسسة الخرسان للمطبوعات
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م

منشورات مؤسسة الخرسان للمطبوعات

بيروت - لبنان ٠٣/٥٧٩٤٣٨

مقدمة

بسمه تعالى

الحمدُ لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

وبعد:

فإن من نعم الله على العبد أن يوفّقه لمطالعة الأحاديث والأخبار الشريفة المتعلّقة بآخر الزمان والحوادث الجليلة التي سوف تقع فيه، وقد يجد القارئ لذة ومتعة فائقين حين الوقوف على نكات وجزئيات دقيقة ورد ذكرها في الأحاديث الشريفة، مما تجعله على بينة من أمره وبصيرة من أمر دينه ودنياه.

كما أن هناك أحاديث تدعو للاستغراب والدهشة، ففي عصر وزمان لم يُعرف فيه التطوّر والتكنولوجيا وما إليه من إمكانيات علمية حديثة، يُشير الإمام علي عليه السلام إلى الذرّة والطاقة الذريّة وما ستودي إليه هذه الطاقة من دمار وإحراق وإبادة.

ليس من السهل اليسير فهم كل ما ورد في الكتاب خصوصاً الأحاديث والأخبار المتعلّقة بمدينة بغداد ودمارها وما ورد في الخطبة

الطنتجية وخطبة اللؤلؤة والخطبة الإفتخارية وسائر الخطب والأقوال العجيبة الغريبة، مما يدفع القارئ إلى التساؤل والتحقيق والمراجعة عدّة مرات، وهذا من أسرار نجاح الكتاب وتحقيق الهدف المنشود من نشر هذه المواضيع وتعميمها.

إن مؤسسة الخرسان للطباعة والنشر تهدف اليوم إلى لعب دور كبير في نشر وتعميم العلم والثقافة وتقديم دراسات وبحوث قيّمة ومصادر حديثة لجميع القراء من مختلف الثقافات والأعمار، كما هي حريصة على تثقيف الشباب المسلم وتقديم كافة الإمكانيات العلمية والثقافية بين يديه، والله من القصد، وهو ولي التوفيق.

محمد صادق الخرسان
مدير مؤسسة
الخرسان للمطبوعات

الفصل الأول

في الأخبار عن الذّرة في كلام الإمام الحكيم وهو الفيلسوف الأعظم والحكيم المعظّم الإمام سيّد العارفين وأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه أفضل التحيّة والسّلام

وجدت في كتاب مخطوط في مكتبة الإمام كاشف الغطاء(قدّس سرّه) حديثان شريفان عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الذّرة:

الحديث الأول:

قال الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في كلام له: «وإنّ الذّرة لتحرق العالم».

الحديث الثاني:

وقال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في كلام له: «وإنّ من ذرّة لنار».

بيان: يستفاد من هذين الحديثين الشّريفين أمران:

الأوّل: إنّ الذّرة تؤثّر الإحراق لقوله عليه السلام: «إنّها تحرق العالم».

الثاني: إنّ الذّرة فيها نار لأن الإحراق من لوازم النّار التي لا ينفكّ عنها. كما أن الرّواية الثّانية تدل على كلا الأمرين، إلاّ أنّ الثّانية تدلّ باللازم على الإحراق.

الاختصاص:

للشّيخ المفيد (قدّس سرّه).

من خطبة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

قال: «والله ما أتيتكم اختياراً ولكن أتيتكم سوقاً، أما والله لتصيرنّ بعدي سبايا، سبايا يغيرونكم ويتغاير بكم، أما والله: إن من ورائكم الذّر الأذر لا تبقي ولا تذر والهاس الفراس القتال الجموح، بنو ربّكم منهم عشرة يستخرجون كنوز لكم من حجالكم ليس الآخر بأروق من الأوّل ثمّ يهلك بينكم دينكم ودنياكم..» إلى أن قال:

«اللهم إنّ الفرات ودجلة نهران أعجمان أصمّان أعميان، أبكمان.

اللّهمّ، سلّط عليهما نحرك وازغ منهما نصرك» إلى آخر الخطبة. أخذنا منها محلّ الحاجة. وذكر في آخر الخطبة أنّ هذه الخطبة آخر خطبة سُمعت من كلامه الشريف وخطابه المنيف.

بيان: وتوضيح لهذه الخطبة العظيمة التي صدرت من الإمام وبعدها لم يسمع منه خطبة وقد خطبها بالكوفة قال فيها:

والله ما أتيتكم اختياراً ولكن أتيتكم سوقاً أقسم بالله تعالى إن تسنمه

لكرسي الخلافة لم يكن اختياراً ولم يقدم عليها باختياره كمن تقدّمه من الخلفاء حيث إن كلّ واحد منهم رشّح نفسه للخلافة. ولكن كانت خلافته سوقاً أي قهراً، فاجتمع المسلمون عليه وأجبروه على الخلافة وبايعوه قهراً، وحيث إنّه لم يجد أحداً يقوم بشؤون الخلافة وإنّ محلّه منها محلّ القطب من الرّحى. كما أن المسلمين لم يجدوا غيره محلاً للخلافة ولائقاً بها. ويدلّنا على ذلك ما رواه العلماء من العامّة والخاصّة أنّه بعد قتل عثمان اجتمع المسلمون على عليّ عليه السلام لمبايعته.

قالوا: نبايعك على كتاب الله وسنّة نبيّه وسنّة الشّيخين قال: لا. إنّما تبايعوني على كتاب الله وسنّة نبيّه واجتهادي.

وفي رواية معاذ واجتهاد رأي. والمراد ردّ القضيّة إلى الكتاب والسّنة لا الرّأي الذي يراه من قبل نفسه بغير حمل على الكتاب والسّنة، فوافق المسلمون بذلك. وأجمعوا على مبايعته على كتاب الله وسنّة نبيّه واجتهاده. وقد فتح لنا صلوات الله عليه بهذه الكلمة باب الاجتهاد، فهذا ممّا يدلّ على أن إقدامه على الخلافة لم يكن اختياراً ولكن كان سوقاً.

ثمّ قال عليه السلام: «أما والله لتصيرنّ بعدي سبايا سبايا يغيرونكم ويتغاير بكم» أقسم بالله تعالى إنّ الأمة الإسلاميّة لتصيرنّ بعده سبايا وكرّرها مرّتين للتأكيد، وإنّ هذا الأمر كائن بأن يكونوا سبايا للآخرين من الأجانب المنتحلين لملل أخرى، وإذا صاروا سبايا لهم يغيّرونهم بتغيير

دينهم وتغيير زيهم، ويغيّرون أخلاقهم وأوضاعهم ويتغاير عليهم والتّغاير بهم هو الغارة عليهم بسلب منافعهم وفيئهم فتراهم في كلّ مدّة لهم غارة على المسلمين لنهب أموالهم وأعراضهم وسلب ما يملكون من ثروة.

ثمّ قال: أما والله إنّ من ورائكم [1] الذر لا تبقي ولا تذر.

أقسم الإمام بالله أيضاً بأن من وراء هذا التّغاير على المسلمين والظّلم والعدوان عليهم الأذر. والذر واحدته الذّرة، وجمعه الذّرات. والذّرة في اللّغة الهباء المنتشر في الهواء وهو جزء متناهٍ في الصّغر. ويقال لها الجوهر المفرد أو أتوم. وعند علماء الكيمياء: إنّ الذّرة جسم بسيط وأصغر جزء منها قابل للتّفاعلات الكيميائية. وكان الاعتقاد السّائد أنّ الذّرة لا تتجزّأ مطلقاً ولكن العلم الحديث توصل إلى تفجيرها كما أنّه شهد تجزؤها في الأجسام المشعّة كالرّاديوم.

والذّرة مؤلّفة من نواة تدور حولها كهيربات يختلف عددها باختلاف الجسم ولو صفت عشرة ملايين ذرّة لبلغ طولها مليمتراً واحداً، ومن هذه الذّرة تعمل القنبلة الذرية بتركيب أجزاء أخر معها، ولذا قال علماء الذّرة: إنّ القنبلة الذّرية تصنع من الأورانيوم ومن تفكيك الذّرة، وهي قنبلة شديدة الفتك والتّدمير، ولها أسلحة خاصّة عرفها علماء الذرة بالأسلحة الذرية. وهي التي تطلق بها القنبلة

---

١) في نسخة الأذر.

الذّرية، وهذه القنبلة هي القاتلة للشّعوب والمهلكة للأمم بنفسها وبإشعاعها الذّري.

ولذا قال الإمام عليه السلام ووصفها بأنّها لا تبقي ولا تذر أي نهلك وتدمر البلاد ومن عليها، فنسأل الله السّلامة منها.

ولعلّ مراد الإمام عليه السلام من ذكر الذّرة إنّما هو لأمرين:

الأوّل: الإخبار بالغيب عن هذا العلم الحديث والتّنبيه على التّحفّظ منه وعلى اطّلاعه عليه.

الثاني: أراد بيان أمر آخر وهو أنّ هؤلاء الكفّار والظّلمة الذين يشنّون الغارة على المسلمين وعلى بلادهم ويسومونهم سوء العذاب، يلقون جزاءهم ويهلكون بالذرة ويقتلون بها، فلا تبقي لهم أثراً ولا تذر منهم بشراً لقانون القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا﴾، ثم قال الإمام عليه السلام:

«والهاس الفراس القتال الجموح» والهاس والهواس الشّجاع المجرّب والذي يحمل على العسكر فيهوسهم ويدوسهم. والمراد به الشّجاع الذي يفتك بالنّاس ويظلمهم، والفراس هو الذي يفترس النّاس كالأسد. والقتّال الذي يكثر القتل في النّاس. والجموح من جمح الرّجل وهو الرّاكب لهواه والعامل بما تشتهي نفسه والمستعصي الّذي لا يمكن ردّه ولا يسمع قول أحد، فيكون المراد من قول

الإمام عليه السلام: إنّ من ورائكم أي إنّ الحكام التي تأتي من بعد الشّجاع الذي يفتك بالنّاس ويظلمهم، والفراس الذي يفترس النّاس كالأسد المفترس، والذي يكثر القتل فيهم والذي يعمل بهواه ولا يسمع قول أحد. وهذا إخبار عن الولاة الظّلمة الذين يأتون من بعده، ويظلمون الناس، وهؤلاء الظّلمة بنو ربّكم، والرّب في اللّغة هو السيّد والرّئيس ومن يرأس القوم ويسوسهم وكان فوق الجميع.

فالمراد من قوله: «بنو ربكم» أي أبناء الرّب، وهذا كناية عن قواد الملك الظّالم وأمرائه وهم عشرة أشخاص يغزونكم ويملكونكم فيخرجون ما تكنزون وما تسترونه في حجالكم. أي يخرج بناتكم وأموالكم من حجالكم أي من الأماكن المستورة في بيوتكم. وليس آخر هؤلاء الأمراء بأروق أي بأعجب من الآخر أي كلّهم متساوون في الظّلم والأذى والقتل والنّهب، فيهلكون النّاس ويذهبون بدينهم ودنياهم ويهلكون الحرث والنّسل.

ولعلّ المَراد بهذا الهاس الفراس المتّصف بهذه الصّفات هو السّفياني الثّالث لأنه القتال الجموح لأنه يخرج بعد انفجار الذرة في العالم ويقاتل العرب حتى يملك الدول العربيّة والشام ومصر وفلسطين والأردن، ثمّ الحجاز والعراق، ولعلّ هؤلاء القواد العشرة الذين أشار إليهم الإمام أمراءه وقواده وهم أمراء ظلمة يأتون في مملكته التي عيّن مدّتها في الأخبار تسعة أشهر، فيكثرون القتل والنّهب

ويملكون أرزاق العالم فيهلك دين النّاس كما يهلك دنياهم.

ثمّ دعا الإمام على أهل العراق وخصّ الدّعاء بأهل دجلة وأهل الفرات. فقال: «اللهمّ إن دجلة والفرات» أي أهل دجلة وأهل الفرات «نهران أهلهما أعجمان» أي لا يفهمون شيئاً عندما يتكلّم معهم أحد في مقام النّصيحة. «أصمان» أي لا يسمعون أمر أحد من المرشدين وغيرهم فلا يسمعون كلاماً من أحد. «أعميان» أي لا يبصرون الحق وإن كانوا يبصرون الباطل. «أبكمان» أي لا يتكلّمون بالحقّ وإن كانوا يتكلّمون بالباطل ويجيبون الباطل ولا يجيبون الحقّ. ولذا أجابوا معاوية ولم يجيبوا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وأجابوا يزيد بن معاوية ولم يجيبوا الحسين بن علي (عليهما السلام) فلذا دعا عليهم فقال:

«اللهم سلّط عليهما نحرك وازغ منهما نصرك».

أي إن أهل الفرات وأهل دجلة لمّا كانوا عاصين لا يسمعون كلاماً ولا يقبلون نصيحة «سلّط عليهما نحرك» أي انحرهم كنحر الإبل واقتلهم. «وازغ النصر عنهم» أي لا تنصرهم ولا تأتِ بناصر ينصرهم وينقذهم من القتل. وهذه دعوة عجيبة صادرة من الإمام ودعوة الإمام مستجابة، فلذا تكون هذه الدّعوة سائرة في أعقابهم ولازمة لهم لا تنفك عنهم، فمن هذه الجهة ترى الفتن مستمرّة في العراق والقتل مستمرّ على طول الزّمان. والظّاهر أنّه لا نهاية له حتى يظهر سيّدنا ومولانا الحجّة ابن الحسن العسكري (عجّل الله فرجه).

دلائل الإمامة:

لمحمّد بن جرير الطّبري:

بإسناده إلى سلمان الفارسي قال: خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام بالمدينة وقد ذكر الفتنة فقرّبها، ثمّ ذكر قيام القائم عليه السلام من ولده وأنّه يملأها عدلاً كما ملئت جوراً.

قال سلمان فأتيته خالياً، فقلت: يا أمير المؤمنين متى يظهر القائم من ولدك؟ فتنفس الصعداء وقال: لا يظهر القائم حتى يكون أمور الصّبيان وتضييع حقوق الرّحمن ويتغنّى بالقرآن بالتطريب والألحان. فإذا قتلت ملوك بني العبّاس أُولي الغمار[1] والالتباس[2] أصحاب الرّمي، عن الأقواس[3] بوجوه كالتراس[4] وخربت البصرة وظهرت العشرة.

قال سلمان: قلت: وما العشرة، يا أمير المؤمنين؟

قال: منها خروج الزّنج، وظهور الفتنة، ووقائع في العراق، وفتن في الآفاق، والزّلازل العظيمة مقعدة مقيمة، ويظهر الحندر والدّيلم بالعقيق الصّيلم وولاية الفصاح بعقب قم الجناح، وظهور آيات مفتريات في النّواحي والجنابات، وعمران الفسطاط لعين القرب

---

١) الغمار: أي أُولي الجهل والحيرة وعدم الخبرة والحيرة.

٢) الالتباس: أي أهل الشّبهة والشّك وعدم الاعتراف بالدّين.

٣) الأقواس: جمع قوس من آلات الحرب في القديم.

٤) التراس: جمع ترس صفحة من الحديد الفولاذ تحمل للوقاية من السّيف في الحرب.

والأقباط، ويخرج الحائك الطّويل بأرض مصر والنّيل.

قال: قلت: وما الحائك الطّويل؟

قال: رجل صعلوك ليس من أبناء الملوك، تظهر له معادن الذّهب ويساعده العجم والعرب، ويؤتى له من كلّ شيء حتّى يلي الحسن. ويكون في زمانه العظائم والعجائب وإذا سار بالعرب إلى الشّام وداس بالبرذون أرحام السّيل بين جيشه ووصل جبل القاعوس في جيشه فيجري به بعض الأمور فيسرع الأسلاف، ولا يهنيه طعام ولا شراب حتّى يعاود بأيلون مصر وكثر الآراء والظّنون، ولا تعجز العجوز، وشيّد القصور وعمر جبل الملعون وبرقت برقة فردّت واتّصل الإمرار بين عين الشّمس وحلوان، وسمع من الأشرار الأذان، فصعقت صاعقة برقة وأخرى ببلخ والبرقة وقاتل الأعراب[1] البوادي[2] وجرد السّفياني خيله وجند الجنود وبند البنود[3]، هناك يأتيه أمر الله بغتة لغلبة الأوباش[4] وتعيش المعاش وتنتقص الأطراف ويكثر الاختلاف وتخالفه طليعة بعين طرسوس وبقاصية إفريقيّة، هناك رايات مغربيّة ومشرقيّة فأعلنوا الفتنة في البرّية، يا لها من وقعات طاحنات من النّيل والأكمات، وقعات ذات رسون ومناة اللّون بعمران

---

١) الأعراب: الجهّال من العرب.

٢) البوادي: المراد سكان البادية.

٣) البنود: جمع بند إمّا الأعلام الكبار للجيش أو تحضير الخيل.

٤) الأوباش: سفلة النّاس وأخلاطهم.

بني حام بالقمار الأدغام، وتأويل العين بالفسطاط من التّربة من غير العرب والأقباط بأدبجة الدّيباج ونطحة النطاح بإحراث المقابر ودروس المغابر، وتأديب المسكوب على السّن المنصوب، بإفصاح رأس العلم والعمل في الحرب بغلبة بني الأصفر على الأنعار وقع المقدّر فما يغني الحذر.

هناك تضطرب الشّام وتنتصب الأعلام وينتقص التّمام وسدّى غصن الشّجرة الملعونة.

فهناك ذلّ شامل وعقل ذاهل وختل قابل، ونبل ناصل، حتى تغلب الظّلمة على النّور وتبقى الأمور من أكثر الشّرور.

هنالك يقوم المهدي من ولد الحسين لا ابن مثله، فيزيل الرّدى ويميت الفتن، وتتداوس الرّكبتين.

هناك يقضى لأهل الدّين بالدّين، قال سلمان: ثمّ اضطجع، ووضع يده تحت رأسه يقول: شعار الرّهبانية القناعة.

بيان: وشرح هذا الحديث الشريف وتوضيح الجمل المهمّة الواردة فيه فإنّ الإمام عليه السلام سئل عن قيام القائم عليه السلام وظهوره فذكر علامات ثلاث قريبة من الظّهور:

الأولى: قيام دولة الصّبيان وقد قامت في كثير من البلدان.

الثانية: تضييع حقوق الرّحمن وقد ضيّعت الحدود الشّرعيّة

والأحكام والحقوق جُلّها بل كلّها إلا ما شذّ وندر.

الثّالثة: التّغني بالقرآن بالتطريب والألحان، وهذه العلامة بعد لم تتحقّق بأن يقرأ القرآن ملحّناً بالمزامير والموسيقى ولعلّها تقع عن قريب.

ثم ذكر علائم متعدّدة أوصلها إلى خروج السّفياني الثّالث. ثم رجع ثانياً عوداً على بدء فذكر علائم أخرى وحوادث ووقائع غير الأولى، فأوصلها أيضاً إلى خروج السّفياني الثّالث. وقد تعرّض في كلا الموردين لذكر الذّرة المدمّرة للعالم والمهلكة للشّعوب. وإنّما ذكرها مرّتين لأهمّيتها وإلفات أنظار المؤمنين إليها وإلى التّحفّظ من ضررها وشرّها.

فقال في المورد الأوّل:

«فإذا قتلت ملوك بني العبّاس أُولي الغمار والالتباس» إلى آخر ما ذكره، فإنّ هذه الجمل وصف بها التّتار وهم الذين غزوا بغداد وقتلوا آخر ملوك بني العبّاس وهو المستعصم العبّاسي مع وزرائه وأرباب دولته وجنده حتّى احمرّ ماء دجلة من الدّم.

ثم قال: «وخربت البصرة».

أي تقع فتن البصرة فتخربها أو يقع خسف فيها كما ذكر في بعض الروايات فتخرب.

ثمّ قال: فتظهر العشرة، فسأل سلمان: الإمام عليه السلام: وما العشرة؟ فذكر له علامات عشرة:

الأولى: «خروج الزّنج»

أي يقوم الزّنوج وهم العبيد السّود بثورة، ويقال إنّ هذه العلامة قد وقعت لأنّه قد قام علي بن محمد وهو سيّد من أولاد الأئمة (عليهم السلام) وقد تبعه الزّنوج وقد خرّبوا البصرة وأكثروا القتل فيها.

الثانية: «ظهور الفتنة».

والمراد بالفتنة الحرب وقد نشبت بين كثير من الدّول كما تنشب أيضاً في العالم فترى الحروب قائمة على ساق وقدم.

الثالثة: «حدوث وقائع في العراق».

والوقائع جمع واقعة فيعلم أنّ وقائع متعدّدة تقع في العراق وحروباً كثيرة وفتناً.

الرابعة: «حدوث فتن في الآفاق».

أي إنّ هذه الفتن تقع في آفاق العالم وفي أطرافه والمراد بها الحروب الكثيرة.

الخامسة: «حدوث الزّلازل العظيمة مقعدة مقيمة».

وهذه الزّلازل العظيمة هي الزّلازل المهلكة لأهل البلاد والبلدان والمخربة للعمران، ترى في كلّ مدّة حدثت زلزلة عظيمة أهلكت أمماً

كثيرة. والمفزعة لمن قرب منها، بحيث تقعد القائم وتقيم القاعد من فزعه وخوفه.

السّادسة: «ظهور الحُنْدُر والدّيلم بالعقيق الصّيلم».

الحُنْدُر بضمّ الحاء والدّال هو حاد البصر وحدقة العين الحادة. فمراد الإمام عليه السلام: أنّه يظهر قوم بصرهم حاد ولهم قوّة بصر وحدّة بصر.

والدّيلم قوم من العجم كانوا في الأصل صنف من الأكراد. فظهور هؤلاء الطّائفتين وقيامهم بثورة من العلائم إذا قاموا بالعقيق الصيلم.

والمراد بالعقيق: اسم مكان أو الوادي الذي يجري فيه السّيل، وشقه السيل.

والمراد وادي العقيق الذي هو أحد المواقيت في مكة، ولعلّ الأوّل أظهر، لأنّه عليه السلام وصفه بالصّيلم وهي الدّاهية، فالمراد ظهور الحندر والديلم في وادٍ شقه السيل قديماً وكان ذلك الوادي من الأودية المهمّة.

السابعة: «حدوث ولاية الفصاح التي تقع بعقب قم الجناح».

والمراد من هذه الولاية حكومة الفصاح وهم اليهود والنّصارى في العالم وإنّما عبّر عنهم بالفصاح: لأنّهم الذين يفصحون في عيدهم عيد الفصح. فعبّر عن ولايتهم وحكومتهم بولاية الفصاح، وهذه الولاية

لا تقع إلاّ بعد أن يحصل قم الجناح وهو الإثم العظيم، وتحصل أعلى مراتب الإثم، بحيث يصل إلى القمّة أي بعد كثرة الأمور المحرّمة من القتل والظّلم والجور وغيرها.

الثامنة: «ظهور رايات مفتريات في النّواحي والجنابات».

أي يظهر أناس دجّالون كذّابون يقومون بثورات في نواحي الأرض وجوانبها.

التاسعة: «عمران الفسطاط بعين القرب والأقباط».

أن يعمر بلد اسمه الفسطاط. والفسطاط بالضّم علم لمصر القديمة التي بناها عمرو بن العاص. والأقباط جمع القبط وهم أهل مصر وبنكها، أي أصلها فيعمر هذا البلد بالسّكان، ويكثر أهله وعمارته ويعمر بلد مصر لأجل ظهور عين، إمّا من الماء، أو عين من النفط أو الكبريت في مصر، والقريبة الماء أو النفط بأن يكون المأخذ منها سهلاً ولذا عبّر عنها بعين القرب وعين الأقباط لأنّها ظهرت في بلدهم وهذا من العلائم.

العاشرة: «أن يخرج الحائك الطّويل بأرض مصر والنّيل».

وسُئل عليه‌السلام عن الحائك الطّويل من هو؟

فقال «إنّه صعلوك ليس من أبناء الملوك» والصّعلوك اللّص والفقير الذي لا مال له، ولذا قال: ليس من أبناء الملوك.

وإنّما وصفه الإمام عليه السلام بهذه الصّفة مع أنّه ملك مصر لأنّه إمّا كان في الأصل لصّاً فقيراً وحائكاً وإمّا أن يكون طويل القامة ويحوك الطّويل من الكلام الكذب. فهو صعلوك لم يرث الملك من آبائه، فإذا استولى هذا الصّعلوك على المملكة في مصر تقبل عليه الدّنيا فتظهر له معادن الذّهب، وتساعده العجم والعرب وأوتي من كلّ شيء، ونال الحسن والمدح عند أهل الدّنيا حتى صار مرضياً وحسناً جميلاً عند أكثر الدّول. فتقع في زمانه العظائم والعجائب، أي الأمور العظيمة والعجيبة من المعاصي والظّلم والجور والفساد والبغي. فإذا سار بالعرب من أهل مصر إلى الشّام وداس بالبرذون أرخام السّيل. والمراد من البرذون المحامل التي تحمل الشّيء الثّقيل وهذا كناية عن الدّبابات والمدرّعات والمدافع الثّقيلة التي لونها كلون البراذين.

والمراد من أرحام الأودية بطونها التي يجري فيها السّيل. ولذا قال: إنّ هذه البراذين بين جيشه وهذه الآلات الحربيّة تكون بين الجيش، ووصل إلى جبل القاعوس وهو جبل عظيم في الشّام.

وقيل: إن القاعوس والأقعس هو جبل أو نخل بديار ربيعة أو أرض باليمامة. فإذا وصل بجيشه إلى هذا المكان تعرّض له بعض العوارض والموانع، وتمنعه بعض الأمور وتحدث له بعض الوقائع فيسرع الأسلاف وهم الجماعة المتقدّمون على الجيش في الرّجوع إمّا اختياراً أو اضطراراً، فيبقى في حيرة بحيث لا يهنيه طعام ولا شراب

حتى يرجع إلى أيلون مصر منكسراً، ولعلّ المراد من كلمة أيلون هي أيلة مصر وهي قرية تقع ما بين وادي الطّور ومدين فيرجع بجيشه إليها.

وتكثر الآراء والظنون في رجعته ويكثر الكلام فيها وبما أنّه عجوز، أي داهية فلا يعجز عن إخراج نفسه ممّا وقع فيه فيشتغل لحرصه بتعمير القصور ويعمر جبل الملعون.

ولعلّ المراد بالجبل الذي يعمر هو الجبل الواقع في الوادي اليابس بدمشق الذي يخرج منه الملعون وهو السّفياني. فإنّ الإمام عليه السلام كلّما وصف السّفياني وصفه بالملعون، وهذه قد تكرّرت في مواضع من كلامه كما في الخطبة البصريّة. ثمّ إنّ الإمام عليه السلام لم يذكر كيفيّة مصير هذا الحائك الطّويل. بل استأنف الكلام وذكر حوادث أخرى ومنها حوادث القنابل الذّرية وهي التي تهلك الدول وتدمر القارات فقال عليه السلام:

«وبرقت برقة فردت واتّصل الإمرار بين عين الشّمس وحلوان وسمع من الأشرار الأذان فصعقت صاعقة برقة وأخرى ببلخ والبرقة».

بيان: البرقة واحدة البرق وهو اللّمعان الصّادر من السّحاب، والكهربائية الحادثة من اصطدام بعض السّحاب مع بعض، فيظهر منه وميض وبرق، كما يصدر ذلك من الصّواعق الواقعة من السّماء فيحدث منها نار وبرق. فمراد الإمام عليه السلام في قوله: «وبرقت برقة فردت» هي القنبلة الذّرية، ولذا أسند البرق إلى البشر أي برقت هذه

البرقة أي القنبلة من دولة على دولة أخرى، وتلك الدّولة تردها وتدفعها عن دولتها لأنّها مستعدّة لردّها. فلعلّ الدّول الغربية تطلق هذه القنبلة على الدّول الشّرقية فتردها الدّول الشّرقية لأنّهم مستعدّون لردّها.

ثمّ قال عليه السلام: إنّ إبراق هذه البرقة وإطلاق هذه الطّاقة الذرية يستمر كما تستمر قوّته وشدّته ما بين عين الشّمس وحلوان، وهما بلدان بمصر. فإنّ ممر هذه الطّائرات وشدّة وقوّة هذه الطّاقة وإشعاعها إنّما يكون على سماء هذين البلدين. ولمّا كان الأشرار في هذه البلاد كثيرين وغير ملتزمين بالأذان والصلاة فإذا رأوا هذه الطّائرات وهذه القنابل ودخانها وهي تمرّ عليهم، أيقنوا بالدّمار والهلاك وسمع منهم الأذان أي الصّياح، والاستغاثة بأهل العالم، يا أهل العالم أنقذونا، الله أكبر فقد هلكنا وقتلنا. وليس المراد «بالأذان» الأذان للصلاة لأنّه لا معنى لأذان الأشرار إلاّ ما ذكرنا. إلاّ أن يقال: إنّهم إذا وقعوا في هذا البلاء فإنّهم يتوبون إلى الله تعالى عن معاصيهم ويتوجّهون إلى الأذان والصلاة.

ثمّ قال: «فصعقت صاعقة برقة» أي إذا ردّت البرقة الأولى والصّاعقة الأولى فصعقت من البشر صاعقة وبرقة أخرى أي ثانية. ولعلّ الدّولة الشّرقيّة تطلق قنبلة ردّاً على ما أطلقوا على الدّول الغربية، فيصبح حال الدّول الغربية هو العدم والفناء، فتطلق الدّول

الغربية مرّة ثانية على الدّولة الشّرقية قنبلة أخرى. فلذا قال عليه السلام: «وأخرى ببلخ والبرقة»، وهما بلدان في روسيا فيفنى من في الدّولة إلاّ من كتب الله له السّلامة. وبهذه الحرب الذّرية والقنبلة الفتّاكة والسّلاح الفتّاك يفنى ثلثي العالم. وهذه العبارات صريحة فيها، وذكر الإمام لها من الأسرار العجيبة والوقائع الغريبة التي أبداها للأمة الإسلامية.

ثم قال عليه السلام: «وقاتل الأعراب البوادي».

أي إذا أفنيت هذه الدّول الكبار بالذرة وفنيت الدول الصغار بالفتن والحروب، فكلّ من عنده عشيرة وقوم ثار بهم وقام بطلب الرّئاسة والمملكة فتقوم العشائر من الأعراب وتغزو أهل البوادي وهم السّاكنون في البادية، فينهبون أموالهم ويقاتلوهم فيقتلوهم ويقوم السّفياني من الوادي اليابس بعشيرته وأخواله كلب ويجند الجنود ويفتح الكور الخمس من الدول العربية. وخروجه من العلامات المحتومة للإمام الحجّة عليه السلام، لأنّ مدّة دولته تسعة أشهر وبعدها يأمر الله تعالى وليّه بالظّهور بغتة لدفع الظّلمة والجبّارين والأوباش، وهم سفلة النّاس وأخلاطهم، ورفع الظلم والجور عن العالم كلّه، والتّوسعة على النّاس في المعاش. فيشيع خبر الإمام في العالم، وينتشر ذكر ظهوره فيبتعد عنه كل كافر ومنافق وعابد وثن، وينفر منه كل مخالف للحقّ وكلّ باطل، وتخرج عليه الطّوائف الباطلة وأهل الأديان والأحزاب العاطلة

وأهل العناد وأهل الضّلال والإلحاد، فيقتل الإمام كلّ من خالفه منهم وممّن يخالفه طليعة من طلائع الجيش النّازلين بعين طرطوس، وهذه المدينة تقع في جنوبي تركيا الآسيوية (قيليقيا).

وفيها عين إما من الماء أو من النّفط، فهذه الطّليعة من الجيش تنزل فيها وهم يخرجون على الإمام القائمعليه السلام، فيقتلهم كما أنّه تخالفه الأفارقة من أقصى إفريقيا السّودان وغيرهم، فلا يرضون بالإمام ولا يعترفون به، فيرسل إليهم من يعدمهم وكلّ من يخرج على الإمام فهو محكوم بالإعدام من قبل الله تعالى. فإنّ بعثة الإمامعليه السلام مستندة إلى الله سبحانه وتعالى، فالرادّ عليه كالرّاد على الله تعالى فهو حجّة الله وسفيره في أرضه إلى عباده فمن لم يعترف به فقد أنكر حجّة الله.

وقال في المورد الثّاني:

حيث رجع الإمامعليه السلام في كلامه عوداً على بدء فبيّن علامات أخرى للظّهور حتى أوصلها إلى خروج السّفياني الثالث فقالعليه السلام:

«هناك رايات مغربيّة ومشرقيّة فأعلنوا الفتنة في البريّة».

أي إنّ من العلامات التي تقع قبل ظهور المهديعليه السلام، أن يكون في العالم دولتين:

دولة مغربيّة: وهي الدّول الواقعة في طرف غرب الدّنيا وهي دول المغرب.

ودولة مشرقيّة: وهي الدّول الواقعة في جهة شرق الدّنيا وهي دول المشرق.

وهذه الدّول الشّرقية والغربيّة هم الذين يكونون سبباً لإعلان الفتنة في البريّة، أي في العالم، وهم الذين يكونون سبباً للفتن والحروب، ويعلنون الغارة والحرب في كل مدة في الدنيا ويصنعون الفتنة بين الناس ويخلقون الاختلاف والأحزاب والتّفرقة بين الأمم. لأنّهم لا يريدون الرّاحة للبشر بل يريدون إهلاكهم، فهم سبب لكل اختلاف يقع في العالم. ولأجل ذلك اخترعوا هذا السّلاح القاتل المدمّر، الذي كان سرّاً مخزوناً وعلماً مكتوماً عند النّبيﷺ، وعند الأئمّة المعصومين(عليهم السلام). ولم يظهروا هذا السّر ولم يصرّحوا به لأحد إلاّ العلماء المقرّبين الصالحين ممّن امتحن الله قلبه للايمان الذين لهم قلوب عظيمة وبصائر فذّة تحمل تلك الأسرار، وتكون أوعية لتلك العجائب والغرائب. وقد أمروهم الأئمّة بكتمان تلك الأسرار وعدم إفشائها إلاّ لأمثالهم. وحذروا من إذاعتها، وإفشائها. فإن من هتك حجاب تلك الأسرار أذله الله تعالى أي ألبسه ثوب الذّل.

لمّا ورد عن الإمام الصّادق عليه السلام قال: إن أمرنا سرّ مستور في سرّ مقنع بالميثاق من هتكه أذلّه الله.

ولأنّ هذا السّلاح الفتّاك موجب لهلاك كثير من الأمم. ولذلك لم يظهروه وأمروا بكتمانه. ولذا إنّ أحد المؤمنين من العارفين رأى

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في عالم الرؤيا، وقد قال الإمام عليه السلام ما مضمونه: من رآنا فقد رآنا أي حقيقة. فإنّ الشّيطان لا يتصوّر بصورنا ولا بصورة أحد من شيعتنا.

فسأل الإمام عليه السلام قال: يا سيّدي لماذا لم تعلمونا هذه العلوم الحديثة، والمخترعات الجديدة من السّيارات والطّائرات والكهرباء وغيرها، من الآلات التي اخترعها الأجانب من الغربيين والشرقيين من غير الأمّة الإسلاميّة حتى أخذوا يفتخرون علينا باختراعها وإحداثها.

قال عليه السلام في الجواب: «يا فلان إنّي مجيبك فاسمع واحفظ».

أوّلاً: إنّ هذه العلوم قد ذكرتها أنا كما ذكرت علوماً أخرى، وهي موجودة في نهج البلاغة، وفي كتب العلماء، وقد أشرت إليها في بعض الموارد الأخرى، وإنّ الأجانب قد عثروا على تلك الكتب فدرسوها فاخترعوا هذه الأشياء من كتبنا، وحصلوا عليها من علومنا فلا فضل لهم في اختراعهم إيّاها.

وثانياً: إنّا رأينا أنّ هذه المخترعات الحديثة فيها ضرر للعالم، فهي توجب هلاك أمم من البشر فلذلك لم نصرّح بها لكم. فكم من شخص قتلوا بالسّيارات والطّائرات والكهرباء وغيرها، فلو كنتم أنتم اخترعتم هذه المخترعات الحديثة، فكلّ قتل أو تلف نفس أو مال يقع في العالم بسببها، يكون سببه أنتم، لأنّ السّبب أقوى من المباشر فلأجل ذلك تركناها ولم نصرّح بها لكم فاخترعها غيركم فكلّ ما

يحصل في العالم من قتل وهلاك أو تلف نفس أو مال يكون في ذمّة الأجانب المخترعين لها وهم في الآخرة مسؤولون عنه.

وثالثاً: أنتم أمّة آخر الزّمان وآجالكم قصيرة جدّاً فلو أشغلناكم بهذه الاختراعات الرّاجعة إلى دار الدُّنيا وهي دار الفناء التي يجب على الإنسان أن يصرف عمره فيها في الأعمال الصّالحة تركتم دار البقاء وهي الآخرة الباقية وتوجّهتم إلى الدُّنيا الزّائلة الفانية. وحيث إنّنا نريد لكم الخير ونريد لكم أفضل الدّارين، وهي دار الآخرة، فلذلك لم نصرح بها لكم ولم نرشدكم إليها لقصر أعماركم وممّا يؤيّد هذا الحديث النّبوي الوارد.

عن النّبيﷺ قال: «أغلب أعمار أمّتي الستون».

فلو حاسب الإنسان نفسه على السّتين سنة، لرأى أنّه لا يتمكّن من تزويد نفسه للآخرة بأعمال صالحة كثيرة، إلاّ من وفّقه الله تعالى. لذلك فإنّ الإنسان لا يلتفت إلى نفسه ولا يتوجّه ولا يتكلّف إلاّ إذا أكمل عمره خمس عشرة سنة. فإذا ذهب من عمره السّتين خمس عشرة سنة بقي من السّتين خمس وأربعين سنة، فإذا قسمناها نصفين، نصف باللّيل وهو للنّوم، ونصف للنّهار فيبقى منها اثنان وعشرون سنة ففي هذه الفترة القصيرة وهي اثنتان وعشرون سنة أيّ مقدار منها يعمل للدُّنيا وأي مقدار منها يعمل للآخرة؟

فلذلك قال الإمام عليه السلام: إن أعماركم قصيرة فلو أنكم اشتغلتم للدُّنيا

لتعليم هذه الصنائع لتركتم الآخرة. ولكن قد يقال: وما من عامّ إلاّ وقد خصّ، فلعلّ الله تعالى يوفق بعض النّاس فيجمع له خير الدُّنيا والآخرة فيصل بعلوّ همّته ووفور عقله وذكائه وحسن تدبيره إلى تعلّم هذه العلوم الحديثة. ومع ذلك يعمل لآخرته فيحصل خير الدّارين وفقنا الله تعالى لذلك.

والحاصل: أنّ المستفاد من هذه الرّواية أنّ الأجانب لمّا أظهروا من السّر ما كان مكتوماً وهو اختراع هذه الأمور الحديثة والقنابل الذرية والهيدروجينية وغيرها ممّا تهلك الأمم وتبيد البشر، كان حقّاً على الله تعالى أن يهلكهم بهذا السّلاح لقانون القرآن الكريم قال تعالى:

﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾، ولقوله: «من حفر لأخيه بئراً وقع فيه».

ثمّ قال الإمام عليه السلام: «يا لها من وقعات طاحنات من النّيل والأكمّات».

أي إنّ الأجانب من أهل المشرق وأهل المغرب لمّا أعلنوا الفتنة، والحروب في العالم وأشعلوا نارها فتكون حرباً طاحنة تطحن عظام أناس كثير. وفي هذه العبارة إشارة إلى أنّ السلاح الذي يستعمل في هذه الوقائع سلاح طاحن للبشر، وما هو إلاّ السلاح الذري وهذه الوقائع تقع من النّيل وهو نهر مصر فتشمل هذه الحرب بلد مصر إلى الأكمات - جمع أكمة - وهي البلاد التي فيها الرّمل المجتمع، أو المكان الذي يكون فيه الرّمل الكثير، أو الموضع والبلد المرتفع.

وكانت تلك الوقائع ذات رسون ومناة اللّون، أي ذات قيود لأنّ الرّسون جمع الرّسن وهو الحبل الذي يشدّ به رأس الدّابة فتلك الحرب فيها رسون وقيود وزحمات لمن دخل فيها، ومناة اللون أي نوع تلك الوقائع ولونها صعبة ثقيلة وأقدار يهلك فيها أناس كثيرون، وتراق فيها دماء كثيرة، أو إنها ذات مناة أي ذات موت وتميت من دخل فيها وتهلكه لأنّ مناة جمع منا وهو القدر والموت وإذا أضيفت إلى اللون أي تميت اللون وتأخذه، فهي كناية عن أنّها تخيف الإنسان فتوجب اصفرار وجهه وتميته نهائياً، لأنّ الإنسان إذا مات اصفرّ وجهه.

ثمّ قال عليه السلام: «بعمران بني حام بالقمار الأدعام وتأويل لعين بالفسطاط من التّربة من غير العرب والأقباط».

أي إنّ هذه الحروب والوقائع إنّما تحدث لأنّ الأجانب يريدون عمران دولة لليهود وهم بنو حام، فمن جهة دعمهم لليهود يوجب وقوع هذه الحروب لأنّه قال بعمران بني حام. وحام اسم للتّوراة أي بني التّوراة وهم اليهود. بالقمار وهو اسم موضع ينسب إليه في القديم العود القماري، ولعلّه في فلسطين فيمهدون لهم الدّولة بدعمهم إيّاهم بالقمار، وفي بلدة تأويل ولعين بالفسطاط وهذه العين إما من النّفط وإما من الماء تقع بالفسطاط وهي مصر القديمة.

ثمّ قال الإمام عليه السلام: «وهؤلاء اليهود من غير العرب والأقباط».

أي ليسوا من العرب من فلسطين أي من تربة وأرض العرب، ولا من أقباط مصر. وهذا سرّ من الأسرار وأمر غيب أخبر به الإمام عليه السلام بأنّ اليهود الذين تكون لهم دولة بواسطة الأجانب هم الصهاينة الأجانب لأنّهم ليسوا من أهل فلسطين ولا من أهل مصر.

ثمّ قال الإمام عليه السلام: «بأدبجة الدّيباج ونطحة النّطاح بأحراث المقابر ودروس المغابر».

والمراد بأدبجة الدّيباج هي الأسلحة الثقيلة القوية التي هي في القوة كالدّيباج. وهذا كناية عن أنّها حديد أو أنّها في القوّة مثله.

ونطحة النّطاح أي يصدمون النّاس في هذه الحروب صدمة كالكبش النّطاح حين ينطح ويصدم غيره بأحراث المقابر ودروس المغابر. أي بإعفاء الآثار ومحوها وهدم المساكن والعمارات وغيرها بواسطة الحرب من الأراضي الغامضة الخفية، المطمئن أهلها والمنعزلة عن دار الحرب. أي إن أذاهم وأذى الحرب تصل إلى من لا علاقة له بالحرب والمتجنّب عنها ودروس المغابر أي محو الآثار وإعفائها أو حتى من الطّرق الخفيّة من الأراضي.

ثمّ قال: «وتأديب المسكوب على السن المنصوب».

أي المعاقبة على ما يرونه إساءة لهم بالمسكوب أي بالضّرب من الأسلحة النّارية والذرية وغيرها، لأنّ المسكوب الهطلان الدّائم من البرق الذي يمتدّ إلى جهة الأرض، هذا يقع على البنايات الثّابتة

المرتفعة فكنى عنها بالسّن المنصوب.

ثم قال عليه السلام: «بإفصاح رأس العلم والعمل في الحرب بغلبة بني الأصفر على الأنعار وقع المقدر فما يغني الحذر».

أي إنّ هذه الأسلحة الخطيرة المستعملة في هذه الحروب، والوقائع الكثيرة تكون من جهتين:

الأولى: من جهة إفصاح رأس العلم والعمل، أي إيضاح وتوضيح هذه العلوم الكيميائية وإيضاحها عند الأجانب من الغربيين والعمل بها، واستخراج هذه الأسلحة الفتّاكة واستعمالها في الحروب.

الثّانية: من جهة غلبة بني الأصفر على الحكم والدّولة والإمارة، وبنو الأصفر هم الغربيون كما مرّ سابقاً.

ثمّ قال عليه السلام: وهذا الأمر مقدّر من الله تعالى وكائن فإذا قدر الله تعالى أمر أفلا ينفع الحذر منه.

ثمّ قال عليه السلام: «وهناك تضطرب الشّام وتنتصب الأعلام وينتقص التّمام».

أي إذا كانت الدّولة للغربيين وكانت دولة لليهود باقية تبقى الشّام مضطربة منها. كما أنّ سائر الدّول العربية منها خائفة مراقبة ومن شرّ اليهود وسطوتهم محاذرة. فاليهود بعد أن يعدوا لهم عدّة ويستعدوا للحرب مع العرب ويجيشوا لهم الجيوش، وتستجمع قواها وتكمل ما

كان ناقصاً من العدّة والسّلاح، تثور مع العرب وتساعدها وتنصرها الدّول الغربيّة. وتنصر الدّول العربية والإسلامية الدّول الشرقية وتقع حرب عظيمة يحتمل أن تثور الذّرة فيها ويفنى ثلثا العالم.

ثمّ قال عليه السلام: «وسدى غصن الشّجرة الملعونة الطّاغية».

أراد بالشّجرة الملعونة بني أميّة، فتقوم بعد الحرب العظمى المملكة الأمويّة بالشّام. فتكون الشام وما حولها للملوك الأمويّة الذين يرأسهم عثمان بن عنبسة الأموي الناصبي. فهنالك ذل شامل وعقل ذاهل وختل قابل ونبل ناصل.

أي إنّ هذه الأضرار كلّها تحصل من انفجار الذّرة في العالم، من الحرب العظمى على النّاس فالذّل الشّامل، أي إنّ الذّل يشمل جميع البشر إمّا بالموت، فمن مات فيصدق عليه أنّه ذلّ. وإما بالمرض والفقر وعقل ذاهل فإنّ الذرة تذهل العقول بل تذهبها.

كما ورد عن النّبي صلى الله عليه وآله: «إنّ بعض الفتن تقع في العالم فتذهب بعقول الرّجال» فالذي يسلم من الموت أو القتل يبقى أبلهاً أو مجنوناً لا عقل له، إلاّ من كتب الله له السّلامة فيسلم من تلك الفتن.

ولذا وردت أخبار أخرى دلّت على أنّ الإمام القائم عليه السلام إذا قام وضع يده على رؤوس العباد وهؤلاء المصابين من الذّرة وغيرها، ومن بركات يده ونفسه ترجع عقولهم كاملة، وأخلاقهم حسنة. وهذا من أعمال الإمام القيمة العظيمة.

«وختل قابل» بأن يختل الإنسان ويخفي نفسه للتحفّظ من الأخطار والسّلامة من الأضرار، وهذا الأمر وهو الختل لازم ولا بدّ أن يكون حتى تنتهي هذه الفتن. بل هو أمر واجب لأن نبل هذه الحروب نبل ناصل وقاتل فلا يمكن لأحد أن يهرب منه إلاّ من حفظه الله وسلّمه وأيّده.

ثمّ قال عليه السلام: «حتى تغلب الظّلمة على النّور وتبقى الأمور من أكثر الشّرور».

أي إن الدولة الأمويّة إذا قامت وسيطر عثمان بن عنبسة الأموي على الشّام وأطرافه بعد الحرب العظمى فتغلب الظلمة على النّور. والمراد بالظّلمة أهل الظّلمة وأهل الظّلم والجور على النّور أي على أهل النّور والإيمان وهذا يصدق على زمان السّفياني الثالث.

كما يدلّ عليه قوله: «وأكثر الأمور الباقية في ذلك الزّمان من أكثر الشّرور» لأنّ في زمن السّفياني الثّالث وهو عثمان بن عنبسة العشوقي لا يكون خير وعبادة، بل لا يكون إلاّ الفساد الكبير والظّلم والجور والقتل والنّهب ونحوها.

ثمّ قال عليه السلام: «هناك يقوم المهدي من ولد الحسين (صلوات الله عليه)».

فإذا أقام الإمام المهدي عليه السلام فيزيل الرّدى وهو السّاقط، والسّافل بل يزيل كلّ شيء رديء من البشر ومن الحيوان والنّبات والمياه، وكلّ قبيح من الأمور والأعمال، ويبدلها بالطّيب والحسن والجيّد،

ويميت الفتن والحروب فلا فتنة ولا حرب يقع في زمانه إلاّ ما يقوم به أهل الغرب من غزوهم لبلاد الإسلام مرّة أخرى، فيكسر الإمام رايتهم ويقتل عسكرهم، ويملك من فيه من النساء ما يقرب من نصف مليون على ما في الخبر فتكون نساؤهم ملكاً لجيش المسلمين، فيقسمونها على الجيش فيصل إلى كلّ واحد من جنود الإسلام خمسون امرأة يتصرّف فيها كيف يشاء.

ثمّ قال عليه السلام: «وتتداوس الرّكبتين هناك يقضى لأهل الدّين بالدّين».

وهذا كناية عن ثني الرّجال للرّكب والجلوس تحت منبر الإمام القائم عليه السلام والتّعلم من علومه وفوائده والاستضاءة بنور علمه فلذلك قال: فيقضى لأهل الدّين بأحكام الدّين ويعلمهم شرائع الكتاب وحدوده، ويعرفهم فرائضه وأحكامه فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

الفصل الثاني

في الأخبار عن ظهور النّار في السّماء
وظهور الحمرة في السّماء والنجم المضيء من قبل المشرق
والنّار التي تظهر من قبل الشّرق

السّر المكنون:

للنراقي قدّس سرّه.

قال الصّادق عليه السلام: «يزجر النّاس قبل قيام القائم عليه السلام عن معاصيهم بنار تظهر لهم في السّماء، وحمرة تجلل السّماء وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر. ثمّ ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه وحمرة تظهر في السّماء، وتنشر في آفاقها. ونار تظهر في المشرق طويلاً وتبقى في الجوّ ثلاثة أيّام أو سبعة أيّام».

الكتاب المبين:

سمع أبو عبد الله عليه السلام يقول: «يزجر النّاس قبل قيام القائم عليه السلام عن معاصيهم بنار تظهر لهم في السّماء، وحمرة تجلل السّماء وخسف ببغداد وخسف ببلدة البصرة، ودماء تسفك بها وخراب دورها وفناء

يقع في أهلها وشمول أهل العراق خوف لا يكون لهم معه قرار.

بيان: ذكر الإمام عليه السلام في هذين الخبرين علامات عشر:

١- النّار التي تظهر في السّماء لزجر النّاس عن المعاصي وردعهم ولكنّهم لا يرتدعون.

٢- الحمرة التي تملأ آفاق السّماء لعلّه يرجع بعض النّاس ويرتدع عن المعاصي ويتّعظ.

٣- النّجم المضيء الذي يطلع من المشرق يضيء كضوء القمر من قوّة ضيائه وينعطف أي يتقلّب في آفاق السّماء ويعوج حتى يكاد يلتقي طرفا»، أي إن طرفيه لم تلتق ولكن تقرب من الالتقاء.

٤- النّار التي تظهر من قبل المشرق وهذه النّار إمّا سماويّة أو أرضية. فإنّ قوله عليه السلام: وتبقى في الجوّ ثلاثة أيام أو سبعة أيام، يظهر منه أنّها سماوية، ويحتمل أنها أرضية، وهي تهب من جهة المشرق أي الدّول الشرقية، ويبقى دخانها وآثارها سبعة أيّام أو ثلاثة أيّام في الجوّ، ويحتمل أن يراد بالنّار الحرب والفتنة فيضرب فيها بعض القنابل وتبقى دخانها وآثارها في الجوّ ثلاثة أيّام أو سبعة أيّام.

٥- خسف ببلدة بغداد وظاهر هذه الرّواية خسف جميعها، إلاّ أن الرّوايات الأخرى دلّت على أنّ بغداد لا تنخسف كلّها بل ينخسف كثير منها.

٦- الخسف ببلدة البصرة وهذا الخسف الواقع بالبصرة يعمّ

جميع البلدة لأنّه قال بعد ذلك إنّها تخرب دورها ويقتل خلق كثير فيها وفناء أهلها.

٧- سفك دماء في البصرة ويقتل فيها خلق كثير.

٨- خراب دور البصرة ولعلّ خراب الدّور من جهة الخسف ويحتمل من جهة الحروب التي تقع فيها ومن قصف القنابل والمدافع والصّواريخ التي تلقى عليها تخرب دورها.

٩- فناء يقع على أهل البصرة ولعلّه من جهة حدوث الوباء والطّاعون من جهة كثرة القتلى ونتن أجسادهم فيحدث في البلد وباء وطاعون وفناء.

١٠- شمول أهل العراق بالخصوص خوف لا يكون لهم مع ذلك الخوف قرار واستقرار بحيث لا يأمنون البيات في بيوتهم ليلاً ولا يستقرون نهاراً من جهة وقوع الأذى والجور والظّلم عليهم.

السرّ المكنون:

عن الصّادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى ﴿ سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ﴾، قال: تأويلها يأتي عذاب فيقع في الثّوية يعني ناراً حتى تنتهي إلى الكناسة،(١) كناسة بني أسد، حتى تمرّ بثقيف لا تدع وتراً لآل محمد إلاّ أحرقته وذلك قبل خروج القائم عليه السلام.

---

١) الكناسة: الموضع الذي تلقى فيه الزّبالة.

وفي خبر آخر:

قال أبو جعفر الباقر عليه السلام كيف تقرأون هذه السّورة؟

قال: قلت وأيّ سورة؟

قال: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ﴾.

فقال: ليس هو سأل سائل بعذاب واقع وإنّما سال سيل بعذاب واقع. وهذه نار تقع في الثّوية ثمّ تمضي إلى كناسة بني أسد فلا تدع وتراً لآل محمد إلاّ أحرقته.

وفي خبر آخر:

قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: نار تخرج من المغرب وملك يسوقها من خلفها حتى تأتي دار سعد بن همام عند مسجدهم، فلا تدع داراً لبني أُمية إلاّ أحرقتها وأهلها، ولا تدع داراً فيها وتر لآل محمد إلاّ أحرقتها وذلك قبل المهدي.

بيان: سُئل الإمام عليه السلام عن تفسير الآية المباركة ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ﴾

ففي الرّواية الأولى: فسّر العذاب بأنّه نار، وفي الرّواية الثّانية قرأ الآية بنحو آخر.

وقال: ليست الآية في مقام سؤال السّائل وإنّما هي في مقام بيان سيلان العذاب بنحو السّيل. أي يسيل عذاباً مثل السّيل المنحدر على الثّوية وقد فسّر العذاب أيضاً بالنّار.

وصرّح في الرّواية الثالثة: بأنّ ناراً تخرج من المغرب أي من أهل المغرب وتقع بقرب الكوفة فتصل إلى دار سعد بن همام، وهي إحدى محلاّت الكوفة. أو تقع بالثوية الواقعة في النّجف الأشرف قرب الكوفة وهي موضع قبر كميل بن زياد وبعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وتمتدّ وتستمرّ حتّى تصل إلى كناسة بني أسد وبني ثقيف وهما محلّتان بالكوفة أيضاً ويسري ضررها وإحراقها إلى الكوفة. وقد شيّدت في هذه الأماكن دور وقصور وبنيت أحياء جديدة، وقد صرحت هذه الأخبار بأنّ هذه النار تقع عليها. فهذه النّار إمّا حرب وفتنة تشملها فتقصف بالقنابل فتحرق، وإمّا نار من السّماء تقع عليها فتحرقها. والظّاهر أنّها قبل ظهور الإمام المهدي عليه السلام تقع هذه النّار، كما صرّح في خبرين منها كما يعلم من هذه الرّوايات أن سكان هذه البيوت قبل الظّهور أغلبهم أعداء آل محمّد. ولذا قال: ولا تدع وتراً لآل محمد إلاّ أحرقته، أي إنّ هذه النّار تأخذ الثّأر والوتر من أعداء آل محمد. فلا تدع منهم من يسكن في هذه المناطق والأحياء إلا أحرقته، وأهلكته.

ويحتمل أنّ هذه النار هي واقعة السيّد الحسني والحسيني بجيش السّفياني لأنّه يفتك بجيشه الذي يعسكر بالثوية وهم ستون ألفاً، فيقتلهم عن آخرهم لا يفلت منهم مخبر. ولعلّه تمتد قوّتهم وأسلحتهم إلى الكوفة.

ويحتمل أن يقدّم جيش الدّولة الشّرقية فتحدث من الملحمة التي يوقعها بجيش العراق في هذا المكان هذه النّار.

ويحتمل أن يكون من معركة جيش المغرب مع جيش السّفياني فإنّ له واقعة في هذا المكان. ويحتمل أن تكون الواقعة لنفس الإمام المهدي عليه السلام.

السّفر الثّاني من الكتاب المبين:

عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «إذا رأيتم ناراً من المشرق شبه الهروي العظيم تطلع أو تقع ثلاثة أيّام أو سبعة أيّام بالشّك من العلا، فتوقّعوا فرج آل محمد إن شاء الله عزّ وجلّ. إنّ الله عزيز حكيم».

السّر المكنون:

للنراقي قدّس سرّه نظيره.

قال الصّادق عليه السلام: «إذا رأيتم ناراً من المشرق شبه الهروي العظيم تطلع ثلاثة أيّام أو سبعة أيام فتوقّعوا فرج آل محمد إن شاء الله. إنّ الله عزيز حكيم».

كتاب ابن شاذان نظيره:

عن أحدهما عليه السلام قال: «إذا رأيتم ناراً من المشرق كهيئة الهروي تطلع أو تقع ثلاثة أيّام أو سبعة أيام بالشك من العلا، فتوقّعوا فرج آل محمد إنّ الله عزيز حكيم».

العوالم عن غيبة النّعماني نظيره:

عن أبي عبد الله عليه السلام: «إذا رأيتم ناراً من المشرق شبه الهروي العظيم تطلع ثلاثة أيّام أو سبعة فتوقّعوا فرج آل محمد إن شاء الله تعالى إنّ الله عزيز حكيم».

بيان: هذه الرّوايات صريحة في طلوع النّار من جهة المشرق، أو وقوعها في جهة المغرب وشبه النّار بالهروي العظيم والهروي هو الضّياء الكبير المصنوع في بلدة هرات، وهي بلدة في شمال غربي أفغانستان ينسب بناؤها إلى الإسكندر يصنع فيها الأضوية الكبار والطّنافس والثّياب. ولذا ينسب إليها الأضوية والطّنافس والثّياب. يقال: الضّياء الهروي وقد يكتفون بالصفة ولم يذكروا الموصوف فيقولون الهروي أي الضّياء الهروي، والثّوب الهروي. وهذه النار تطلع أو تقع ثلاثة أيّام أو سبعة أيام، فإن كانت النسخة (تطلع) كما يدلّ عليه قوله عليه السلام بالشّك من العلا.

فيحتمل أن تكون ناراً سماوية وآية من الآيات السّماوية.

ويحتمل أن تكون قنابلَ تقصف من أعلى الجوّ فيشك الرّائي أنّها وقعت من الأعلى، وإن كانت النّسخة (تقع) فتدلّ على أنّها نار من أهل الأرض كالقنابل والصّواريخ والقذائف التي يلقيها أهل الأرض بعضهم على بعض. فإذا طلعت هذه النّار أو وقعت فهي من العلائم القريبة للظّهور. لأنّه قال: فتوقّعوا فرج آل محمد إن شاء الله تعالى. فعلّقه على

المشيئة الإِلهيّة وهذه من العلائم المعلّقة على المشيئة الإلهيّة فإن شاء الله وقعت وإلاّ لم تقع.

الكتاب المبين:

عن الصّادق عليه السلام قال: «إذا رأيتم علامة في السّماء ناراً عظيمة من قبل المشرق تطلع ليالي، فعندها فرج النّاس وهي قدام القائم بقليل».

غيبة النّعماني:

قال الصّادق عليه السلام: إذا رأيتم حمرة في السّماء ناراً عظيمة من قبل المشرق تطلع ليالي، فعندها فرج النّاس وهي قدام القائم بقليل، وركود الشّمس من بين الظّهر إلى العصر، ونداء في شهر رمضان ينادي جبرائيل أوّل الفجر يو م الجمعة ثالث وعشرين منه بصوت يسمعه جميع الخلائق: ألاّ إن الحقّ مع عليّ وشيعته، وخسف ببغداد وخسف ببلدة البصرة وخسف قرية من قرى دمشق يقال لها حرشا. ومسخ قوم من أهل البدع حتى يصيروا قردة وخنازير.

بيان: دلّت هذه الرّواية على ظهور حمرة في السّماء وفسّر الحمرة بالنّار العظيمة التي تظهر من قبل المشرق ليالي، كما صرّح بالنّار في الخبر السّابق ولم يعيّن أنها تظهر كم ليلة. وإن فسّرت في الرّوايات المتقدّمة أنّها تظهر ثلاثة أو سبعة أيّام. إلاّ أنّ الإمام عليه السلام قال في كلتا الرّوايتين: «إنّ النّار تظهر قدام قيام الإِمام القائم بقليل»، أي بزمن قليل. وزاد على هذه العلامة علامة أخرى يأتي ذكرها إن شاء الله تعالى.

الفصل الثالث

في الأخبار عن قتل عبد الإله ونوري السّعيد في الزّوراء ورئاسة عبد الكريم قاسم والربيعي

مجمع النّورين:

للشّيخ علي ابن الشّيخ أبو الحسن المرندي (رحمة الله عليه).

عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: وكأنّي بك يا زوراء يعقد عليك خمسة من الجسور لم يكن مثلهنّ في عهد بني العبّاس، ويبنون بالآجر والحديد، وتظّن النّاس أنّه ليس لله رزق ولا شراء إلاّ بالبصرة وبغداد. وتكون مقتلة ممّا يلي دجلة ويقتل عبد الإله والسّعيد ويكون قتل عبد الإله على يد جيش يبعثه إلى الشّام وبعد ذلك فتوقّعوا فرج آل محمّد عليهم السلام.

قال صاحب مجمع النّورين بعد هذا الخبر: إنّ هذا الخبر نقلناه من كتاب مخطوط وهو الجزء الثالث والعشرين من بحار الأنوار المترجم بالفارسيّة وجدناه مسطور بهامش الكتاب بقلم دقيق بكتابة خطية.

وعنه عليه السلام قال: وبعد قتل عبد الإله يملك رجل في العراق لا ذمّة له ولا ضمير يستولي على جميع النّاس ويختلق الاختلاف بين الناس وتقع في دوره مجزّرة ومقتلة عظيمة في إحدى نواحي بغداد حتّى ينتهي إلى دور الرّبيعي وهو رجل ناصبي مبغض لنا أهل البيت.

بيان: قال الإمام سيّد العارفين عليه أفضل التحية والسّلام في الخبر الأوّل: كأني بك يا زوراء والمراد بها بغداد يعقد عليك أي يبنى. ولكن البناء بنحو العقد والشّد ووصف الجسور بأنها ليست كالجسور التي تعقد في عهد بني العبّاس حيث كانوا يعقدونها بالخشب والمسامير، فهذه الجسور تعقد وتبنى بالحجر المكلّس وهو الإسمنت والحديد. ووقع كما أخبر الإمام عليه السلام وجعل بناء الجسور الخمسة علامة لقتل عبد الإله ونوري السّعيد. وقد وقع ذلك عند إكمال الجسر الخامس فقتل عبد الإله ونوري السّعيد. ولكن خصّ قتل عبد الإله بأن قتله يقع على يد جيش يبعثه إلى الشّام، وقد قتله نفس ذلك الجيش الذي بعثه لمحاربة أهل سوريا فرجع وقتله، وكان يرأسه عبد الكريم قاسم. وهذا من أخبار الإمام بالمغيبات التي اطلعنا عليها قبل وقوعها، وكانت سراً من الأسرار وأبديناها الآن حيث لا محذور إن شاء الله في إبدائها، وقد تعرّض لذكر عبد الكريم قاسم فلم يذكر اسمه إمّا احتقاراً له وعدم أهمّيته، وإمّا لعدم دوام مملكته وقصر عمره ورئاسته.

فقال: يملك رجل في العراق لا ذمّة له ولا ضمير، يجعل والياً من قبل الأجانب على أهل العراق ويختلق الاختلاف بين الناس لأنّه أجاز الأحزاب وأعطاهم الحرية الكاملة. وكان كلّ من الأحزاب مخالفاً للآخر فوقع الاختلاف بين الرّعية، كما وقعت في دوره مقتلة عظيمة في شمال العراق، وكانت هذه المجزرة بين الجيش العراقي وبين الأكراد. كما أنّه نصب الرّبيعي عضواً في مجلس الثّورة الذي عقده في الزّوراء. وقد عرف الإمام عليه السلام الرّبيعي بأنّه رجل ناصبي ينصب العداوة لآل محمد وهذا سر أبداه الإمام عليه السلام.

وفي كلام الإمام إشارة إلى أنّ هذا الرئيس في مجلسه هذا النوع من النّاس ومن المبغضين لنا، والمبغض لأهل البيت لا يوفّق أبداً إلاّ أن يرجع فيكون موالياً لهم.

عدّة من التفاسير:

تفسير الطّبري وتفسير ابن كثير وتفسير الرّازي.

قد ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾ ما حاصله:

قد روى ابن جرير ها هنا أثراً غريباً عجيباً منكراً وذكر سند الحديث حتى أوصله إلى أرطأة بن المنذر، قال: جاء رجل إلى ابن عبّاس فقال له وعنده حذيفة بن اليمان: أخبرني عن تفسير قول الله تعالى: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾ فأعرض عنه ابن عبّاس ولم يجبه.

ثمّ كرّر مقالته فأعرض عنه فلم يجبه بشيء وكره مقالته.

ثمّ كرّرها الثّالثة فلم يحر إليه شيئاً، فقال له حذيفة: أنا أنبئك بها، قد عرفت لم كرهها نزلت في رجل من أهل بيته يقال له عبد الإله، ينزل على نهر من أنهار المشرق تبنّى عليه مدينتان يشقّ النهر بينهما شقّاً. فإذا أذن الله تبارك وتعالى في زوال ملكهم وانقطاع دولتهم ومدّتهم بعث الله عزّ وجلّ على إحداهما ناراً ليلاً فتصبح سوداء مظلمة وقد احترقت كأنّها لم تكن مكانها وتصبح صاحبتها متعجّبة كيف أفلتت. وكان قتل عبد الله على يد جيش يبعثه إلى الشام فما هو إلا بياض يومها ذلك حتى يجتمع فيها كلّ جبّار عنيد منهم، ثمّ يخسف الله بها وبهم جميعاً فذلك قوله تعالى: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾.

بيان: عرف نهر دجلة الواقع في بغداد العراق بأنّه نهر من أنهار المشرق، وهو كما ذكر. وعرفت بغداد في الرّواية بأنّها مدينتان يشقّ النهر بينهما شقّاً. والمراد من المدينتين هو طرف الكبير منها المعروف بصوب الرّصافة وهي مدينة كبيرة جدّاً والطّرف الصّغير منها المعروف بصوب الكرخ، وكان يقال في السّابق لهذه المحلّة كرخاء بغداد، وهي مدينة كبيرة أيضاً ولكنها أصغر من ذلك الطّرف، فهذه المدينة ينزل عليها أي يملكها عبد الإله مدّة من الزمن. فإذا أراد الله أن يزيل مملكته ويقطع دولته لانتهاء مدّته في اللوح المحفوظ وانقطاع دولته فيه، لأنّه قد ظلم ولم يعدل في الرّعية وكفر بنعمة ربّ البريّة،

بعث الله تعالى ناراً على إحدى هاتين المدينتين، وهي المدينة التي تقع في طرف الكرخ. وكان عبد الإله يسكن في جهة الكرخ والنّار التي وقعت عليه ليلاً كانت هي الأسلحة الجديدة النّارية من المدافع الثّقيلة والرشاشات وغيرها حتى أحرقوه وأحرقوا داره، فأصبحت داره سوداء مظلمة كأنّها لم تكن قبل ذلك دار الملك. وكان هذا القتل لعبد الإله وهذا العمل والإحراق على يد جيش أي صادراً عن جيش يبعثه هو إلى الشام وقد وقع كما أخبر به الإمام عليه السلام.

ثمّ قال: حتّى يجتمع فيها أي في بغداد كلّ جبّار عنيد منهم. أي من بني العبّاس وأعوانهم وأتباعهم وأمرائهم. ولا بدّ أن يكون هذا الاجتماع بعد مدّة من الزّمن، فيجتمع في بغداد كل جبّار معاند قاسٍ ظالم غير مرتبط بالدّين. ثمّ بعد ذلك يخسف الله بغداد أو يخسف بأولئك الظّلمة الأرض فيفنون نتيجة الخسف، فيكون اجتماع هؤلاء الجبابرة المعاندين في بغداد إمارة على وقوع الخسف بها، فيهلك بسبب ذلك الخسف خلق كثير وينجو من كتبت له السّلامة.

كتاب الفتن:

للسيّد ابن طاووس(قدّس سرّه).

عن حذيفة بن اليمان أنّه سُئل عن تفسير ﴿حمٓ ۞ عٓسٓقٓ﴾ وعمر وعليّ وابن عباس وابن مسعود وعدّة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، حاضرون فقال حذيفة (العين) عذاب، و(السّين والميم) والسنّة

والمجاعة، و(القاف) قوم يكونون في آخر الزّمان.

فقال له عمر: من هم؟، قال: من ولد العبّاس في مدينة يقال لها الزّوراء يقتل فيها مقتلة عظيمة وعليهم تقوم السّاعة، فقال ابن عبّاس: ليس ذلك، ولكن (القاف) قذف وخسف يكون، فقال عمر لحذيفة: أما أنت فقد أصبت التّفسير وأصاب ابن عبّاس المعنى.

بيان: فسّر حذيفة قوله تعالى في سورة الشّورى ﴿حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ﴾ والظاهر أنّ روايات حذيفة بن اليمان كلّها عن رسول الله ﷺ، أو جلّها إن لم يكن كلّها. فذكر أنّ المراد من حرف العين هو العذاب أي وقوع العذاب من الأسلحة النارية عليهم والرّصاص والقنابل والقذائف ولا يحصل ذلك إلاّ بالحرب والقتل والقتال فيها، كما بيّن ذلك في آخر الرّواية حيث قال: يقتل فيها مقتلة عظيمة، وفسّر (السّين) بالسنة التي تقع فيها تلك الوقائع وتلك الحروب.

وفسّر (الميم) بالمجاعة أي القحط والغلاء الذي يقع في الزّوراء، وفسّر (القاف) بقوم يأتون في آخر الزّمان من ولد العبّاس في بغداد، ولعلّ هؤلاء العبّاسيين هم السّادة الذين يملكون في بغداد مثل فيصل وعبد الإله ونحوهم ممّن يأتي بعدهم، حتى يأتي السّفياني فيقتلهم ويخرجهم منها، وبعده يقوم القائم إن شاء الله تعالى.

وقد دلّ على ذلك قوله في الرّواية وعليهم تقوم السّاعة أي يظهر الإمام المهدي بعدهم.

الفصل الرابع

في الأخبار بالغائبات بعنوان كأني ولكأني

وهذه الأخبار المصدرة بكلمة كأني ولكأني كثيرة اقتصرنا على ذكر بعض منها:

نهج البلاغة:

للشّريف الرّضي (قدّس سرّه).

قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه:

«كأني بك يا كوفة تمدين مدّ الأديم العكاظي[1] فتعركين بالنّوازل[2] وتركبين بالزّلازل[3] وإني لأعلم والله ما أراد بك جبّار سوءاً إلا وشغله بشاغل أو رماه بقاتل».

بيان: يأتي شرح هذه القطعة من خطبة الإمام مفصّلاً في البيانات القادمة إن شاء الله تعالى.

---

١) عكاظ: سوق في مكّة كما سيأتي ذكره.

٢) النّوازل: جمع نازلة وهي الشّديدة من شدائد الدّهر تنزل بالنّاس.

٣) الزّلازل: جمع زلزلة وهي شدّة الاضطراب والتّحريك.

المجلّد التّاسع:

من بحار الأنوار في باب ٣٧:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: لكأني أرى منبت الشّيح على ظاهر أهل الحصنة قد وقعت به وقعتان، يخسر فيها الفريقان يعني وقعة الموصل حتى سمي باب الأذان.

ثمّ قال عليه السلام: وويل للصين من ملابسة الأتراك الأشراك، وويل للغرب من مخالطة الأتراك.

وويل لأمّة محمد إذا لم تحمل أهلها البلدان، وعبّروا بنو قنطورة نهر جيحان وشربوا ماء دجلة وهمّوا بقصد البصرة والإيلة. وايم الله لتغرقنّ بلدتكم حتى كأنّي أنظر إلى جامعها كجؤجؤ سفينة أو نعامة جاثمة.

بيان: الظّاهر أنّ هذه الخطبة أو الكلمة صدرت من الإمام في البصرة لأنّه خاطب أهل البصرة في آخرها بعد القسم قال: وايم الله لتغرقنّ بلدتكم وقد قال عليه السلام في صدرها: لكأنّي أرى منبت الشّيح وهو وادٍ في الموصل معروف ينبت فيه الشّيح الكثير، والشّيح نبات أنواعه كثيرة وكلّه طيب الرّائحة، ذكر الإمام عليه السلام أنّه تقع في هذا الوادي في الموصل وقعتان على ظاهر أهل الحصنة. والحصنة من الإحصان وهو المنع، فأهل الحصنة يعني أهل المنعة، وهم الحكومة التي تحكم في بلد الموصل.

فالظّاهر منهم مثل الشّرطة وأعوانهم وأمرائهم ومواليهم فيقتلون في معركتين تقعان بهذا الوادي بين الحكومة وأعوانهم وبين أحزاب آخرين ضدّهم، ويخسر كلا الفريقين في هاتين المعركتين لأنّهما حرب على الظّلم والباطل.

ثم ذكر وقائعَ متعددة:

الأولى: قال: «وويل للصين من ملابسة الأتراك الأشراك».

قد ذكرنا آنفاً أنّ كل مورد قال فيه الإمام عليه السلام ويل لأهل هذا البلد فهو إشارة إلى واقعة وبليّة وحرب تقع فيه المبدأ فهذه الويل واقعة تقع في الصّين إذا خالطوا أتراك روسيا أو أتراك تركيا، أو إذا دخل إليهم الاشراك بالله تعالى، فاعتنقوا المبدأ الشّيوعي مثلاً أو المبدأ اللاوجودي العلماني، أو مبدأ كفرياً آخر أو دخل إليهم أتراك روسيا فنشروا فيهم الكفر والإلحاد والشّرك بالله تعالى.

الثّانية: قال: «وويل للعرب من مخالطة الأتراك».

أي إنّ واقعة تقع بالعرب وفتنة إذا خالطوا أتراك روسيا أو أتراك تركيا.

الثالثة: قال عليه السلام: «وويل لأمّة محمد صلى الله عليه وآله إذا لم يحمل أهلها البلدان إلى آخره...».

أي واقعة تقع بأمّة محمد أي بالإسلام إذا لم يحمل كلّ منهم بلاده.

أي إذا لم يلزموا بلادهم وأخذوا يسافرون إلى الدول الأجنبية، فيتعلّمون أعمالهم ويتخلّقون بأخلاقهم، فيغيّرون دينهم ويتشبّهون بهم في جميع أوضاعهم وزيّهم، ويقتبسون منهم الفسق والكفر والضلال. وبعد ذلك لم يتمكّنوا من حفظ دينهم وحفظ نفوسهم. فلو جلسوا في بلادهم لحفظوا دينهم وحيث لم يجلسوا ولم تحملهم بلادهم فتقع بهم واقعة.

ثمّ قال: وعبر بنو قنطورة وقد مرّ أن قنطورة إحدى بنات نوح تولّد منها التّرك والصين والرّوم. فإذا عبر هؤلاء الأجانب إلى بلاد الإسلام واجتازوا نهر جيحان هو نهر يجتاز سهول قيليقيا، يمر بالقرب من مرعش ويصب في البحر المتوسط - وفي المجمع نهر جيحان نهر يخرج من حدود الرّوم ويمتد إلى قرب حدود الشّام، ثمّ يمرّ بإقليم يسمّى سيسى ثمّ يصب في البحر. وفي الحديث جيحان نهر ببلخ وبلخ وبخارى في روسيا - فإذا عبر الأجانب هذا النهر وملكوا هذا النهر مع نهر دجلة وشربوا من مائه - وهذا كناية عن ملك الأجانب للعراق- وهموا بتملك البصرة وملكوها وملكوا الإيلة وهو مكان بقرب البصرة فيه النخيل والشّجر.

وهذا كناية عن ملك الأجانب لنهر الفرات، فويل للإسلام من هؤلاء الأجانب يسومونهم سوء العذاب يذبّحون أبناءهم ويستحيون نساءهم.

ثمّ قال عليه السلام: «وايم الله لتغرقنّ بلدتكم إلى آخره..».

أقسم الإمام عليه السلام بالله العظيم أنّ البصرة سوف تغرق مع جامعها ويغمر الماء الجامع ويغطيه إلاّ مقدار يسير من جداره يخرج من الماء نظير جؤجؤ السّفينة، أي رأسها، أو كأن المسجد نعامة جاثمة في الماء.

وهذا ممّا يدلّ على أنّ الطوفان من الماء يحدث أو طغيان في البحر فيغرق بلدة البصرة بأجمعها حتى جامعها، وهذا عقاب لما يحدث فيها من الفساد والعصيان والفسق من النساء والرّجال والولدان.

وهذا عقاب عام للبلدان يجري في كلّ بلد ومكان يعصى فيه الرّحمان. فقد وردت في ذلك رواية وبيان ما مضمونه عن الإمام الصّادق عليه السلام قال: «ما من دار أو مسكن أو مكان يعصى فيه الله تعالى إلاّ كان حقّاً على الله أن يخربه ويظهره للشّمس فتطهره».

بيان: هذا الحديث مضمونه مجرّب فقد رأيت كثيراً من الأماكن في البلاد كانت محلاً للعصيان، فكنّا نمرّ عليها بالسّيارة فنرى أنّ هذه مكتوب عليها السّينما الفلانية أو الملهى الفلاني ومحلاّت أخرى معدّة للهو واللّعب والطّرب والخمور والفساد، فهدمها الله تعالى أو أحرقها وخرّبها بقيت مدّة من الزّمن نمرّ عليها فنراها خربة فتظهر للشمس فتطهرها، وتقتل ما فيها من جراثيم المعاصي. وكنا عند النّظر إليها وهي خربة نتذكّر الحديث المتقدّم ونعتقد بصحّته وصحة سنده. والخراب الذي يعرض لهذه الأماكن أو للبلد والمكان إمّا

بالإِحراق وإمّا بالإِغراق، فخراب البصرة بإِغراقها بل بإحراقها كما في بعض الرّوايات أنّها تقع بساحة للحرب بين دولتين.

فجائع الدّهور:

عن المجلسي وعن صاحب الفتوحات المكيّة.

عن الجواد عليه السلام قال: «لكأني أرى بجرائد شتّى تدعى بأسماء شتّى لا أرى لهم رشداً ولا لدينهم صيانة كلّما مالوا إلى جانب انهدر من الجانب الآخر يعارضهم رجل طبريّ».

بيان: الجرائد جمع جريدة، هي جماعة الخيل التي لا رجّالة فيها. فيعني بالجرائد المحامل التي يركبها العسكر في آخر الزّمان، من السّيارات والدّبابات والمدرعات ونحوها. ولذا قال: الجرائد تدعى بأسماء شتّى أي لها أسماء مختلفة، فقسم من هذه المحامل تسمّى بالسّيارات، وقسم منها تسمّى بالمدرعات إلى آخر ما استحدث.

ووصف من يركبها بأنّهم ليس لهم رشد أي ليس لهم هدى واستقامة إلى طريق الحقّ، ولا لدينهم صيانة أي غير حافظين وغير صائنين لدينهم. وهذا كناية عن فسقهم وعدم تديّنهم يميلون مع من دعاهم لا يتورّعون، ينعقون مع كلّ ناعق فكلّ ما مالوا إلى حزب وجانب انهدر أي سقط من جانب آخر، يعارض هؤلاء الأقوام رجل طبري أي من أهل طبرستان، وهو قطر في إيران، ويحاربهم ولعلّه السيّد الحسيني.

مجموعة خطية:

من الأحاديث للشّيخ محمد علي القاضي النّجفي.

في باب ما سمعه من بعض الثّقات والأعلام قال عليه السلام: «إذا جرى الماء في العلقميّ فانتظروا الفرج».

بيان: العلقمي كان نهراً معروفاً في القديم في كربلاء وقد اندثرت آثاره. ولعل المراد من جريان المال فيه جريان الماء في موضعه فهذا من العلائم للظّهور لأهل بلد خاصّ.

المجلّد التّاسع من البحار:

في باب معجزات كلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من أخباره بالغائبات وعلمه باللّغات:

عن جابر الجعفي عن الإمام باقر عليه السلام: خرج علي عليه السلام بأصحابه إلى ظهر الكوفة قال: أرأيتم إن قلت لكم لا تذهب الأيام حتى يحفر ها هنا نهر يجري فيه الماء، أكنتم مصدقي فيما قلت؟ قالوا: يا أمير المؤمنين ويكون هذا؟ قال: أي والله لكأني أنظر إلى نهر في هذا الموضع وقد جرى فيه الماء والسّفن وانتفع به.

بيان: لعلّ المراد بالنّهر الذي يحفر في ظهر النّجف إمّا الكرى المعروف بكرى سعدة فكان مدّة من الزّمن معموراً تجري فيه السّفن الصّغار وقد اندثر الآن ويبس. وهذا من الأمور التي أخبر بها قبل

وقوعها فوقعت.

وإما المراد به نهراً آخر يحفر في آخر الزّمان فتجري فيه السّفن وهذا أمر غير واقع إلى الآن.

الفصل الخامس

في الأخبار عن مدينة الحسين في كربلاء

المجلّد التاسع من البحار صحيفة ٥٧٧:

في باب معجزات كلام أمير المؤمنين عليه السلام من أخباره بالغائبات وعلمه باللّغات:

عن الإمام الرِّضا عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «كأني بالقصور قد شيّدت[١] حول قبر الحسين، وكأنّي بالمحامل[٢] تخرج من الكوفة إلى قبر الحسين، ولا تذهب اللّيالي والأيّام حتى يسار إليه من الآفاق[٣]، وذلك عند انقطاع ملك بني مروان».

بيان: قال عليه السلام: «كأني بالقصور قد شيّدت حول قبر الحسين عليه السلام» والمراد بالقصور التي شيدت حول قبر ولده الحسين عليه السلام هي قصور حيّ الحسين. والأحياء بنيت وأحدثت أحياء ومدائن صغار حول البلد القديم وعمرت بالقصور المشيدة وهذا من أخبار الإمام بالمغيبات.

---

١) شيّدت: أي رفعت بالبناء المرتفع.

٢) المحامل: جمع محمل ما يحمل الشّيء أو الإنسان.

٣) الآفاق: أطراف العالم.

ثمّ قال عليه السلام: «وكأنّي بالمحامل تخرج من الكوفة إلى قبر الحسين» المراد من المحامل جمع محمل وهو ما يحمل الناس ويحمل متاعهم.

والمراد بها في كلام الإمام عليه السلام هي السّيارات التي تحمل الناس في ليالي الجمعة وفي سائر الزّيارات وفي شهر رمضان وغيرها من الأوقات، كما تحمل أمتعتهم قاصدة لزيارة الحسين عليه السلام وهذا أمر غيبي أخبر به الإمام عليه السلام. وإلاّ متى كانت المحامل تخرج من الكوفة إلى زيارة قبر الحسين؟ وفي أيّ زمان وعهد كانت من دون معارض لها وللزّائرين؟ ففي زمن الأمويين الزّيارة بهذا النوع غير معروفة وفي زمن العبّاسيين ممنوعة.

ثمّ قال عليه السلام: «ولا تذهب اللّيالي والأيّام حتى يسار إليه من الآفاق».

أي بعد انقضاء مدة من الزمن يقصد قبر الحسين عليه السلام وتقصد زيارته ويسار إليه من الآفاق أي من أطراف الدنيا، فيقصد المؤمنون زيارته من الدول البعيدة عن قبره ومن أطراف العالم، وذلك لأنّ الله جعل قلوب العالم تشتاق إليه وإلى زيارته لقوله عليه السلام في الزّيارة: «وجعل أفئدة من الناس تهوي إليك، ما خاب من تمسّك بك وأمن من لجأ إليك».

ثمّ ذكر أنّ هذه الأمور إنّما تقع في زمان متأخّر عن دولة بني مروان ولذلك قال: وذلك بعد انقطاع ملك بني مروان وهم الأمويّون ومن حذا حذوهم من العبّاسيين والنّواصب.

الفصل السادس

في الأخبار عن بحر النّجف

الرّمز الخفيّ:

للعلامة الحلّي (قدّس سرّه) مخطوط.

قال الإمام الباقر عليه السلام: إذا جفّ بحر النّجف ومضى عليه مائة سنة فارتقبوا رجلاً.

قيل: ومن هو؟ يا بن رسول الله.

قال: ميم وحاء وميم ودال يعني بذلك محمد بن الحسن العسكري (صلوات الله عليه).

بيان: بحر النّجف معروف، كان في السّابق أي قبل مائة سنة فأكثر بحراً عظيماً يتّصل بالخليج الفارسيّ من طرف القرنة والبصرة، وكانت تجري فيه السّفن الكبار لنقل الأطعمة والتّجارة. وكان يسمّى بحر نيّ أو بحيرة نيّ، والمراد من كلمة ني هو القصب لأنّها كلمة معرّبة، لأنّ القصب بالفارسية هو النّي. وقد جفّ ويبس هذا البحر فقالوا بحر ني جفّ فخففت الكلمة فصارت نجف، فجعلت اسماً للبلد الواقع على

بحر النّي فسمّي أولاً ني جف، ثم للتخفيف قالوا نجف، وهذا هو الأصل في تسمية النّجف بهذا الاسم.

وكان السّبب في جفافه أنّه صنع سدّ للماء، وهو السّد الواقع في بلدة القرنة قرب البصرة فجفّ الماء، ولذلك بعد صنع هذا السّد بمدّة وقبل ثلاثين سنة تقريباً انكسر السّد وانفتح الماء فرجع البحر على حاله الأوّل كما كان.

ثم عمروا السّد ثانياً فانقطع الماء وجفّ، فالإمام عليه السلام أخبر أولاً عن جفافه السّابق وهذا من أخباره بالمغيّبات، ثمّ أخبر أنه إذا تحقّق جفاف البحر أي الجفاف الذي كان موجباً لتسمية اسم النّجف بهذا الاسم فقال: إذا جفّ بحر النّجف وتحقق الجفاف أي الأوّل ومضت عليه مائة سنة فارتقبوا ظهور الحجّة(عجّل الله فرجه) وهذا أيضاً من أخبار الإمام بالمغيبات. وبعد التحقيق عن وقت جفاف بحر النّجف، فقد اتّفق الكل من معمّري النجف والشّيوخ ومن سمع منهم وكان بعضهم أحياء عند آخر جفافه بأنّه لم تمض على جفافه مائة سنة بل أغلب هؤلاء قال: قد مضى عليه تسعون سنة. وبعضهم قال: قد مضى عليه خمس وتسعون سنة، والعلم عند الله عالم الغيب والشّهادة. فلم نعلم نحن أنها مضت أو لا. فنحن نترقّب ظهوره ليلاً ونهاراً في كلّ شهر أو سنة وندعو الله تعالى أن يعجل فرج سيّدنا ومولانا، وأن يجعلنا من أنصاره وأعوانه في خير وعافية ويوفّقنا لخدمته. وما توفيقي إلا بالله عليه توكّلت وإليه أنيب.

الفصل السابع

في الأخبار عن بناء الحيّ في الثّوية في النجف وذكر الأريل للرّاديو والتلفزيون

مجموعة خطيّة:

للشّيخ محمد علي القاضي النّجفي(رحمه الله).

روي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، أنّه ذهب يمشي خارج الكوفة ومعه كميل بن زياد حتى إذا وصل إلى موضع فوقف فيه وقال: يا كميل ابن زياد ها هنا موضع قبرك، ثمّ أشار بيده المباركة يميناً وشمالاً وقال: «وستبنى من ها هنا وها هنا دور وقصور ما من بيت في ذلك الزّمان إلا وفيه شيطان أريل».

بيان: موضع قبر كميل بن زياد يقع خارج النّجف، كان هذا المكان سابقاً يسمّى بالثوية لأنّه قد ثوى ودفن فيه رجال من أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ومنهم كميل بن زياد النّخعي صاحب الدّعاء المعروف بدعاء كميل الذي يستحبّ قراءته في كل ليلة جمعة، وهو

يرويه عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وهو من تلامذته ومن خلّص أصحابه ومن أعظمهم ومن أصحاب سرّه. وكان عامله على هيت وقد قتله الحجّاج بن يوسف الثّقفي. وكان الإمام قد أخبره بذلك في زمان حياته كما أخبره بموضع قبره، وهذا أيضاً من أخباره بالمغيّبات.

والآن محلّ قبره قد بني ما حوله الأحياء الجديدة والدّور والقصور المشيّدة مثل حي السّعد وحيّ الحنانة وحيّ الحسين وغيرها. وقبره يقع بالقرب من مسجد الحنانة، وهو مسجد عظيم شريف ومن المساجد القديمة لأنّه كان على عهد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام. ولذا ورد في تاريخه أنّه لما استشهد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة، وحملوا جثمانه الشّريف مروا به على هذا المسجد فمال حائطه احتراماً للإمام عليه السلام، وبقي مائلاً مدّة من الزّمن فكان يسمّى بالحائط المائل، وفيه مقام رأس الحسين عليه السلام، لما أقبلوا برأسه الشّريف مع السّبايا من كربلاء إلى الكوفة وضعوه في هذا المسجد. ولذا نقل بعض المؤرّخين أنّ فيه مقام رأس الحسين عليه السلام وقد سقطت فيه بعض أجزاء الرّأس فهو مكان شريف ومسجد عظيم بالقرب من قبر كميل بن زياد.

وعلى أيّ حال فالإمام عليه السلام لما أخذ كميل بن زياد معه إلى خارج الكوفة أراد أن يخبره بمكان قبره وكانت هذه الأرض صحراء خالية، فكان من أخباره بالمغيبات أنه أخبر كميل بموضع قبره وأخبره ببناء

الأحياء الجديدة في الأزمنة القادمة فيها، فأشار بيده المباركة نحو اليمين ونحو الشّمال وقال: ستبنى، أي في الزمان المستقبل من جهة اليمين ومن جهة الشمال دور وقصور. وكان كما أخبر عليه السلام فقد بنيت في جهة اليمين أحياء متعددة منها حيّ الحنانة وحي الحسين وحي الكرامة وغيرها. وبنيت في جهة الشّمال أحياء متعددة منها حي السّعد وحيّ الأمير وحيّ الصّناعة وغيرها. فلذا قال: من ها هنا، وها هنا أي من الجانبين لقبر كميل بنيت دور وقصور.

ثمّ قال: «ما من بيت في ذلك الزّمان إلاّ وفيه شيطان أريل».

وهذه الكلمة وهي كلمة (الأريل) من الدّخيل لأنّها غير عربيّة. والأريل في هذه الأزمنة معروف يوضع لجلب الصّوت أو الصّورة للرّاديو والتلفزيون.

وقد ذكره الإمام عليه السلام في ذلك الزّمان ليبرهن للنّاس ويعرفهم بأنه (صلوات الله عليه) عالم وعارف ببناء الدّور والقصور في هذه الصحراء الخالية، وعالم بنصب الرّاديوات والتّلفزيونات فيها ووضع الأريل لها برفع الأعمدة العالية على القصور والبيوت.

فدلّ بكلامه هذا أنّه كان عارفاً باصطلاحات الأزمنة المتأخّرة، واصطلاحات ما يوجد فيها من الأمور الكليّة والجزئيّة.

وإنّي لما وجدت هذا الخبر في المجموعة الخطية لم أحط خبراً بكلمة (الأريل) فكنت أحتمل أنّها أربل بالباء. وكنت أحتمل أنها أريل

بكسر الياء، ثم بعد إمعان النّظر والفكر اهتديت إلى معناها، وأنّ هذه ياء مفتوحة وأنّها (أريَل) لا (أرِيل) ولا (أربل). وذلك بقرينة ذكر الشّيطان قبلها وإضافة الشّيطان إليها، أي شيطان ذا أريل أي ذا ذيل اسمه أريل في ذلك الزّمان.

وقد دلّت هذه الرّواية، على أنّ الراديو والتلفزيون إذا استعملا في الملاهي والأمور المحرّمة من الرّقص والغناء والموسيقى فهي محرّمة، وهي شيطان تغوي وتلهي من يصغي إليها، وينظر فيها وتفسد النّاس بل تفسد العائلة في البيت.

فاتقوا الله أيها المؤمنون، ولا تستعملوها في الأمور المحرّمة ولا تذروا أولادكم وأهاليكم يستعملونها في الحرام، فأدبوا أولادكم وعوائلكم بمقدار ما تتمكّنون منه، أي بقدر الإمكان، فإنّكم مسؤولون عند الله تبارك وتعالى في الآخرة.

الفصل الثامن

في الأخبار عن الرّبيعي والجرهمي والأصهب وغيرهم من أهل الفتن والشّغب

كشف الأستار:

أخرج أبو محمد الفضل بن شاذان النّيسابوري المتوفّى في حياة أبي محمد الحسن العسكري والد الحجّة(عليهما السلام) في كتابه الغيبة:

حدّثنا الحسن بن محبوب عن عليّ بن رئاب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في حديث طويل رواه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال في آخره: ثمّ يقع التّدابر في الاختلاف بين آراء أمراء العرب والعجم، فلا يزالون يختلفون إلى أن يصير الأمر إلى رجل من ولد أبي سفيان يخرج من الوادي اليابس بدمشق فيهرب حاكمها منه ويجتمع إليه قبائل العرب، ويخرج الرّبيعي والجرهمي والأصهب وغيرهم من أهل الفتن والشّغب، فيغلب السّفياني على كل من يحاربه منهم. فإذا قام

قائم بخراسان الذي أتى من الصين وملتان وجّه السّفياني بالجنود إليه فلم يتغلبوا عليه.

ثمّ يقوم منّا قائم بجيلان ويعينه المشرقي في دفع شيعة عثمان ويجيبه الأبر والدّيلم، ويجدون منه النّوال والنّعم ويرفع لولدي الفوز والرّايات ويفرّقها في الأقطار والحرمات. ويأتي إلى البصرة ويخربها ويعمر الكوفة ويوربها، فيعزم السّفياني على قتاله ويهمّ عن عسكره باستئصاله، فإذا جهزت الألوف وصفت الصّفوف قتل الكبش الخروف فيموت الثّائر ويهلك الكافر ويقوم الآخر، ثمّ ينهض اليماني لمحاربة السّفياني ويقتل النّصراني، فإذا هلك الكافر وابنه الفاجر ومات الملك الصائب ومضى لسبيله النائب خرج الدّجال وبالغ في الإغواء والإضلال. ثمّ يظهر أمير الإمرة وقاتل الكفرة السّلطان المأمول الذي تحيّر في غيبته العقول، وهو التاسع من ولدك يا حسين يظهر بين الرّكنين على الثّقلين ولا يترك في الأرض الأدنين. طوبى للمؤمنين الذين أدركوا زمانه ولحقوا أوانه وشهدوا أيّامه ولاقوا أقوامه.

مكيال المكارم:

روي الحديث المتقدّم عن غيبة النّعماني باختلاف يسير.

عن الصادق عليه السلام قال: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام حدّث عن أشياء تكون بعده إلى قيام القائم عليه السلام. فقال الحسين عليه السلام: يا أمير المؤمنين متى يطهر الله الأرض من الظّالمين؟

فقال عليه السلام: لا يطهر الله الأرض من الظّالمين حتى يسفك الدّم الحرام، ثم ذكر أمر بني أميّة وبني العبّاس في حديث طويل.

ثمّ قال: إذا قام القائم بخراسان وغلب على أرض كرمان والملتان وحاز جزيرة بني كاوان وقام منّا قائم بجيلان وأجابته الأبر والدّيلم، وظهرت لولدي رايات الأتراك متفرّقات في الأقطاب والخبات والحرامات، وكانوا بين هنات وهنات إذا خربت البصرة وقام أمير الأمراء بمصر... فحكى حكاية طويلة.

ثمّ قال: إذا جهزت الألوف وصفت الصّفوف وقتل الكبش الخروف هناك يقوم الآخر ويثور الثّائر ويهلك الكافر. ثمّ يقوم القائم المأمول والإمام المجهول له الشّرف والفضل وهو من ولدك يا حسين إلى آخر الخبر.

بيان: قال الإمام عليه السلام في صدر هذا الخبر الشّريف: «ثم يقع التدابر والاختلاف بين أمراء العرب والعجم والتّدابر من الإدبار». يقال أدبرت الأمور وأدبر كلّ واحد من الأشخاص عن الآخر أي تركه وخلى عنه لكراهة وقعت بينهما. والاختلاف هو أن يتقاتلوا ويتضاربوا ويتقارعوا، ويريد كلّ من الطرفين قتل صاحبه بأن يختلفوا بأسيافهم أو يتقارعوا بسلاحهم.

فإذا وقعت الكراهة بين أمراء العرب والعجم ووقع الاختلاف بمعنى الحرب والقتل والقتال بينهما، فهذا الاختلاف والحرب لا

يزال مستمرّاً إلى أن يخرج السّفياني الثّالث الذي قال الإمام عليه السلام إنّه من ولد أبي سفيان، ويخرج من الوادي اليابس بدمشق وهذه علاماته.

وإذا قام بثورة في دمشق فيهرب حاكمها وهو من الأجانب خوفاً منه، لاجتماع قبائل العرب عليه وانضمامهم إليه، واجتماع كلب وهم عشيرته وأخواله معه. ويقال: إنهم قبائل الدّروز وهم قبائل معروفة كثيرة، ويخرج الرّبيعي ويقوم بثورة وهذا له حزب خاص وعشيرة خاصّة وراية خاصة. فهو يمثل دولة خاصة كما يقوم الجرهمي بثورة وهذا أيضاً له حزب وراية خاصة ويمثل دولة خاصة، ويقوم الأصهب بثورة ولعلّ هذا يمثل الدول الغربية وله حزب خاص وراية خاصة. كما يقوم غير هؤلاء من الأحزاب الأخر من أهل الفتن والشعب. أي يطلب الحرب والفساد ويريد البغي في البلاد فتجتمع هذه الرّايات المختلفة المتعددة، وكل منهم يطلب المملكة ويريد الرّئاسة فيعتركون ويقتتلون فيغلب السّفياني على كلّ من يحاربه منهم ويقتلهم ويهزمهم، وتستتب له الأمور ويسيطر على الشام وتستقيم له الدولة. وإذا قام السّفياني بهذه الثورة في دمشق وهو عثمان بن عنبسة العشوقي فقد أشرف الإمام عليه السلام على الظهور ويتحقق بعده ظهوره (صلوات الله عليه) لأنّ خروج هذا الملعون من العلائم المحتومة لظهور الإمام الحجة.

ثمّ قال الإمام عليه السلام: «فإذا قام قائم بخراسان أو قام القائم بخراسان إلى آخره..».

فقد رجع الإمام عليه السلام وبيّن هنا علائم أخرى تقع قبل خروج السّفياني الثّالث.

منها – قيام القائم بخراسان وهو رجل يقوم بثورة في خراسان وهو الذي يأتي من الصّين والملتان، ولعلّ هذا القائم بخراسان هو السيّد الحسيني والمراد من خراسان يعني إيران، وإما كونه أتى من الصين وملتان والصين معروفة وملتان هي مدينة في شمال غربي باكستان الغربية وهي مركز صناعي.

والمراد أن يقوم سيد حسيني بثورة في إيران وكان أول عمره ساكناً أو قادماً من الصين وباكستان وهذا من أخبار الإمام عليه السلام بالمغيّبات.

فإنّه أخبر عليه السلام بمجيئه من هذا المكان البعيد الذي لا يعرفه أحد في ذلك الزّمان وبعد مجيئه إلى إيران يقوم بثورة فيها وينتصر وتستقيم له أمور السّلطنة بحيث غلب على تمام الدولة وملكها. فملك كرمان أي أطراف إيران وملك أهل ملتان وهي بعض دولة باكستان وملك جزيرة بني كاوان وهي من الجزائر الواقعة بين إيران وباكستان، وهي معروفة فإذا انقادت له أمور الدولة دخل الحسد في قلب أعدائه من المخالفين فيبعث إليه السّفياني بجنوده. والظّاهر أنّ المراد به هو السّفياني الثاني الذي يأتي إلى العراق من الشام، فإذا وجّه الجنود إليه، وقعت الحرب بين العسكرين واشتدّ القتل والقتال بينهما.

قال الإمام عليه السلام: «فلم يغلبوا عليه»، أي لا يتمكّن جيش السّفياني الثاني أن يغلبوا على عسكر السيّد الحسيني بل يكسر عسكر السّفياني ويقتل جيشه، وحيث إنّ هذه الحرب تطول وتستمر إلى ما شاء الله فينتصر للسيد الحسيني سيّد آخر من أهل جيلان.

ولذا قال عليه السلام: «ثمّ يقوم منّا قائم بجيلان ويعينه المشرقي في دفع شيعة عثمان ويجيبه الأبر والدّيلم»، وهما طائفتان من العشائر الكبار الذين يقطنون في إيران وأفغانستان وروسيا، وهم أتراك وأكراد وفرس فينصرونه ويساعدونه ويساعده المشرقي أيضاً وهو أحد السادة والرّؤساء من الجهة الشّرقية، فهذا الرّئيس والسيّد المشرقي يساعد السيّد الحسيني في دفع عسكر السّفياني الثاني.

ولعلّ هذا السيّد هو السيّد الهاشمي الذي يقوم من سيستان، أو إنّه السيّد الهاشمي كما سيأتي ذكره. فيقفون في جبهة واحدة لقتال جيش السّفياني وينصرون السيّد الحسيني، فيغلبون جيش السّفياني وينحدر جيشه أمامهم ويكون لهم الفوز والنّصر والنّجاح والظّفر على الأعداء. فهؤلاء السّادة الثلاثة يدحرون جيش السّفياني، ويخرجونه من إيران ويتبعونه إلى العراق ويطردونه من العراق ويقتلون حزبه من الأمويّين والنّواصب، ويرفعون رايات النّصر في جميع الأقطار التي يدخلونها والبلدان التي يحلون فيها، ويخربون البصرة ويعمرون الكوفة ويحكمونها.

ثمّ قال عليه السلام: «وظهرت لولدي رايات الأتراك متفرقات، في الأقطاب والخبات[1] وكانوا بين هنات وهنات إذا خربت البصرة وقام أمير الأمراء بمصر».

أي تظهر رايات الأتراك متفرّقات في الأقطاب أي في أطراف البلد. والمراد من الأتراك إمّا أتراك روسيا أو أتراك تركيا. فهؤلاء يظهرون، أي يضعون جيشهم في الحدود وفي أطراف إيران والخبات والأخبات، هي الأراضي المتّسعة. والحرامات، وهي ما يحرّم الدخول فيه من الأراضي على غير أهل البلد، وهي الحدود. فيضعون عسكرهم على الحدود خوفاً على بلادهم وهمّوا بمحاربة هؤلاء السادة وهذا يكون إذا خربت البصرة، أي بعد خراب البصرة وبعد زمان يقوم فيه أمير الأمراء فيحكم بمصر.

ثمّ قال عليه السلام: «فيعزم السفياني على قتاله ويهم مع عسكره باستئصاله».

أي إنّ السيّد الحسيني مع السادة الذين ينتصرون له إذا دخل البصرة وبعد التّخريب لها وبعد إحكام الكوفة وتعميرها وبعد قيام أمير الأمراء بمصر وهو أمير أحد الدول الكبار فإنّ أضداده يحملون له العداوة والبغضاء ويقاتلونه ويدافعونه وتقع وقائع بينه وبين أعدائه. ولهذه الأمور والوقائع قال الإمام عليه السلام: «وكان بين هنات وهنات»، أي بين أن يغلب أو لا يغلب، ويذهب أو لا يذهب، فيعزم السّفياني على

---

١) في نسخة والحرامات.

مقاتلة السيّد الحسيني ومقاتلة أعوانه من السادة المساعدين له، والظّاهر أنّ هذا السّفياني هو الثاني.

ثمّ قال عليه السلام: «ويهم مع عسكره باستئصاله، فإذا جهزت الألوف وصفت الصّفوف قتل الكبش الخروف، فيموت الثّائر ويهلك الكافر».

أي إن السّفياني مع عسكره يهتم أهمّية كبيرة باستئصال السيّد الحسيني وقتله، ويعزمون بكل قوّتهم وسلاحهم ومعدّاتهم الحربية، قتل جيش السيّد الحسيني وإهلاكهم وإهلاكه ومحو أثرهم، وأن لا يبقى للسادة ولأهل العلم أثر فوق البسيطة. ولكن الإرادة هي إرادة الله تعالى لا إرادة السّفياني، وما النّصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.

فإذا جهّز السّفياني الألوف - وهو جمع ألف - فجمع الألوف من العساكر وصفت الصّفوف للجيش بأن تقابل الفريقان والتقى العسكران - أي عسكر السّفياني وعسكر السيّد الحسيني - انتصر جيش السيّد الحسيني عليهم وقتل الكبش الخروف، فمثّل الإمام عليه السلام السيّد الحسيني بالكبش لأنّه كبش الكتائب وقائدها ومرشدها ودليها. لأن الكبش في قطيع الغنم رئيس الغنم وقائدها ودليلها ومرشدها. وعبّر عن السّفياني أو عن قائد عسكره بالخروف لأنّ الخروف أصغر الغنم ولأنّه جاهل مغرور. فهو كالخروف حيوان ذو صوف لا ينتهي عن المنكر ولا يعرف المعروف، لا يبصر ولا يسمع فيقتل السيّد

الحسيني السّفياني الثاني أو قائده الجاهل المغرور وينتصر عليهم.

ثمّ قال عليه السلام: «فيثور الثّائر[1] - ويهلك الكافر ويقوم الآخر». وفي الرّواية الثّانية بعد قوله عليه السلام قتل الكبش الخروف قال: «هناك يقوم الآخر ويثور الثّائر ويهلك الكافر».

ذكر الإمام عليه السلام ثلاثة أشخاص في هذه الجمل بعد قتل الخروف ودحر جيشه ودفعه.

قال: فيثور الثّائر أي يثور في العراق شخص آخر، والمراد بالثّائر أحد الأجانب من الغربيّين مذكور في الأخبار أو أنّه أحد قواد الجيش من السادة، يقال: إنه سيّد طالقاني، والعلم عند الله تعالى، - وفي نسخة - يموت الثّائر أي إن من يثور بعد ذلك في العراق من أهل البدع ورؤساء الأحزاب وأهل الطّمع يموت فوراً ويعدم ذكره ويهلك الكافر وهم الأجانب من الكفّار.

ولعلّ المراد بالكافر الرّئيس الحاكم، أو المراد به السّفياني الثاني. فيهلك غماً بعد فراره ويقوم الآخر أي السّفياني الثّالث وهو عثمان بن عنبسة من الوادي اليابس بدمشق. فينهض اليماني من اليمن لمحاربته ويقدم السّفياني من الشام إلى العراق منتقماً من شيعة آل محمّد، فيقتل ويعدم منهم خلقاً كثيراً، ويقوم السيّد الحسني مؤيّداً للسيّد الحسيني بجيش عظيم، فيلتقي جيش السيّد الحسيني وجيش اليماني

---

١) في نسخة فيموت الثّائر.

مع جيش السّفياني في الكوفة لأنّ هؤلاء كلّهم يخرجون في سنة واحدة ويلتقون بالكوفة لأنّه ورد أنّهم يقصدون الكوفة يستبقون إليها كفرسي رهان.

ثمّ قال: ويقتل النّصراني، وهو الحاكم من الأجانب في العراق يقتله السّفياني وهو نصرانيّ. ثمّ بعد قتله للنصراني وبعد قتله للسّادة والأخيار يقتله جيش السيّد الحسني والحسيني واليماني أي يقتلون الجيش الذي غزا الشّيعة في النّجف لا يذرون منهم مخبراً.

ثمّ قال عليه السلام: «فإذا هلك الكافر وابنه الفاجر ومات الملك الصّائب، ومضى لسبيله النّائب خرج الدّجال وبالغ في الإِغواء والإِضلال. ثم يظهر أمير الإِمرة» إلى آخره...

يحتمل أن يراد بالكافر هو السّفياني الثاني مع ابنه الفاجر أي الفاسق، ويحتمل أن يراد به النّصراني الذي يحكم في العراق، وهو من الدول الغربية ودينه النّصرانية. وهلك معه ابنه الفاسق ومات الملك الصّائب، والمراد بالصّائب هو ضدّ المخطئ. وهذه الصّفة تدلّ على أنّه من الأخيار لأنّه صبابة القوم وصوابتهم أي لبابهم وخيارهم، فلعلّ المراد به السيّد الحسيني، إذا مات وجعل نائباً في مكانه من أحد السّادة أو أهل العلم فهذا النّائب أيضاً مضى لسبيله، إما مات أو خلع أو المراد بالمضيّ لسبيله أن يسافر ويرحل إلى استقبال إمامه بعد الحرب مع السّفياني، فيظهر الدّجال بعد خلو البلد من السيّد الرّئيس

ويبالغ في إغواء النّاس وإضلالهم، لأنّه يدّعي الرّبوبيّة بعد ادعائه النّبوة. وفي هذا الوقت قد ظهر الإمام أمير الإمرة وقاتل الكفرة أي يقتل جميع الكفّار لا يدع منهم أحداً. وهو السّلطان المأمول أي الملك الذي يأمله العقلاء والمؤمنون ويترقّبه الأخيار والعارفون وينتظره العلماء والصّالحون الذي تحيّر في غيبته العقول لطول الغيبة ووقوع أكثر النّاس في الحيرة، والشّك والرّيبة. وهو التّاسع من أولاد الحسين بن علي (عليهم السلام). وهو يظهر في مكّة بين الرّكنين، أي ركني الكعبة المشرّفة، على الثّقلين، أي على كتاب الله وسنّة نبيّه ﷺ، ولا يترك في الأرض الأدنين وهم الفقراء والأذلاء من الناس. فالإمام عليه السلام لا يدعهم فقراء ولا يتركهم على حالهم بل يغنيهم وينعشهم بكرمه وإحسانه فيصبحون أعزاء أغنياء مثرين وعن الناس مستغنين لا يحتاجون إلى أحد.

طوبى للمؤمنين أي لهم النّعمة والنّعيم نظير شجرة. طوبى في الآخرة للمؤمنين الذين يدركون زمان الإمام الحجّة عليه السلام، ويلحقون أوانه أي مملكته، ويشهدون أي يحضرون أيّام سلطنته، ويلاقون أي يتشرّفون بملاقاة أصحابه ورفقائه. جعلنا الله تعالى منهم.



الفصل التاسع

في الأخبار عن بناء بغداد وما يقع فيها من الوقائع

المجلّد التّاسع من البحار:

في باب معجزات كلام أمير المؤمنين عليه السلام وأخباره بالمغيّبات:

عن الإمام الصادق عليه السلام في خبر أنّ أمير المؤمنين عليه السلام مرّ بأرض بغداد، فقال: ما تدعى هذه الأرض؟

قالوا: بغداد.

قال: نعم، تبنى ها هنا مدينة. وذكر وصفها ويقال: إنّه وقع من يده سوط فسأل عن أرضها، فقالوا: بغداد فأخبر أنّه يبنى ثمّ مسجد يقال له مسجد السّوط.

بيان: يأتي ذكر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لبغداد في طيّ الكتاب إن شاء الله تعالى ما حاصله: إنّه وصف بناءها وقصورها وبيوتها وأبوابها وستورها. وإنّ بني العبّاس يشيّدونها في آخر الزّمان ويملك فيها أربعة وعشرون ملكاً منهم.

وفي رِواية ستة وثلاثون ملكاً وتشيّد بالجص والآجر، وتزخرف بالذهب والفضّة وتضرب فيها الخيم للجيش والعسكر والشّرطة، وتصنع فيها القباب، وتوضع عليها السّتارات وتعلى السّياج المحاطة بالقصور وتصنع الأبواب للدّور والقصور من أنواع الخشب من العاج والآبنوس والعرعر والصّنوبر والشّب، وتبنى بعض القصور بالمرمر والرخام واللاّزورد وهو قسم من الحجر المعدني كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

المجلّد التّاسع من البحار:

عن المفضّل بن عمر عن الصّادق عليه السلام قال: سألته عن بغداد كيف تكون دار الفاسقين في ذلك الوقت قال عليه السلام: «في لعنة الله وسخطه تخربها الفتن وتتركها جماء[1] - فالويل لها ولمن بها كلّ الويل من الرايات الصّفر ورايات المغرب ومن بجنب الجزيرة، ومن الرّايات التي تسير إليها من كلّ قريب وبعيد. والله لينزلنّ بها من صنوف العذاب ما نزل بسائر الأمم المتمرّدة من أوّل الدّهر إلى آخره. ولينزلنّ بها من العذاب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت بمثله، ولا يكون طوفان أهلها إلاّ بالسّيف».

وفي نسخة «وسيأتي طوفان بالسّيول فالويل لمن اتخذ بها مسكناً. فإنّ المقيم فيها يبقى بشقائه والخارج منها برحمة الله، والله ليشقى من أهلها في الدنيا حتى يقال: إنّها هي الدنيا وإن دورها وقصورها هي

---

١) وفي نسخة «وتركبها الجماء».

الجنة وإن بناتها هي حور العين، وإنّ ولدانها هم الولدان. وليظنّ أن الله تعالى لم يقسم رزقاً للعباد إلا بها، وليظهرنّ بها من الافتراء على الله وعلى رسول الله ﷺ، والحكم بغير كتابه ومن شهادات الزّور وشرب الخمور والفجور وأكل السحت وسفك الدّماء ما لا يكون في الدّنيا إلا دونه. ثمّ ليخربها الله بتلك الفتن وتلك الرّايات حتى ليمرّ عليها المارّ فيقول هذه كانت الزّوراء».

بيان: لمّا سُئل المفضّل من الإمام عليه السلام عن بغداد فسمّاها دار الفاسقين لأنّ الملوك الذين كانوا يملكون فيها من الفاسقين وقد أقرّ الإِمام كلامه ولم ينهه أو يرده.

فيعلم أن الملوك الذين يملكون في بغداد بعد ذلك كلّهم فاسقون، فأجابه الإِمام عليه السلام وقال: في لعنة الله وسخطه، أي إنّها ما دامت باقية فهي تبقى في لعنة الله وتكون في سخطه فهي أرض ملعونة مغضوب عليها، ومسخوط عليها وبعد ذلك تخربها الفتن وتتركها جماء أي من كثرة الفتن والحروب التي تقع فيها تتركها جمّاء أي أرض ملساء، لا شرف لها، وعلى نسخة تركبها أي تعلو عليها الجماء أي الخراب بحيث تكون أرض خالية لا شرف لها ولذا قال عليه السلام:

«فالويل لها ولمن بها كلّ الويل إلى آخر كلامه...».

وتكرار الويل للمصائب والوقائع التي تقع فيها والقتل والقتال الذي يحدث فيها وفي شوارعها من الرّايات الصّفر وهي الرّايات التي

تقصد إليها من جهة الغرب من الأجانب. ومن رايات أهل المغرب والرّايات التي بجنب الجزيرة من سائر الدّول الغربيّة الطّامعة فيها والدّول الشرقية الطّامعة فيها. وقد عبّر عنها الإمام عليه السلام بالرّايات التي تسير إليها من كلّ قريب وبعيد.

ثمّ أقسم بالله تعالى لينزلنّ بها من صنوف العذاب أي أنواعه ممّا نزل بالأمم الماضية والقرون الخالية التي سحب الدّهر عليها ذيله فأفناها، التي كانت متمرّدة على الله تعالى من الفتن والحروب والخسف والقذف من السّماء والمسخ والزّلازل والطّاعون والعذاب ونحو ذلك ما لم تره العين ولا سمعت الأذن بمثله.

وأمّا أهلها وهم السّاكنون فيها فإنّهم يقتلون فيها بالسّيف. يسلّط الله عليهم رجلاً من أهل السّفح فيقتلهم ويسبيهم ويسومهم سوء العذاب، ولذلك قال الإمام عليه السلام: «ولا يكون طوفان أهلها إلاّ بالسيف» أي يهلكون بطوفان القتل لا بطوفان الماء كما في البصرة.

وفي نسخة أخرى وسيأتيها طوفان بالسّيول بأن يطغى نهر دجلة أو بكثرة الأمطار تأتي إليهم السيول فتغرقهم وتهلكهم. فالويل للمقيم بها أي لا بدّ أن تقع عليها واقعة، فمن سلم من طوفان السيف لا يسلم من طوفان الماء والله الحافظ الحكيم.

ثمّ قال عليه السلام: «فإنّ المقيم فيها يبقى بشقائه والخارج منها برحمة الله».

أي لمّا كانت أرض بغداد ملعونة ومسخوط عليها كان السّكنى فيها مكروهاً ومبغوضاً أيضاً، فالإقامة فيها بغير عذر شرعي كما في بعض الرّوايات فيه حزازة وموجبة للشّقاوة. ولذا كان الخارج منها إنّما أخرجه الله لرحمته له، ولذا عدت بغداد من البلدان الغير الممدوح سكناها في زمن الغيبة، كما نصت الأخبار على ذلك في محلّه في باب الممدوح سكناها من البلدان والمذموم سكناها كما في البحار وهكذا سائر البلدان المذمومة، فلو سكنها أحد بغير عذر شرعيّ كان مشمولاً لهذه الرّوايات، فلو سكنها مؤمن لشغله وعمله أو لعذر مشروع فلا تشمله هذه الرّوايات ولا يحكم عليه بالشّقاوة ضدّ السعادة لأنّ الشّقاء والشّقاوة بالفتح ضدّ السّعادة كما ذكره الجوهري.

ثمّ قال عليه السلام: «والله ليشقى من أهلها في الدنيا حتى يقال إنّها هي الدّنيا» إلى آخر كلامه. أي بعد إحداث الجميل من الدّور والعمارات والقصور، وتبرّج النّساء وخلع السّتور وإظهار الزّينة والتجميل من الإناث والذّكور، وشرب الخمور والإعلان بالفجور وضرب الطّبول والمعازف والموسيقى والطّنبور. فقالوا: إن الدّنيا التي تفرح فيها الصدور والجنّة التي يحصل فيها السّرور ونسائها هي الحور وولدانها هم الولدان المخلّدون إلى آخر الدهور هي بغداد، فنحن لا نحتاج إلى الجنان ولا إلى الحور الحسان ولا إلى تلك الولدان.

ثمّ قال عليه السلام: «وليظنن أنّ الله تعالى لم يقسم رزقاً للعباد إلاّ بها» أي إلا

في بغداد والحال أنّ الظّن لا يغني من الحقّ شيئاً وإنّ الله تعالى قال في كتابه:

﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ .

المراد بالمناكب هي جوانب الأرض وأطرافها وقال تعالى:

﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ فدلّت هذه الآيات المباركات أنّ الرّزق بيد الله تعالى وأنّه متكلّف بالرّزق إلى عبده في أي مكان كان، وفي أيّ بلد ذهب لا يختصّ ببلد دون آخر ولا مكان دون مكان ولكن بشرط السّعي بطلبه والمشي لتحصيله وهو مختلف باختلاف الأشخاص.

ثمّ قال عليه السلام: وليظهرن بها من الافتراء على الله وعلى رسول الله صلى الله عليه وآله، والحكم بغير كتابه.

المراد من الافتراء على الله تعالى وعلى رسوله هو تغيير الأحكام الشّرعية، وإظهار البدع والباطل، والحكم بغير الكتاب والسّنة من القوانين المجعولة من قبل أمراء الجور المطابقة لرغباتهم الشّخصية والموافقة لميولهم النّفسية. وهذا حكم بغير ما أنزل الله ورسوله، وهو باطل عاطل، ومن حكم به فهو ظالم وفاسق وكافر لقوله تعالى:

﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ .

وفي آية أخرى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ .

وفي آية أخرى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ .

ثمّ قال عليه السلام: «ومن شهادات الزّور وشرب الخمور والفجور وأكل السّحت وسفك الدماء ما لا يكون في الدّنيا إلاّ دونه» إلى آخر كلامه.

أي يظهر في بغداد الفساد ومن ذلك شرب الخمور وشهادات الزّور، - أي الكذب - والفسق والفجور وضرب الطّبول والموسيقى والطّنبور وسفك الدّماء من القتل ظلماً وجوراً، وأكل السّحت أي أكل المال بالحرام لأنّ السّحت في الشّرع المقدّس هو ما لا يحل كسبه، وهذا معنى عام يشمل كلّ كسب محرّم وغير حلال فيقال له السّحت.

وعن الإمام علي عليه السلام: «من السّحت الرّشوة في الحكم ومهر البغيّ وكسب الحجام وثمن الخمر وثمن الميتة وحلوان الكاهن».

أمّا الرشوة فقد ورد النّص من الكتاب والسّنة بحرمتها، ومهر البغيّ وهو ما يعطي للزّانية من الثّمن. فهذا سحت محرّم وكسب الحجام أي إذا اشترط أن يعطى ثمناً معيناً فهذا فيه كراهة وغير محرّم. وأمّا إذا لم يشترط فلا كراهة وثمن الخمر والميتة، فإنّه لا إشكال في حرمته لقيام النّص عليه. وحلوان الكاهن، وهو ما يأخذه الكاهن من الناس، فإنّه ليس بإزائه أي عوض فهو أكل للمال بالباطل ولذلك كان من السّحت.

وقد ورد في بعض الأخبار ثمن الكلب سحت وهو غير كلب الصّيد وثمن العذرة سحت، إلاّ أن يفرض لها منفعة محلّلة مقصودة عند العقلاء كالتسميد بها ونحو ذلك فيجوز بيعها.

وعن الصادق عليه السلام: «السّحت أنواع كثيرة، فأمّا الرشا في الحكم فهو الكفر بالله».

ثمّ قال عليه السلام: «إنّ هذه المحرّمات التي تقع في بغداد لا يقع في الدّنيا إلا دونها» أي أقلّ منها.

ثمّ بعد ذلك يخربها الله تعالى بتلك الفتن وتلك الحروب والرايات التي تقصدها من سائر الدول الأجنبية حتى تكون خراباً بحيث لم يمرّ عليها أحد ويراها خربة لم يبق منها إلا الرّسوم والآثار، يعجب من ذلك ويقول: هذه كانت بغداد المعمورة بتلك العمارة سابقاً والآن صارت خربة. فنسأل الله أن ينجي المؤمنين السّاكنين فيها من تلك الفتن وتلك الرّايات.

الفصل العاشر

في الأخبار عن هلاك ملوك ثلاثة في العراق وإيران

الملاحم والفتن:

مخطوط للمجلسي (قدّس سرّه).

بإسناده إلى الصادق عليه السلام قال عليه السلام: «بلدة يجري في وسطها النّهر وفي جنبها مضجع الإمامين، يقوم فيها رجل أوّل اسمه عبد ينقلب على الملك حتى يقتل ملكهم ووزراءه وأحبّاءه حتى يقتل عبد الإله ويمثّل بأعضائه ولا يخفى من الناس ذلك. ثمّ في شهر الصّيام يقوم رجل آخر أوّل اسمه عبد فيقتل العبد الأوّل.

ثمّ إن العبد الثاني الذي يقتل العبد الأوّل في النصف من شهر الصيّام يطير في طائرة فتحترق ويهلك وينقلب ملك العجم في محرّم بسفك الدّماء حتى يفرّ ملك العجم لئلاّ يأخذه الناس، ثمّ يهلك غمّاً وتدوم الفتنة ويدوم الانقلاب وبشّر النّاس بظهور الحجّة عليه السلام».

وفي خبر آخر:

عنه عليه السلام قال: «إذا قام أهل العراق على قائدهم وملكهم في النّصف من شهر رمضان، فقتلوه فتحكم فئة[1] أموية، ثمّ يحكم ولاة ظلمة، ثم فئة عبّاسية ثم بعدها يأتي الشّروسي من بلاد أرمينيا[2] على آذربيجان[3] حتى يدخل العراق فارتقبوا بعد ذلك ظهور المهدي».

بيان: هذه الرّواية يرويها العلاّمة المجلسي في كتاب خطّي له سمّاه بكتاب الملاحم والفتن عن الإمام الصادق عليه السلام عرّف فيها:

أولاً: بغداد تعريفاً واضحاً بأنها بلدة يجري في وسطها النّهر وهو نهر دجلة فإنّه يجري في وسط بغداد والذي يدلّ على ذلك:

قال: وفي جنبها مضجع الإمامين أي الكاظمين. فإنّ مرقد الإمام الكاظم عليه السلام ومرقد الإمام محمد الجواد عليه السلام يقعان إلى جنب بغداد.

وثانياً: بعد أن عرّف بغداد، قال: يقوم فيها رجل أي يقوم في بغداد ويملك بغداد ولم يصرّح باسمه بل قال: أوّل اسمه عبد وذلك احتقاراً له ولأنّه من الظّلمة.

والظاهر أنّ المراد به عبد الكريم قاسم الذي أظهر مبدأ الشيوعية في العراق.

ويدلّ على ذلك أن الإمام عليه السلام ذكر أنّه يقوم بانقلاب على الملك،

---

١) فئة أموية: أي طائفة أمويّة.

٢) أرمينيا: تقع في روسيا وهي مقاطعة كبيرة.

٣) آذربيجان: قطر يقع في شمال إيران منه تبريز وأردبيل.

فيقتل الملك ووزراءه وأحبّاءه وقد قتلهم حتى قتل عبد الإله معهم. وقال: إنّه يمثل بأعضائه وقد مثّل بأعضائه علانيّة وبمرأى من النّاس.

وثالثاً: قال الإمام: ثمّ في شهر الصّيام يقوم رجل آخر أي في شهر رمضان يقوم رجل آخر بانقلاب آخر وهذا الثّاني أيضاً أوّل اسمه عبد.

والظّاهر أنّ المراد به عبد السّلام عارف فيقتل هذا العبد الثاني العبد الأوّل، وقد قتل عبد السلام عبد الكريم كما ذكر الإمام عليه السلام، فصحّ ما ذكره مولانا المذهب الجعفري أبو عبد الله الصادق عليه السلام.

ورابعاً: ذكر الإمام عليه السلام أنّ هذا العبد الثّاني وهو عبد السلام الذي يقتل العبد الأول في النّصف من شهر رمضان يطير في طائرة وتحترق الطّائرة فيحترق فيها ويهلك، وقد وقع كما ذكره الإمام عليه السلام.

هذا بالنّسبة إلى العراق.

وأمّا بالنسبة إلى إيران: فذكر أنّ ملك إيران ينقلب على أهل مملكته، فيغيّر قوانين دولته، ويسفك دماء كثيرة من رعيّته في شهر محرّم من تلك السنة، فإذا صدر منه الظّلم والجور والتغيير والتّبديل والقتل صار مبغوضاً عندهم، فيعارضوه ويحاربوه ويدافعوه حتى يفرّ منهم.

أي بعد مدّة يفرّ ملك العجم من دولته لانقلاب النّاس عليه ولئلاّ يأخذه النّاس فيأسرونه.

ثمّ بعد ذلك يهلك من الغمّ والأسى والحزن على ذهاب المملكة من يده.

ثمّ بعد هذا الانقلاب تدوم الحرب والفتنة مدّة، كما يبقى هذا الانقلاب مدّة وبعده فبشّر المؤمنين بظهور إمامهم الحجّة ابن الحسن (صلوات الله عليه).

أمّا الخبر الثاني - قال الإمام عليه السلام في أوّله: إذا قام أهل العراق أي أهل النّفاق من أهل العراق، وقتلوا قائدهم وملكهم، وقد وقع ما ذكره عليه السلام في النصف من شهر رمضان، كما ذكره الإمام عليه السلام فبعد مدّة من الزّمن قصيرة تحكم فئة أي طائفة أمويّة وقد حكمت مدّة قصيرة، ثم بعدهم تحكم ولاة ظلمة، ثمّ بعدهم تحكم فئة أي طائفة عبّاسيّة أي من بني العبّاس، ثم يخرج الشّروسي من بلاد أرمينيا وبلاد أرمينيا كما اطّلعنا عليه هي قسمان أرمينيا الكبرى وأرمينيا الصّغرى:

أما الكبرى، فهي أنجاد وجبال ذرواتها أررات تتخلّلها سهول مرتفعة في آسيا الصّغرى جنوبي قفقاسيا بين أنجاد إيران شرقاً والأناضول غرباً، وبين بحر قزوين ومسيل الفرات الأعلى يجتازها نهر آراس. كانت أرمينيا دولة مستقلّة منذ أقدم العصور وبلغت أوج العز على أيّام تغران الكبير، ثمّ تنازعها البيزنطيون والعبّاسيون في ولاية أمرائها البغراطيين من سنة ٨٨٥ إلى سنة ١٠٧٩، وبعد الفتح السّلجوقي وانقراض الدّولة البيزنطية تقاسمتها روسيا وإيران والدولة

العثمانية، فأرمينيا اليوم منطقتان في تركيا ولايات قرص وأرضروم وموش وتبيس ووان وفي روسيا جمهورية أرمينيا عاصمتها أريثان، وجمهورية آذربيجان.

وأرمينيا الصّغرى اسم أطلق على مناطق الأناضول وقيليقيا. نزح إليها الأرمن زرافات ابتداء من سنة ١٠٨٠ في عهد الصّليبيين، هرباً من السّلجوقين والمغول فأسّسوا الإمارات ثمّ أسسوا مملكة أرمينيا الصّغرى في سنة ١١٩٨.

والمراد من أرمينيا في الرّواية هي أرمينيا التي تقع في روسيا. ولذا قال عليه السلام: يخرج الشّروسي من أرمينيا في الرّواية هي أرمينيا التي تقع في روسيا.

ولذا قال عليه السلام: يخرج الشّروسي من أرمينيا على آذربيجان وجمهورية آذربيجان قسم منها فيدخل منها، أي من آذربيجان، إلى العراق. وله وقعة عظيمة في العراق يأتي الإشارة إليها إن شاء الله، وبعد هذه الواقعة يترقّب ظهور الإمام عليه السلام.

الفصل الحادي عشر

في الأخبار عن واقعتين واقعة في بغداد وأخرى في فلسطين، يكشفان عن أربعمائة ألف قتيل

الصّراط المستقيم:

الجزء الثاني صحيفة ٢٥٧.

بإسناده عن حذيفة بن اليمان قال: تبنى مدينة ممّا يلي الشّرق، ويمكن أن يقال إنّها بغداد يكون فيها وقعة لم يسمع أهل ذلك الزّمان بمثلها، ثمّ تنجلي هي والواقعة التي قبلها في أهل الشّام، ويمكن أن يقال إنها فلسطين عن أربعمائة ألف قتيل، ثمّ يخرج المهدي في أثر ذلك في ثلاثمائة وثلاثة عشر راكباً منصوراً لا ترد له راية.

بيان: الظّاهر من هذا الخبر أن من الوقائع القريبة لظهور المهدي عليه السلام واقعتين عظيمتين، وحربين كبيرين يقعان: واقعة في بغداد وواقعة في فلسطين. ولم يذكر في الخبر أن الذي يوقع هاتين الوقعتين من هو وأيّ دولة. إلا أنّه يذكر أن هناك واقعة تقع بين أهل

بغداد وبين دولة أخرى، وهم أناس مجهولون لم تذكر أسماؤهم وصفاتهم في الخبر. كما أن الواقعة الأخرى تقع بين أهل الشّام أي فلسطين وبين دول أخرى وأناس آخرين لم تعيّن أسماؤهم ولا أنسابهم في الخبر. إلاّ أنّ حذيفة (رحمه الله) ذكر عدد القتلى التي تذهب ضحيّة هاتين المعركتين وهم أربعمائة ألف قتيل ليكشف عن عظم الواقعتين.

ثمّ ذكر أنّ في أثر هاتين الواقعتين يظهر الإمام المهدي عليه السلام في أصحابه الثّلاثمائة والثّلاثة عشر، وهؤلاء هم قواد جبهته الحربية وحكّام الله في أرضه.

الفصل الثاني عشر

في الأخبار عن العلج الأشقر ووقوع أمور شنيعة في بغداد على يده وواقعة للأكراد بأهل بغداد والأخبار عن واقعة لأهل مصر باليهود

الصراط المستقيم:

روي مرسلاً عن عليّ عليه السلام: أنّه بعد مضيّ حرف الشّين تقع أمور شنيعة بأرض الزّوراء أي بغداد على يد العلج الأشقر من بني الأصفر، على أنهم كفّار وأيّ كفار! وأشرار وأيّ أشرار! ثمّ يخرجون على أعقابهم على يد رجل من أولادي يهزمهم، ثمّ بعد برهة من الزّمن يخرج أناس فيخربون الشّام ويذبحون الأبناء ويستحلون النّساء، ويأتون العراق ويطلبون بني شديد وبني هاشم مسكنهم الكاظمين ليسوقوهم معهم سوق الغنائم. الخبر.

بيان: يحتمل أن يراد بحرف الشّين الشّيوعية فبعد مضي الحزب الشّيوعي في العراق وفي بغداد وانقطاع دولتهم ومدّتهم بموت

قائدهم لا نسمّيه، تقع أمور شنيعة بأرض الزّوراء أي بغداد. والمراد بالشّنيعة هي الأمور القبيحة الفضيحة السيئة التي يسأمها العقل والشرع، وهي محرّمة في ذات نفسها، وهذه الأمور والأعمال تقع على يد العلج الأشقر. والعلج واحد العلوج هو الكافر من العجم الأجانب أو مطلق الكافر الذي لا يدين بدين. وهذا العلج أي الكافر من بني الأصفر وأنّه أشقر فوصفه بالأشقر أي لونه أشقر وأنّه من بني الأصفر أي من الرّوم. فإن بني الأصفر هم الرّوم، كان أبوهم الأوّل لونه أصفر وهو روم بن عيص بن اسحاق بن إبراهيم، كان لونه أبيض فتزوّج بنت ملك الحبشة وكانت سوداء فجاء ولده بين البياض والسّواد وهذا هو السّفياني الثاني على أنّ هذا الظّالم وحزبه من بني الأصفر وغيرهم، الذين خولوه هذه الإمارة وهم الأجانب كفّار وأيّ كفّار وأشرار وأيّ أشرار! فكلمة أيّ يؤتى بها للتّعجّب من كفرهم ومن شرّهم. وأنّه لو كان في الدّنيا أشرار فهؤلاء أشرّ منهم، ولو كان هناك كفّار، فهؤلاء أكفر منهم، قد نزعت الرّحمة من قلوبهم وملئوا من الشّر من السّاق إلى القدم فهم قطعة من الشّر لا خير فيهم أبداً.

ثمّ قال الإمام عليه السلام: «ثمّ يخرجون على أعقابهم على يد رجل من أولادي يهزمهم» أي إن هؤلاء الظّلمة والكفّار الأشرار مع العلج الأشقر بعد أن تصدر منهم أعمال قبيحة وأمور شنيعة فضيحة في العراق ينهزمون فراراً من القتل، فيخرجون على أعقابهم منهزمين خوفاً من

رجل من السّادة، يطاردهم ويقتلهم ويهزمهم من العراق. لأنّ الإمام عليه السلام قال على يد رجل من أولادي يهزمهم. فيعلم أنّ هذا الرجل الذي يهزمهم هو سيّد من السّادة. ولكن لم يعلم من هو فنقل بعض العارفين أنه سمع رواية أنّ الرّجل الذي يهزمهم سيّد طالقاني يحكم مدّة قليلة في العراق بعد هؤلاء الظّلمة. ويحتمل قويّاً أن السيّد الذي يهزمهم هو السيّد الحسيني أو السيّد الحسني.

ويحتمل أنه أحد القادة في الجيش العراقي وهو من السادة في الجيش العراقي المنتسبين إلى الدّوحة الهاشمية فيحكم مدة قصيرة في العراق بعد أن يهزمهم.

وممّا يدلّ على أنّ هذا العلج الأشقر هو السّفياني الثاني أنّ الإمام عليه السلام عقبه بذكر السّفياني الثّالث قال عليه السلام:

ثم بعد برهة أي بعد فترة قصيرة من الزّمن يخرج أناس في الشّام، فيخربون الشّام والذي يخرج في الشام ويقوم بثورة فيها ويخرّبها بالحرب مع الرّايات الثّلاث المعارضة له، وبعد ذلك ينتصر عليهم ويأتي العراق هو السّفياني الثّالث. فإنّه بعد فتحه الشّام والكور الخمس يتوجّه إلى العراق ويقتل أهل العلم والمؤمنين والسادة، ومنهم السادة الذين يسكنون الكاظمية ومنهم بنو شديد وهم عشيرة معروفة يسكنون في الكاظمية فعلاً وهم من السّادة أيضاً. كما يقتل كلّ سيّد هاشمي ويأسرهم معه فيسوقهم مع جيشه سوق الغنائم، وهذا

الذي ذكره الإِمام عليه السلام من الأسرار العجيبة والوقائع الغريبة التي ذكرها قبل ألف وأربعمائة بل أكثر. وهو من أخباره بالمغيّبات فذكر بلد الكاظمية قبل أن يوجد وذكر بني شديد قبل أن يوجدوا في هذا البلد.

ويحتمل أن يكون الخارج بثورة ويخرج ويخرب الشام والعراق، هو الحاكم الظّالم من الأجانب ومن الإِفرنج الذي يبعث من قبل أسياده الأوروبيين، لنهب أموال النّاس ويشن الغارة على أهل الشام والعراق فيقتل رجالهم ويستحيي نساءهم وينهب أموالهم ويمنع الحجّ من العراق والشّام ثلاث سنوات حتى تكفر النّاس من شدّة ظلمه وجوره.

وقال الإِمام أمير المؤمنين عليه السلام: ويل لبغداد من سيوف الأكراد وقال عليه السلام أيضاً: ويل لليهود من الأقباط.

بيان: ذكر الإِمام عليه السلام في هاتين الرّوايتين واقعتين:

الأولى: واقعة وحرب ومصيبة تقع بين أهل بغداد أي أهل العراق وبين الأكراد فيقع الحرب والقتل والقتال بينهما، فيقتل من أهل بغداد بسيوف الأكراد خلق كثير ويوقعون بهم واقعة عظيمة.

الثانية: واقعة وحرب ومصيبة تقع باليهود من جهة حربهم مع أهل مصر فيقتل من اليهود خلق كثير، لأنّ الأقباط جمع القبط وهم أهل مصر وبنكها، والبنك أصل الشيء وخالصه. فيكون معنى الخبر: ويل لليهود من أهل مصر فيقتل أهل مصر من اليهود خلق كثير ويوقعون بهم واقعة عظيمة.

الفصل الثالث عشر

في الأخبار عن الزّوراء في الخطبة الافتخارية للإمام علي عليه السلام وذكر علامات عشر

نور الأنوار:

في الفصل السّابع منه.

عن الأصبغ بن نباتة قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال في خطبته: أنا أخو رسول الله ووارث علمه ومعدن حكمته وصاحب سرّه. وما أنزل الله حرفاً في كتاب من كتبه إلاّ وقد صار إليّ وزاد لي علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، إلى أن قال: أنا صاحب الحشر والنّشر، أنا الواضع عن أمّة محمد الوزر، أنا باب السّجود، أنا العابد، أنا المعبود، أنا الشّاهد، أنا المشهود، أنا صاحب السّندس الأخضر، أنا المذكور في السّماوات والأرض، أنا الماضي مع رسول الله صلى الله عليه وآله في السّماوات، أنا صاحب الكتاب والقوس، أنا صاحب شيث بن آدم، أنا صاحب موسى وأرم، أنا بي تضرب الأمثال، أنا السّماء الخضراء، أنا صاحب

الدنيا الغبراء، أنا صاحب الغيث بعد القنوط، ها أنا ذا فمن ذا مثلي، أنا صاحب الرّعد الأكبر، أنا صاحب البحر الأكدر، أنا مكلّم الشّمس، أنا الصّاعقة على الأعداء، أنا غوث من أطاع من الورى.

والله ربي لا إله غيره، ألاّ وإن للباطل جولة وللحق دولة، وإنّي ظاعن عن قريب فارتقبوا الفتنة الأمويّة والدولة الكسروية. ثمّ تقبل دولة بني العبّاس بالفزع والبأس وتبنى مدينة يقال لها الزّوراء بين دجلة ودجيل والفرات ملعون من سكنها منها تخرج طينة الجبّارين، تعلى فيها القصور وتسبل السّود ويتعاملون بالمكر والفجور، فيتداولها بنو العبّاس أربعة وعشرون ملكاً على عدد سني الملك، ثمّ الفتنة الغبراء والقلادة الحمراء وفي عقبها قائم الحق يسفر عن وجهه بين أجنحة الأقاليم، ألا وإن لخروجه علامات عشر: أولها تحريق وتخريق الرّايات في أزقة الكوفة، وتعطيل المساجد، وانقطاع الحاج، وخسف وقذف بخراسان، وطلوع الكوكب المذنب، واقتران النّجوم، وهرج ومرج، وقتل ونهب. فتلك علامات عشر ومن العلامة إلى العلامة عجب فإذا تمّت العلامات قام قائمنا قائم الحقّ.

ثمّ قال: معاشر النّاس نزهوا ربكم ولا تشيروا إليه فمن حدّ الخالق فقد كفر بالكتاب النّاطق.

ثمّ قال: طوبى لأهل ولايتي الذين يقتلون فيّ، ويطردون من هم خزائن الله في أرضه لا يفزعون يوم الفزع الأكبر، أنا نور الله الذي

لا يُطْفَأ، أنا السّر الذي لا يخفى.

بيان: في شرح بعض الجمل من هذه الخطبة الافتخارية: افتخر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في أوّل الخطبة بأنّه أخو الرّسول ووارث علمه ومعدن حكمته، وأنه الحامل لأسراره، وأنّه عنده علم التّنزيل أي أنّه يعلم بكلّ حرف نزل من السّماء في أيّ كتاب من الكتب السّماوية من لدن آدم إلى محمد صلى الله عليه وآله ، من أي نوع من العلوم فتفسيره عنده. وزاد الله تعالى له أن أعطاه علم ما كان من الأمور الماضية وما يكون، وهو ما يقع في المستقبل وما هو كائن أي واقع إلى يوم القيامة.

ثمّ قال: «أنا صاحب الحشر والنّشر»، أي أنا أحضر عند يوم الحشر للأشراف على حساب النّاس، وأحضر عندما ينتشرون من القبور ولذا قال: بعدها أنا الواضع عن أمّة محمد الوزر، أي أحصر الحساب فالمذنبين من مواليه ومحبّيه يضع من أوزارهم أي يكون واسطة للتخّفيف عنهم ووضع أوزارهم، وذنوبهم.

ثمّ قال: «أنا باب السّجود».

أي باب لأن يسجد النّاس لله تعالى، ولأن يعبد النّاس لله تعالى، لأنّه الدّال على العبادة، والدّال على السّجود والصلاة، ولعلّ ذكر السّجود كناية عن الصّلاة. أي أنا الدّال على الصلاة لأنّ قوام الصّلاة بالركوع، والسّجود...

ثم قال: «نا العابد» أي لله تعالى «أنا المعبود»:

أي يتخذني بعض النّاس من الجهلاء معبوداً كالغلاة وهم الفرقة المغالية في الإمام عليه السلام، التي تتّخذه معبوداً وتدّعي أنّه رب معبود. فأشار إليهم بهذه الكلمة أو المراد من المعبود من يخضع له الناس لإمامته.

ثمّ قال: «أنا الشّاهد، أنا المشهود»:

أي إنّه من الأعراف الذين يشهدون للنّاس في القيامة فيزكّي من يشهد له بالإيمان في الآخرة كما يسقط من يشهد عليه بالمخالفة والعصيان.

كما أنّه هو المشهود له بالولاية يوم الغدير حيث نصبه النبي صلى الله عليه وآله إماماً وعلماً للنّاس من بعده. فأنكره المنافقون وقالوا: إنّ النبي لم ينصب من بعده خيفة، مع أن كلّ نبيّ لا بدّ من وصيّ من بعده يحمل علومه وأسراره، ويكون دليلاً وهادياً للأمّة. لأنّه يستحيل أن يهمل الله تعالى هذه الأمّة الإسلامية المرحومة، فيدعها بلا إمام هدى بعد النبي صلى الله عليه وآله ولا علم يرجعون إليه في المّهمات.

ثمّ قال: «أنا صاحب السّندس الأخضر، أنا المذكور في السّماوات والأرض».

والسّندس الأخضر من لباس أهل الجنّة فأول من يلبسه في الجنّة الإمام أمير المؤمنين، أو أنّه الموكّل عليه فيلبِس هذا اللّباس وهو السّندس الأخضر لأوليائه ومحبّيه. وبما أنه إمام أهل السماوات

والأرض قال: «أنا المذكور في السّماوات والأرض»، فكما تذكره الفرقة الإمامية في كلّ يوم في أذان الصّلاة في الأرض فالملائكة أيضاً يذكرونه في السّماوات، فصار هو المذكور في السّماوات والأرض.

ثمّ قال: «أنا صاحب الكتاب والقوس».

أي عنده تفسير الكتاب وتأويله وتنزيله وناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه. والمراد بالقوس إمّا الذراع والسّاعد القويّ وهو أظهر المعاني: أو إنه الرّامي بالقوس، كما يحتمل أن أهدى إليه النبي ﷺ، قوساً فأهداه له فرمى به، وهذه معانٍ محتملة فاختر منها ما يستحسنه ذوقك.

ثمّ قال: «أنا صاحب شيث بن آدم، أنا صاحب موسى ،وآدم».

وشيث هو أوّل نبي بعد أبيه آدم وقد لقب بهبة الله. فإنّه توسّل بنور الأشباح الخمسة في عالم الأرواح وعالم الأظلّة، أو إنّه بعد أن تراءى له نورهم فعلمه الله بهم وبأسمائهم، فتوسّل به وباسمه إلى الله تعالى في الدّنيا في نجاح مقاصده ومهمّاته وحوائجه. فتوصّل إلى هذه المرتبة العظيمة من النبوة حتى لقب هبة الله. فهو بواسطة الإمام عليه السلام نال هذه المرتبة السّامية، وكذلك نبي الله آدم عليه السلام، ونبي الله موسى عليه السلام. فإنّ آدم عليه السلام توسّل إلى الله تعالى بأنوار الأشباح الخمسة فتاب الله عليه. وكذلك موسى عليه السلام فإنّه توسّل بأنوارهم وأسمائهم إلى الله تعالى فتاب عليه.

ثمّ قال: «أنا صاحب السّماء الخضراء، أنا صاحب الدّنيا الغبراء».

أي أنا نظير السّماء ذات البركة والرّحمة والحافظ الله بي الدّنيا الغبراء. لأنّ وجود الإمام في الدنيا أمان لأهل الدنيا، ولولا الإمام لساخت الأرض بأهلها وهو الغيث والرّحمة، بعد أن يقنط النّاس فمن مثل هذا الإمام العظيم فلذا يقول:

«أنا صاحب الرّعد الأكبر، أنا صاحب البحر الأكدر، أنا مكلم الشّمس أنا الصّاعقة على الأعداء، أنا غوث من أطاع من الورى».

أي أنا أمر بالنسبة إلى الرّعد وقائد ورئيس وأمر في البحر الأكدر. فإنّ السّماء والأرض وما خلق الله تعالى من مخلوق كلّه مطيع لأوامرهم، وخاضع لزجرهم، وتابع طوع إرادتهم. وهو الذي كلّم الشّمس وردت له الشّمس بعد غروبها في بابل عند رجوعه من حرب صفّين. وفي مورد آخر غيره فسامى شمعون الصّفا وصيّ موسى بن عمران وهو الصّاعقة على الأعداء حتى صار معروفاً في الحروب عند جميع العرب بأنّ الفرار في الحرب من سيفه ليس بعيب. فقالوا: الفرار في الحرب عار وعيب إلاّ من سيف عليّ بن أبي طالب، لأنّ سيفه صاعقة وليس من العقل أن يقف الإنسان تحت الصّاعقة.

وهو غوث من أطاع الله تعالى من النّاس عند استغاثته بالإمام عليه السلام. فكلّ عبد مطيع لله تعالى ولرسوله إذا استغاث به فهو غوث له فإذا وقع المؤمن في مشكلة أو أمر صعب فاستغاث به، وقال: يا أبا الغوث

أغثني، يا علي أدركني، فإنّه يدركه ويغيثه ويخلّصه من ذلك الأمر المشكل وقد جرّب هذا فصّح...

ثمّ قال عليه السلام: «ألا وإنّ للباطل جولة وللحقّ دولة».

أي إنّ أهل الباطل ورؤساء الظّلم والجور يخولهم الله تعالى مدة للرّئاسة، ليبيّن للنّاس كيف يعملون وكيف يظلمون. فالدّولة الظّالمة الباطلة لم يخولهم الله تعالى مملكة دائمة ولا دولة ثابتة، بل لهم جولة فيجولون جولة الإنعام في تلك المدّة فيقتلون ويظلمون ويأسرون وينهبون، وما أسرع ما يذهبون. وأمّا أهل الحقّ ودولة الحقّ فيخولهم الله تعالى دولة خالدة ومملكة ثابتة دائمة، كما سيخوّل الله الأئمّة في زمن الرجعة بدولة دائمة خالدة لا تزول إلاّ بزوال الدّنيا وحتى يأذن الله تعالى.

ثمّ قال عليه السلام: «وإنّي ظاعن عن قريب» وفي نسخة «ومنطلق إلى المغيب».

عبر الإمام عليه السلام عن استشهاده وانتقاله إلى عالم البرزخ بأنّه ظاعن أي مسافر بعد زمن قريب، لأنّ موت الإمام ليس كموت البشر فهو ميّت، ولكنّه يسمع الكلام ويردّ الجواب. فهم أحياء عند ربّهم يرزقون ولذا كان ميّتهم غير ميّت في الحقيقة كما عبّر في كلامه:

وقال: «ومنطلق إلى المغيب» أي سأغيب عنكم ولم يقل إنّي ميّت. ثم أخبرنا بأمور غيبية تقع بعد شهادته وغيبته فقال عليه السلام:

«فارتقبوا الفتنة الأموية والدولة الكسروية - وفي نسخة العبّاسية - ثم تقبل دولة بني العبّاس بالفزع والبأس وتبنى مدينة يقال لها الزّوراء بين دجلة والفرات». والارتقاب والتّرقب بمعنى الانتظار أي فانتظروا من بعدي بلا فصل تملك بنو أميّة وتغلبهم على المملكة بالقهر والغلبة وقد ملكوا من بعده. ثمّ بعدهم تملك الدّولة الكسروية أي بنو العبّاس وشبه دولتهم بدولة كسرى أنوشيروان لطول مدّتها لأنّهم ملكوا أكثر من خمسمائة سنة.

ثمّ ذكر أن بني العبّاس يبنون مدينة يقال لها الزّوراء وهي بغداد. ووصف بناءها والحال أنّها لم تكن موجودة في عهده، وحددها تحديداً جغرافياً وقال: «إنّ هذه المدينة تقع بين دجلة ودجيل والفرات».

أما دجلة، فهو النهر الذي بنيت بغداد على حافتيه. وأما الدّجيل فهي بلدة معروفة تسمّى سابقاً سميكة وهي تقع بالجانب الغربي من بغداد. وأمّا الفرات فهو النّهر الذي بني عليه جسر الخرّ وقد اندثر هذا النّهر وأبدل بالنّهر الذي يجري في القرية اليوسفية قرب بغداد.

ثمّ قال: «ملعون من سكنها منها تخرج طينة الجبّارين، تعلى فيها القصور وتسبل السّود ويتعاملون بالمكر والفجور».

أي ملعون من سكن بغداد ولكن بغير عذر شرعيّ. كما قيّد ذلك في بعض الرّوايات وإنّما لعنها الإمام عليه السلام لأنّ منها تخرج طينة الجبّار والظلمة والمارقين من الدّين.

ثمّ وصف بغداد بأنّها تبنى فيها القصور العالية وتسبل السّود من أسبل الطّريق، بمعنى كثرة المارة والماشين فيه.

أي يجتمع فيها النّاس فيتعاملون بالمكر، أي بالحيلة والفجور أي بالفسق والفساد وفي الخطبة الأخرى، وتسبل السّتور جمع ستر وهي السّتارات التي توضع على النّوافذ.

ثم قال عليه السلام: فيتداولها بنو العبّاس أربعة وعشرون ملكاً على عدد سني الملك أي يملكون بنو العبّاس في بغداد أربعة وعشرون ملكاً. وفي خطبة أخرى ثلاثة وأربعون ملكاً. ولعلّ العدد الأوّل أشار عليه السلام إلى المبرزين من بني العبّاس. وفي الخطبة الثانية: ذكر جميع الخلفاء العبّاسيين وفي نسخة ستة وثلاثون ملكاً.

ثمّ قال عليه السلام: «ثمّ الفتنة الغبراء والقلادة الحمراء وفي عقبها قائم الحقّ يسفر عن وجهه بين أجنحة الأقاليم».

الفتنة الغبراء هي الحرب الدّاهية العظيمة التي لا تكاد تذهب، أو الحرب التي آفاقها غبراء مظلمة. والمراد بهذه الفتنة، فتنة هلاكو خان المغلى عندما هجم بالتّتار على العراق وبغداد، واستأصل الدولة العبّاسية. فقتل المستعصم العبّاسي آخر الخلفاء العبّاسيين وقتل وزراءه وأرباب دولته، وقتل مليون وثمانمائة ألف من جيش بني العبّاس، حتى سالت دماؤهم في نهر دجلة واحمر الماء من دمائهم ولذا عبّر عنها الإمام عليه السلام بالقلادة الحمراء، وهي من العلائم المتعقّبة

بظهور الإمام الحجّة عليه السلام وهو قائم الحقّ الحجة ابن الحسن العسكري (صلوات الله عليه). فإنّه يسفر عن وجهه أي يظهر من الغيبة الكبرى ويرى ظاهراً مكشوفاً ومعايناً موصوفاً. فيحكم بين أجنحة الأقاليم أي يحكم الأقاليم أولاً، ثمّ يحكم بين أجنحتها ثانياً.

والمراد بأجنحة الأقاليم البلدان التي تكون في تلك الأقاليم فيضع في كلّ بلد حاكماً.

والمراد بالأقاليم هي القارات السّبع المعروفة في الدّنيا وهي قارة آسيا وقارّة أوروبا وقارّة أفريقيا وقارّة أستراليا وقارة أمريكا الشمالية وقارة أمريكا الجنوبية وقارة القطب الجنوبي. وهناك قارّات أخرى لم تكتشف، ولكن كشفها علم أئمّتنا (عليهم السلام) وهي قارة جابلقا من جهة مشرق الشمس، وهي لم تصل إليها الشمس، وقارّة جابرسا من جهة مغرب الشّمس، وهذه لم تصل إليها الشّمس أيضاً، وقارّة المدينة التي وراء البحر التي ذكرها الإمام الصادق عليه السلام. وهذه أيضاً لم تصل إليها الشمس. ولهذه القارات كواكب خاصة تضيء لهم ومساحة بعضها مسيرة أربعين يوماً للشّمس، وقارة الجزيرة الخضراء والبحر الذي ماؤه أبيض وهي مملكة أولاد الإمام الحجّة عليه السلام فهذه قارّات عشر عبر عنها الإمام عليه السلام بالأقاليم يحكم في جميعها الإمام محمد بن الحسن (صلوات الله وسلامه عليه).

ثمّ قال الإمام عليه السلام: «ألا وإنّ لخروجه علامات عشر»:

الأولى: أن تحرق الرّايات أو تخرق في شوارع الكوفة وأزقتها، لأنّ الحرب والقتل يقع بين طائفتين أو حزبين، وقد ورد في بعض الرّوايات والرّايات تهتز في الكوفة يشبهنّ بالهدي، القاتل والمقتول في النّار.

الثّانية: تعطيل المساجد وفي رواية أربعين يوماً.

الثالثة: انقطاع الحاج في تلك السّنة وفي رواية إلى ثلاث سنين.

الرابعة: خسف وقذف بخراسان أي خسف في الأرض وقذف من السّماء، وهذا إمّا من الله تعالى وإمّا بالقنابل ولعلّ المراد بخراسان إيران.

الخامسة: طلوع الكوكب المذنب أي الذي له ذنب، وفي خطبة أخرى قال: الذي يفزع له العرب وإنه يقرب من الحادي أو الحاوي وفي نسخة الكوكب المريب وفيه يقع الهرج والمرج والشغب.

السّادسة: اقتران النّجوم أي إن بعض الكواكب تقترن، أي تقترب بعضها من بعض.

وقد جعل الله تعالى أثراً لهذا الاقتران وقوع الهرج والمرج والقتل والنّهب والغارة على أموال النّاس وهذه أربع علامات فصارت عشر.

ثمّ قال عليه السلام: «ومن العلامة إلى العلامة عجب» أي تقع وقائع وفتن غريبة ومصائب عجيبة. وإذا تمّت العلامات العشر فيظهر القائم عليه السلام

وهو قائم الحق الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما مُلئت ظلماً وجوراً.

ثمّ أمر الإمام عليه السلام بالإخلاص لله تعالى وتنزيهه عمّن سواه من المخلوقات وعدم الإشارة إليه بالبنان لأنّه غير محدود بحدّ، فمن أشار إليه فقد حدّه وهذا من الكفر وهو أمر غير جائز.

ثمّ مدح الفرقة الموالية له وهم الفرقة الإمامية الاثنا عشريّة. حيث قال: طوبى لأهل ولايتي أي من الشّيعة الذين يقتلون لأجل موالاتهم للأئمّة (عليهم السلام) ويطردون أي يسفرون ويبعدون عن دورهم وبلادهم، لأجل ولايتهم للأئمّة (عليهم السلام). فإنّ هؤلاء خزائن الله في أرضه لا يفزعون يوم القيامة لأن الإمام عليه السلام هو يتولاهم ويدافع عنهم ويشفع لهم. لأنّه نور الله الذي لا يُطفأ وسرّه الذي لا يخفى وهو كما قال (صلوات الله عليه).

الفصل الرابع عشر

روى العامّة والخاصّة خطبة اللؤلؤة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام وهي نظير الخطبة المتقدّمة باختلاف يسير في بعض جملها وفيها ذكر الملوك العبّاسيين

روى الشيخ السّعدي علي بن محمد بن عليّ الخزاز القمي في كتابه كفاية الأثر في النّصوص على الأئمّة الاثني عشر، بإسناده عن علقمة ابن قيس قال: خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفة خطبة اللّؤلؤة قال فيما قال في آخرها، ألا وإني ظاعن عن قريب ومنطلق إلى المغيب فارتقبوا الفتنة[1] الأموية والمملكة الكسروية[2] وإماتة ما أحياه الله وإحياء ما أماته الله[3] واتّخذوا صوامعكم[4] بيوتكم وعضّوا على جمر الغضا[5] واذكروا الله كثيراً فذكره أكبر لو كنتم تعلمون.

---

١) الفتنة: هي الكفر والضّلال فالتّعبير بالفتنة الأموية لا يخفى ما فيه من الحسن ولذا قال والفتنة الأمويّة.

٢) المملكة الكسروية: تقدم أنّ المراد بها العباسية.

٣) وإماتة ما أحياه الله وإحياء ما أماته الله هو إحياء أحكام الجاهلية وإماتة أحكام الشّريعة الإسلامية.

٤) الصّوامع: جمع الصّومعة وهي البيوت المعدّة للعبادة والصلاة، فأمر الإمام عليه السلام في زمن الفتن أن يتّخذ المؤمنون بيوت العبادة مقراً لهم وأمر بذكر الله فيها كثيراً ليحفظوا من تلك الفتن.

٥) العض على جمر الغضا - وإمساكه في الفم لا يمكن لما فيه من المشقّة والصّعوبة. ولكن هذا كناية عن عروض فتن صعوبة الصّبر عليها مثل وضع الجمر في الفم وعضه. فهي صعبة جداً لا يمكن تحملها عادة فأمر بالصّبر عند عروضها.

ثمّ قال: وتبنى مدينة يقال لها الزّوراء بين دجلة ودجيل والفرات فلو رأيتموها مشيّدة بالجص والآجر، مزخرفة بالذّهب والفضّة واللازورد والمرمر والرّخام، وأبواب العاج والأبنوس، والخيم والقباب والسّتارات، وقد عليت بالسّياج والعرعر والصّنوبر والشّب. وشيدت بالقصور وقد توالى عليها بني الشّيصبان[1] أربعة وعشرون ملكاً منهم السّفاح والمقلاص والجموح والخدوع والمظفر والمؤنّث والنّظار والكبش والمهتور والعشار والمصطلم والمستصعب والعلام والرّهبان والخليع والسّيار والمعترف والكديد والأكثب والمترف والأكلب والوسيم والظّلام والغيوق.

وتعمل الفتنة الغبراء ذات الغلات الحمراء وفي عقبها قائم الحقّ يسفر عن وجهه بين الأقاليم كالقمر المضيء بين الكواكب الدّرية ألا وإن لخروجه علامات عشر:

أوّلها: طلوع الكوكب ذي الذّنب ويقارب من الحاوي الحادي ويقع فيه هرج ومرج وشغب وتلك علامات الخصب ومن العلامة إلى العلامة عجب، فإذا انقضت العلامات العشر إذ ذاك يظهر القمر الأزهر وتمّت كلمة الإخلاص لله على التّوحيد.

وفي نسخة أخرى قال:

ويقع هرج ومرج وشغب بالغين المعجمة وثمت الفتنة الغرّاء،

---

١) الشّيصبان: اسم للشّيطان كنى به عن بني العباس والعدد المذكور لهم هم المبرزون منهم.

والقلادة الحمراء وفي عنقها قائم الحقّ، ثمّ يسفر عن وجه بين الأقاليم كالقمر المضيء بين الكواكب الدّراري. ألا وإن لخروجه علامات عشر: فأوّلهن: طلوع الكوكب المذنب ويقارب من المجاري وأيّ قرب، ويتّبع به هرج وشغب فتلك أوّل علامات المغيب ومن العلامة إلى العلامة عجب.

بيان: ذكر الإمام عليه السلام في هذه الخطبة أن أوّل العلامات العشر طلوع الكوكب المذنب. وقد عدّ هذه العلامة في الخطبة المتقدّمة في ضمن العلامات. وذكر أنّ طلوعه يقارب من الحاوي أو المجاري لعلّه اسم كوكب أو من المجاري أي من مجاري النّجوم ومواقعها وأفلاكها.

ثمّ ذكر أنّ بعد طلوع هذا الكوكب المذنب يقع هرج ومرج وشغب، والهرج هو الفتنة والقتل والقتال والحرب والاختلاف والمرج بسكون الرّاء الاختلاط فالهرج والمرج كناية عن الحرب واشتعال النّار والشّغب هو الفساد والنّهب ويهيج الشّر هيجاناً.

ثمّ قال عليه السلام: وتلك علامات الحضب فإنّ الحضب إلقاء الحطب في النّار وإشعالها.

ثمّ ذكر أنّ هذه العلامات العشر أوّل علامات المغيب. فيعلم أنّ بعدها علامات أخرى قريبة لظهوره عجّل الله فرجه وجعلنا من أنصاره، وأعوانه في خير وعافية.



الفصل الخامس عشر

في الخطبة الكاهليّة وحلّ أسرارها

نور الأنوار:

قال الخطبة الكاهليّة[1] المنسوبة إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حيث خطب فقال: «حتّى إذا دار الفلك قلتم مات أو هلك بين طرفي حبل متين إلى قرار ماء معين أو بسيطة تمكين إلى ظهر الأرض البيضاء في الصّين، إلى مصارع قصور الطّالقان إلى تخوم ياسين وأصحاب السّين من عليّين قالين ولبس أسرار الطّوسين إلى البيداء الغبراء إلى حدّ هذه السّراء لأركبنّ السّحاب ولأضربن الرّقاب».

ثمّ قال بعد هذه الكلمات: «إنّ هذا المقام لا يمكن أن أذكر فيه جميع الأشياء».

بيان: حلّ هذه الأسرار المذكورة في هذه الخطبة العظيمة المسمّاة بالخطبة الكاهليّة وهي من عجائب خطب أمير المؤمنين عليه أفضل التّحية والسّلام.

---

١) الكاهليّة: أي ذات المعاني العالية الرّاقية لأنّ الكاهل أعلى الظّهر ممّا يلي العنق، وكاهل القوم سيدهم ومعتمدهم.

قال عليه السلام: «حتى إذا دار الفلك، قلتم مات أو هلك بين طرفي حبل متين»، أي إذا مرّت الدهور والأعوام وانقضت الأزمان والقرون على غيبة الإمام عليه السلام وطالت الغيبة الكبرى، قال المنافقون والكافرون: مات الإمام وهلك وكيف بقي في هذه المدة الطّويلة والقرون الكثيرة التي هي أكثر من أربعة عشر قرناً أو أنّه شنق فوضع بين طرفي حبل متين وهلك أو أنه غرق في ماء معين أو تاه وضاع في أرض واسعة وصحراء كبيرة - المسماة ببسيطة تمكين، ولعلّ المراد بها البسيط وهي بلدة في إسبانيا جنوب شرقي قشتالة، وهي مركز زراعي، ولعلّها أرض أخرى غيرها-.

أو أنّه ذهب إلى الأرض البيضاء في الصّين وهي أرض صحراء خالية لا يسكنها أحد، ومات وهلك فيها. أو أنّه هلك في مصارع قصور الطّالقان. والظّاهر أنّ هذه القصور وقع خسف فيها في الأزمنة القديمة، فذهبت وصرعت تلك القصور في أرض الخسف. فهذا الإمام ذهب وهلك مع تلك القصور تحت الأرض في الخسف. أو أنّه هلك بذهابه إلى تخوم ياسين أي إلى منتهى الأرض أو أسفلها أو حدها ثمّ ردّ على القائلين بهذه الأقوال الباطلة والآراء العاطلة والاحتمالات الضّعيفة والعقول السّخيفة، بقوله عليه السلام: «وأصحاب السّين من عليّين قالين».

وأصحاب السّين هم أصحاب السّفياني الذين يخرجون في آخر

الزّمان لقتال الإمام الحجّة عليه السلام.

فالمعنى: أنّه إن صحّ ما تقولون وما تحتملون من أنّ الإمام مات أو هلك في أيّ وادٍ سلك، فأصحاب السّفياني لمن يقاتلون وخروج السّفياني من العلائم المحتومة التي لا بدّ منها وهم أعداء ألدّاء للإمام عليه السلام من علّيين. أي إنّ أصحاب السّين قوم ينزلون أعالي البلاد وهي جبال وادي اليابس بدمشق. وهم أعداء قالين أي من المعادين للإمام عداوة شديدة. كما أنّهم أعداء قالين بالنّسبة إلى الشّيعة والمؤمنين وهذه العداوة والبغضاء من أشد ومن أرقى أقسام العداوات. والعدو القالي فإنه ضدّ المحبّ المغالي فهؤلاء من لهم ومن يقتلهم ويريح البلاد من شرّهم غير الإمام الحجّة عليه السلام؟

ولكن بعد لبس أسرار الطواسين أي بعد تحقّق هذه الأسرار وهي المستفادة من أوائل السّور في القرآن الكريم مثل طس وطسم والم والمر وص ويس وحمعسق وق وغيرها من الأسرار والرّموز والإشارات التي وردت في القرآن المجيد التي علمها عند الله عالم الغيب والشّهادة.

فإذا تحقّقت هذه الأسرار وحلت أوقاتها وإلى البيداء الغبراء، أي الصّحراء التي لونها أغبر وهي الأرض التي يقع فيها الخسف بجيش السّفياني، وهي البيداء الغبراء التي في الحجاز ما بين مكّة والمدينة وهذا الخسف من العلائم المحتومة.

وإلى هذا الحدّ تحصل السّراء أي الأمور التي يسر بها المؤمنون ويفرح بها الأولياء والصّالحون. ويحصل رغد العيش والنّعمة بظهور الإمام الحجّة ابن الحسن العسكري وبظهوره يتحقّق زمان الرّجعة، فيرجع معه الإمام علي عليه السلام، ويقتل أعداء الله كما يقتل هو والنّبي صلى الله عليه وآله وسلم في رجعته الشّياطين ويطهر الأرض منهم.

ولذا قال: «لأركبنّ السّحاب ولأضربن الرّقاب» وركوب السّحاب كما سيأتي من الخصائص التي يخصّ بها الإمام الحجّة بدل الطّائرة.

فيعلم أنّ هذه الكرامة ثابتة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام فيركب السّحاب في رجعته بدل الطّائرة ولذا قال: بعد حصول السّراء لأركبنّ السّحاب ولأضربنّ الرّقاب أي من أعداء الله ومن الشّياطين.

وفي رواية ولأرقين في الأسباب أي إلى السّماوات والحمد لله ربّ العالمين.

الفصل السادس عشر

الخطبة الطنتجية وبيان ما فيها من الأسرار العجيبة والمعاني الغريبة، وحلّ الطلاسم الموجودة فيها وشرح العبارات المغلقة الواردة فيها وتوضيح معانيها

طوالع الأنوار:

للسيّد محمد مهدي الموسوي المطبوع سنة ١٢٢٧ هجري.

ذكر هذه الخطبة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام وهي الخطبة الطّنتجيّة، وإنّما سمّيت بهذا الاسم لأنّ الطنجة بلد يقع بشاطئ المغرب. والطّنتجين اسم لذلك البحر الواقع ما وراء البحار. فالإمام يذكر ذهابه إلى تلك المنطقة من بلاد المغرب وإلى ذلك البحر وتلك البحار ورؤيته الكواكب والأفلاك.

قال السيّد رحمه الله في كتابه: وهذه الخطبة ظاهرها أنيق وباطنها عميق لا يصل إلى فهم معانيها إلاّ الأفاضل من العلماء ولا يطّلع على حقيقتها إلاّ العارفون من ذوي الألباب، ولا يتحمّل ما فيها إلاّ المؤمن

الذي امتحن الله قلبه للإيمان.

وأمّا ضعيف الإيمان أو مَنْ كان من أهل الرّيب والشّك ليطير قلبه ويرتطم في الشّك ولعلّه يكفر، إلا أننا بعون الله وقوّته وألطافه وقدرته هدانا الله تعالى إلى حلّ بعض ما فيها من الأسرار المكنونة، فأبدينا ما فيها من المعاني المخزونة ليعلم النّاس قدر أئمتنا وغزارة علمهم. وأنهم إنّما سموا إلى هذه المراتب السّامية والدرجات الرفيعة الرّاقية لإحاطتهم بهذه العلوم المخزونة ومعرفتهم بالأسرار المدفونة. وقد علّمهم النّبيﷺ، عن الله تعالى علم ما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة. وقد أوصلوا بعض ذلك العلم إلى من يرونه أهلاً لحمله ممّن امتحن الله قلبه للإيمان من العلماء العاملين والفضلاء الصّالحين فحملوه تلك العلوم، والأسرار، وقلّدوه تلك الآثار والأخبار. وهذه الخطبة قد خطبها الإمام أمير المؤمنينعليه السلام بين الكوفة والمدينة فقال:

الحمد لله الذي فتق الأجواء - الأجواء جمع الجوّ، فتق الجوّ أي جعله فضاء مفتوحاً - وخرق الهواء: أي جعله جارياً لم يخزنه في مكان واحد. وعلّق الأرجاء أي الجوانب. وأضاء الضّياء: أي أضاء الشّمس لقوله تعالى ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءً﴾.

وأحيى الموتى وأمات الأحياء أحمده حمداً سطع أي علا وارتفع. وشعشع فلمع أي نار فلمع متصاعداً مسترسلاً ويذهب في الجوّ اعتدالاً، أي معتدلاً. خلق السماوات بلا دعائم وأقامها بلا قوائم أي

ترى بلا دعائم ولا قوائم. لقوله تعالى ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ ، والا فلها دعائم وقوائم غير مرئية.

وزيّنها بالكواكب المضيئات، أي المنيرات.

وحبس في جوّ السّماء المكفهرات، أي حبس السّحاب الأسود الغليظ في جوّ السّماء، وخلق الجبال والبحار على تلاطم تيار رقيق، رتيق فتيق..

أي تلاطم الماء الشّديد وهو التّيار، والرّقيق الخفيف، والرتيق هو الملتئم والفتيق المشقوق وسحاها وتلاطمت أمواجها.

أي جعلها واسعة تضطرب أمواجها وتلطم بعضها بعضاً.

أحمده وله الحمد وأشهد أن لا إله إلا الله. وأشهد أنّ محمداً عبده رسوله انتجبه من البحبوحة العليا.

البحبوحة هي وسط الشّيء وقلبه أي انتخبه من قلب العرب وساداتها وأرسله في العرب العرباء.

أي أرسله إلى سكان البادية الجهلاء من عبدة الأوثان.

انبعثه هادياً مهدياً، أي أسرع في بعثه.

جلاجلاً طلسيماً: أي ظريف لا عيب فيه وهو كالطّلسم فهو عقد ينحل ولا يعرف كنهه، ولا يفهم حقيقته أحد إلاّ الله تعالى والإمام علي عليه السلام فأقام الدّلائل وختم الرّسائل.

أي أقام الدّليل من الكتاب والسّنة لإثبات توحيد الله تعالى، وإثبات شرائعه وأحكامه، وكان خاتم المرسلين وآخرهم لأنّه لا نبيّ بعده.

نصر به المسلمين وأظهر به الدّين (صلّى الله عليه وآله الطّاهرين).

لا يخفى ما في هذه الجملة من التّعليم للأمّة الإسلامية كيفيّة الصلاة على محمّد وآله بأن يقولوا عند ذكر النبي (صلى الله على محمد وعلى آله الطاهرين).

أيها النّاس: أنيبوا إلى شيعتي والتزموا ببيعتي.

هذا أمر بالإنابة والرّجوع بعده إلى شيعته أي إلى علماء الشّيعة في زمن الغيبة، فلا يجوز الرّجوع إلى غيرهم من العلماء ولا الإنابة إليهم واقتفاء آثارهم، كما أمر بالالتزام بولايته والاعتقاد بإمامته لأنّه قال: والتزموا ببيعتي. أي قولوا بإمامتي النّاشئة عن بيعة يوم الغدير والتزموا بتلك البيعة وتمسّكوا بي. كما يؤيّده قوله النّبي ﷺ: «إنّي تارك فيكم الثّقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا من بعدي أبداً».

وواظبوا على الدّين بحسن اليقين أي تمسّكوا بالدّين واستمرّوا على التّمسك به بيقين حسن ولا تسوؤوا الظّن.

وتمسّكوا بوصيّ نبيكم الذي به نجاتكم.

أي إن التمسك بالوصي والاعتقاد بالإمامة من أصول الدين فمن لم

يعتقد بالإمامة كان من الهالكين، ومن اعترف بها كان من النّاجين.

فأنا الأمل، أي للفيض الإلهي.

وأنا المأمول: أي أنا الذي يأمل العالم علمه ونيله وفضله والاستفادة من بحار علومه وأسراره ومكارم أخلاقه.

أنا الواقف على الطّنتجين وفي نسخة الطّنجين.

الطّنجين هو البلد الواقع على بحر المغرب، وأما الطّنتجين فهو نفس البحر الكبير الواقع فيما وراء البحار الذي لا بحر خلفه. فقد ذهب الإمام عليه السلام بأمر من الله تعالى إليه وليطلعه على مخلوقاته، وما أوجده من البحار والأنهار والكواكب والشّمس والأقمار والأفلاك عند البحر الزّخار.

أنا النّاظر في المشرقين والمغربين.

والتّعبير بالمشرقين والمغربين: إما للتّغليب وإمّا المراد مغربي الصّيف والشّتاء ومشرقي الصّيف والشّتاء، وإمّا المراد مشرق الشّمس ومشرق القمر، ومغربهما. وإمّا المراد مشرقي الشّمس والقمر ومغربهما ومشرقي الكواكب والنّجوم ومغربها.

ثمّ قال عليه السلام: أنا رأيت الله وافردوس من رأي العين، وهو في البحر السّابع يجري فيه الفلك في زخاخيرة النجوم والفلك والحبك.

بيان وحل أسرار هذه الجمل:

قال عليه السلام: رأيت الله فإنّ الرّؤية على قسمين رؤية بالبصر ورؤية بالبصيرة. أمّا الرؤية بالبصر وهو الإدراك بالحواس الخمس، فهو مستحيل ولا مطمع فيه لأحد كما سيأتي بيانه، لأنّ الله تعالى لا يراه إنسان ولا يشار إليه بالبنان ومن أشار إليه فقد حدّه.

وقد ورد آنفاً في خطبة اللّؤلؤ عن الإمام عليه السلام قال: «نزهوا ربّكم ولا تشيروا إليه، فمن أشار إليه فقد حدّه، والله تعالى لا يحدّ بحد فمن حدّ الخالق فقد كفر بالكتاب النّاطق».

وقد دلّت على ذلك الآثار والأخبار الواردة عن الأئمّة الأطهار: ففي حديث أحمد بن محمد بن أبي نصر عن علي بن موسى الرّضا عليه السلام قال: قال لي يا أحمد ما الخلاف بينكم وبين أصحاب هشام ابن الحكم في التّوحيد؟

فقلت: جعلت فداك، قلنا نحن بالصّورة للحديث الذي روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله رأى ربّه في صورة شاب. وقال هشام بن الحكم بالنّفي للجسم فقال: يا أحمد إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أسري به إلى السّماء وبلغ عند سدرة المنتهى خرق له في الحجب مثل سمّ الإبرة فرأى من نور العظمة ما شاء الله أن يرى. وأردتم أنتم التّشبيه دع هذا يا أحمد لا ينفتح عليك منه أمر عظيم.

وقد ورد عن الرِّضا عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ﴾.

قال: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ حيث أورد عليه السّائل.

قال: كيف يجوز أن يكون كليم الله موسى بن عمران لا يعلم بأنّ الله لا يرى حتى يسأله هذا السؤال؟

فأجاب الرّضا عليه السلام عن هذا السؤال فقال: إنّ موسى عليه السلام علم أنّ الله تعالى لا يرى بالأبصار، لكن لمّا كلّمه وقرّبه نجيّاً رجع إلى قومه وأخبرهم أنّ الله تعالى كلّمه وقرّبه وناجاه، قالوا: لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعت. وكان القوم سبعمائة ألف رجل فاختار منهم سبعة آلاف ثم اختار منهم سبعمائة، ثمّ اختار منهم سبعين رجلاً، ثمّ خرج بهم إلى طور سيناء فأقامهم في سفح الجبل وصعد إلى الطّور وسأل الله تعالى أن يكلّمه ويسمعهم كلامه. فكلّمه الله تعالى وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء وأمام، لأنّ الله تعالى أحدث الكلام في الشّجرة وجعله منبعثاً منها حتى سمعوه من جميع الوجوه.

فقالوا: لن نؤمن لك بأن هذا كلام الله حتّى نرى الله جهرة.

فلمّا قالوا هذا القول العظيم بعث الله عليهم صاعقة فأخذتهم بظلمهم فماتوا.

فقال موسى: يا ربّ ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم، وقالوا: إنّك ذهبت بهم وقتلتهم لأنّك لم تكن صادقاً فيما ادّعيت من مناجاة الله إيّاك فأحياهم الله وبعثهم معه، فقالوا: إن سألت الله أن يريك فتنظر

إليه لأجابك ثمّ تخبرنا كيف هو ونعرفه حقّ معرفته، فقال موسى: يا قوم إنّ الله لا يرى بالأبصار ولا كيفيّة له وإنّما يعرف بآياته ويعلم بأعلامه فقالوا: لن نؤمن لك حتى تسأله.

فقال موسى: ربّ إنك قد سمعت مقالة بني إسرائيل وأنت أعلم بمصالحهم.

فأوحى إليه يا موسى سلني ما سألوك فلن آخذك بجهلهم. فعند ذلك قال موسى: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي﴾ وكلمة لن لنفي الأبد ولكن انظر إلى الجبل فإن استقرّ - أي ثبت مكانه - فسوف تراني ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ﴾ أي لما ظهر بآياته التي أحدثها في الجبل، فإنّ التّجلي هو الظّهور.

وفي الحديث أنّه برز من نور العرش مقدار الخنصر فتدكدك الجبل أي صار مستوياً بالأرض وقيل: صار تراباً، وقيل: ساخ في الأرض ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ﴾. أي مغشياً عليه من هول ما رأى فالرّؤية بالبصر والإدراك بالحواس غير ممكن.

وليس المراد في كلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام منها ذلك لأنه سيّد العارفين وسيّد الصّديقين وأفضل الموحّدين ولكن لمّا أوصله الله تعالى إلى هذه المكانة الرّفيعة، وأوقفه على الطّتنجين ورأى من عظمة الله وقدرته من الأبحر السبعة، ورأى الأفلاك والكواكب والشّمس والقمر ونظر في المشرقين والمغربين ورأى الفلك والحبك. وهي

الطّرائق الموجودة هناك، أو في السّماء، وأعطاه الله القوّة والقدرة والسيطرة، فرأى الملك الموكّل بالبحار وافردوس وهو ملك عظيم جداً موكّل بالبحار. فإنّه صرح عليه السلام بأنّه رأى وافردوس رأي العين، وهو في البحر السّابع، ورأى الفلك يجري في البحر السّابع، وهو يجري في زخاخيرة النجوم أي المرتفعات من النجوم. فلمّا نظر إلى جميع هذه العجائب قال: رأيت الله أي عرفته حقّ معرفته وأحطت بقدرته وعظمته وهذا هو معنى الرّؤية بالبصيرة وهي بمعنى المعرفة الصّحيحة وهي ممكنة لا مانع منها ولذا ورد في الحديث: اعرفوا الله بالله.

ومعناه: إنّ الله تعالى خلق الأشخاص والأنوار والأرواح وهو جلّ ثناؤه لا يشبه شيء من ذلك فإذا نفى عن الشّبهين شبّه الأبدان وشبه الأرواح فقد عرف الله تعالى.

وقيل معناه: اعرفوا الله بالعنوان الذي ألقاه في قلوبكم بطريق الضرورة من غير اكتساب واختبار منكم.

وتحقيق الكلام في المعرفة فإنّ المعرفة باعتبار السّير قد يراد بها العلم بالجزئيات المدركة بالحواس الخمس كما يقال عرفت الشّيء عرفاناً إذا علمته بأحد الحواس.

وقد يراد بها الإدراك الجزئي والبسيط المجرّد عن الإدراك المذكور كما يقال عرفتِ الله ولا يقال علمته.

وقد يطلق على الإدراك المسبوق بالعدم أو على الإدراك الأخير من الإدراكين إذا تخلّل بينهما عدم، كما لو عرف الشّيء ثمّ ذهل عنه ثمّ أدركه ثانياً وعلى الحكم بالشّيء إيجاباً وسلباً.

والمراد من المعرفة كما قيل هو الاطّلاع على نعوت الله وصفاته الجلالية والجمالية بقدر الطّاقة البشرية. وأمّا الاطّلاع على الذّات المقدّسة فهو مما لا مطمع فيه لأحد كما تقدّم ذلك، ولسلطان المحقّقين كلام في المعرفة لا بأس بإيراده في المقام، فإنّه قسم المعرفة في الله تعالى على مراتب أربع فقال: إنّ مراتب المعرفة مثل مراتب النّار.

الأولى: التي هي أدنى المراتب وهي كمن سمع أن في الوجود شيئاً يعدم كل شيء يلاقيه ويظهر أثره في كلّ شيء يحاذيه ويسمّى ذلك الموجود ناراً، ونظير هذه المرتبة في معرفة الله تعالى معرفة المقلّدين الذين صدقوا بالدّين من غير الوقوف على الحجّة والدّليل.

الثانية: وهي أعلى من الأولى مرتبة، وهي كمن وصل إليه دخان النّار وعلم أنّه لا بدّ له من مؤثّر فحكم بذات لها أثر هو الدّخان. ونظير هذه المرتبة في معرفة الله تعالى معرفة أهل النّظر والاستدلال الذين حكموا بالبراهين القاطعة على وجود الصّانع.

الثالثة: وهي أعلى من الثّانية مرتبة وهي كمن أحس بحرارة النّار بسبب مجاورتها وشاهد الموجودات بنورها وانتفع بذلك الأثر. ونظير هذه المرتبة في معرفة الله تعالى معرفة المؤمنين المخلصين

الذين اطمأنّت قلوبهم بالله وتيقّنوا أنّ الله نور السّماوات والأرض كما وصف نفسه.

الرابعة: وهي أعلى من الثّالثة مرتبة وهي كمن احترق بالنّار بكلّيته وتلاشى فيها بجملته.

ونظير هذه المرتبة في معرفة الله تعالى معرفة أهل الشّهود والفناء في الله تعالى وهي الدّرجة العليا والمرتبة القصوى، رزقنا الله الوصول إليها والوقوف عليها بمنّه ولطفه وكرمه.

فتحصل مما ذكرنا من الأدلّة من الكتاب والسّنة أنّ المراد من قوله عليه السلام: رأيت الله هي الرّؤية بالبصيرة لا بالبصر، يعني عرفت الله حق معرفته وأحطت بقدرته وعظمته كما رأى الملك العظيم الموكّل بالبحار. وهو وافردوس في البحر السابع من الأبحر السّبعة. ورأى النجوم والأفلاك والحبك. وهي الطّرائق الموجودة في السّماء أو الطرق المؤدّية إلى السماء. فلعلّ الإمام رأى طريق الصّعود إلى السّماء في رحلته هذه لأنّه قد ورد في غير واحد من كلامه وخطبه قال: سلوني عن طرق السّماء فإنّي أعلم بها من العلماء.

سلوني عن طرق الأرض، فإنّي أعلم بها من العالم فلعلّ تلك الحبك طرق واضحة مؤدّية إلى السّماء وهي بعيدة عن إحاطة العلماء بها، وقد أحاط الإمام بها فلذا قال: أنا أعلم من العلماء.

فعلى هذا فكلام الإمام عليه السلام أجمل الكلام وأبلغ النّطق وأبدع

النّظام وملوك الكلام. فالشّاك في كلامه فإنّه لم يهتد إلى فهم مرامه، ولم يعرف عظيم مقامه، كيف وقد صرّح في عدّة موارد بالاعتراف بالوحدانية والرسالة، وأنّه عبد الله تعالى ونفى ما يقوله فيه المغالون والقائلون فبعد أن حمد الله وأثنى عليه قال: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله وهذا ردّ على المنافقين، الذين يقولون فيه ما يقولون.

ولذا قال عليه السلام بعد ذلك: كأني بالمنافقين يقولون نصّ على نفسه بالربوبية.

ثمّ قال: فأشهد والشهادة أسألكم عند الحاجة إليها أنّ علياً نور مخلوق وعبد مرزوق. أي إنه نور الله في أرضه وهو مخلوق لله تعالى، ليس بخالق وأنّه عبد من عباده المقرّبين رزقه الله القرب منه والعلم والفضيلة، وأوصله إلى المراتب السّامية الجليلة.

ثمّ قال: فمن قال غير هذا فعليه لعنة الله ولعنة اللاّعنين.

وقال في مورد آخر، من هذه الخطبة: فلا تستعظموا بما قلت فلأردن إلى كلّ مسلم حياة جديدة. فإنّه يعلم أنّ البعض لا يعتقد بكلامه ويستعظم أقواله ولا يفهم مراده فلا يعلم أنه يرد إلى كل مسلم في زمان الرّجعة حياة جديدة.

وقال في مورد آخر بعد أن قال: أنا أنا قال: لا إله إلاّ الله ربّي وربّ الخلائق أجمعين.

وقال في مورد آخر، ألا وكم عجائب تركتها ودلائل كتمتها لا أجد لها حملة وهذا كلّه خوفاً من أهل الشّك والمنافقين والقاصرين والمقصّرين لأنّهم لا يتمكّنون أن يتحمّلوا هذه الأسرار العظيمة والعلوم الجسيمة.

وقال في مورد آخر: أنا صاحب الطّور، أنا ذلك النّور الظاهر، أي فرع من ذلك النّور، إلى أن قال: وكلّ ذلك بعلم من الله ذي الجلال.

وقال في مورد آخر: أنا صانع الأقاليم، أي مرتبها ومرشدها، ومنظمها بأمر العليم الحكيم.

ومع هذه الاعترافات الواضحة المتعددة بأنّه نور مخلوق وعبد مرزوق وغيرها كيف يقال: إن هذه الخطبة، البيان مشتملتان على ادّعاء الإلهيّة والرّازقية والخالقية وغيرها من الأفعال الإلهيّة وهي مخالفة لظاهر الشّرع ومشعرة بالكفر وهذا خلاف مذهب الاثني عشرية. فما هذا التهجم على الإمامعليه السلام؟ ألاّ هو ناشئ عن عدم المعرفة وعدم العلمية وعدم الإحاطة بكلماته الشّريفة العظيمة، وعدم الوصول إلى كنه حقيقتها وكنه معانيها، ولذلك أشبه عليهم الأمر ولم ينظروا إلى ما صرّح به من الكلمات الكثيرة التي تنفي عنه هذه الاحتمالات الواهية التي تختلج في صدور بعض القاصرين أو المقصّرين.

ثمّ قال: ورأيت الأرض أي الكرة الأرضية ملتفّة كالتفاف الثّوب المقصور، أي الأبيض. وهي أي الأرض خرق أي ثقب من الطّنج الأيمن،

أي من البحر الأيمن مما يلي المشرق أي مما يتّصل بالمشرق، والطّنجان خليجان من ماء كأنّهما الطّنجان أي البحران الواقعان من اليسار.

ثمّ قال: وأنا المستولي دائرتها أي إنّه لما كان هناك كان مسيطراً على دائرة تلك البحار أو على دائرة الدنيا أو على تلك الأفلاك والكواكب، قال أنا المستولي دائرتها.

ثمّ قال: وما وافردوس وما هم فيه إلا كالخاتم في الإِصبع.

أي إن وافردوس وهو الملك العظيم والذي هم فيه من سيطرة وقدرة على الأفلاك والكواكب والبحار، كل هؤلاء بالنسبة لي وقدرتي وسيطرتي عليهم سيطرة الإِنسان على الخاتم ومثل الخاتم الذي في إصبع الإِنسان مسيطر عليه يديره بأمره.

ثمّ قال: ولقد رأيت الشمس عند غروبها وهي كالطّير الهاوي إلى وكره، أي كالطّير المسرع إلى وكره أي إلى برجها التي تغرب فيه بالقرب من العين الحمئة[1].

ثمّ قال عليه‌السلام: ولولا احتكاك رأس وافردوس واختلال الطّنتجين وصرير الفلك عند حركته أو عند حركة الشّمس لسمع من في السّماوات ومن في الأرضين دميم حميم دخولها في الماء الأسود.

١) العين الحمئة هي العين الواقعة في مغرب الشمس تغرب وتسقط فيها، بل تتدلى عليها، ولذا إنّ ذا القرنين غاية ما بلغه هذا الحد فوجدها تتدلى عند غروبها فوق هذه العين الحمئة أي الحارّة وكلّ من في البحر يراها تغرب في العين. إلا أنّ الظّاهر أن فلكها يمرّ بالقرب من تلك العين فيحسب النّاظر أنّها تغرب في العين.

أي لما كانت الشّمس عند غروبها تهبط بسرعة هائلة كالطّير الهاوي إلى وكره فتمرّ في فلكه التي تهبط فيه على الطّنتجين، فيصدّها الملك وهو وافردوس عند هبوطها برأسه. فلولا أن هذا الملك الموكّل بالبحار يصدّ عين الشّمس برأسه لسقطت في البحار وفي الطّنتجين وأوجبت اختلال الطّنتجين.

فالإمام عليه السلام يبيّن هذا فيقول: ولولا احتكاك رأس وافردوس وصدّه للشمس وإنزالها في فلكها برفق وتؤدة خوفاً من اختلال الطّنتجين واختلال البحار الموجودة هناك، وصرير الفلك أي شدّة صوته لقسر حركته وصدّ حركة الشّمس السريعة وقسرها ورد درجة السّرعة لسمع أهل السماوات وأهل الأرض دميم حميم، أي شدّة صوتها وشدّة حركتها وأصابهم شدّة حرارتها عند دخولها في الماء الأسود، وهي العين الحمئة.

ولكن من فضل الله على النّاس أجمعين أن الله تعالى خلق الأفلاك والكواكب ووكّل بها ملائكة حافظين يديرونها بمقادير معيّنة ويسيّرونها بأوقات معلومة فلذلك ترى نظام السّماوات والأرض قائماً تاماً لا يتغيّر ولا يختل. سبحانه من حكيم ما أبصره وعليم ما أقدره.

ثم قال عليه السلام: ولقد علمت من عجائب خلق الله ما لا يعلمه إلاّ الله، وعرفت ما كان وما يكون في الذّر الأول أي عند وصوله إلى تلك المنطقة وتلك البحار رأى عجائب خلق الله. ولذا ورد في الدّعاء: يا

من في البحر عجائبه فإنّ لله مخلوقات عجيبة في البحر. كما أنّ الله تعالى أطلعه على عالم الذّر أي عالم الأرواح فعلم ما خلق منها وما لم يخلقه بعد.

ولذا قال: ولقد عرفت من تقدّم مع آدم الأوّل فإنّ الأرواح التي في عالم الذّر مع آدم الأوّل مسبوقة بأرواح أخرى في عالم الذّر متقدّمة على آدم الأوّل كما صرّح به في بعض الرّوايات حيث سأل الإمام عليه السلام عن عالم هذه الدّنيا وعن آدم هل هو مسبوق بآدم آخر وبعالم آخر؟ فقال الإمام عليه السلام: ما مضمونه إنّ الله تعالى خلق ألف آدم، قبل آدمكم وألف عالم قبل عالمكم هذا، فتلك الأرواح في عالم الذّر قد شاهدها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ولذا قال: ولقد عرفت من تقدّم مع آدم الأوّل.

ثمّ قال: «لقد كيفت لي الأشياء أي صورت فرأيت صورتها فعرفت وعلّمني ربي فتعلّمت ألا فعوا أي انتبهوا ولا تضجّوا أي لا ترفعوا أصواتكم وسلّموا أموركم إلى الله تعالى ولا ترتجوا أي لا تتقلّبوا واثبتوا على دينكم، أي من الاعتراف بالنّبوة والاعتراف بالإمامة فلولا خوفي عليكم أن تقولوا جن، أي إنّ الإمام يخاف عليهم لعدم تحملهم لحمل مثل هذه العلوم أن يتّهموه فيقولوا: إن علياً قد جنّ أو ارتدّ. فلولا ذلك لأخبرتكم بما كانوا أي بالماضين منكم وما أنتم فيه أي الأعمال التي تصدر منكم في الحاضر وما تلقونه أي في المستقبل إلى

يوم القيامة أوعز إلي فعلمت أي أخبرت به عن الله تعالى فعلمت به ولقد ستر علمه، أي علم هذه الأمور عن جميع النبيين إلا صاحب شريعتكم هذه، وهو النبي محمد ﷺ، فعلّمني علمه وهو جميع العلوم التي وصلت إليه من ربّه فقد علّمها للإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وعلّمته علمي هي العلوم التي رآها واطّلع عليها في هذه الرّحلة الغريبة التي فيها أسرار عجيبة وقضايا رهيبة.

ثمّ قال عليه السلام: ألا أي انتبهوا فنحن النّذر الأولى أي نحن أصحاب النذر الأولى بنا كانوا ينجون من الهلكة، ونحن نذر الآخرة والأولى أي نحن نذر للنّاس ننذرهم إلى الآخرة وننذرهم في الدّنيا. ونذر كل زمان وأوان أي أصحاب أولئك النذر الماضين من الأنبياء والصالحين بنا كانوا ينجون ويفلحون وبنا يتوسّلون وإلى مقاصدهم يصلون وبنا هلك من هلك وهم المنكرون لإمامتهم وفضلهم أو المغالين فيهم لقول النبي ﷺ: «يا علي، هلك فيك اثنان محبّ غالٍ وعدوّ قالٍ».

ونجى من نجى وهم المعترفون بإمامة الأئمة الاثني عشر بعد النّبي ﷺ، والسّائرين على هداهم.

ثمّ قال عليه السلام: فوالذي فلق الحبّة وبرأ النّسمة وتفرّد بالعظمة والجبروت لقد سخرت الرّياح والهوام والطّيور.

وهذا أمر لا ريب فيه فإنّ الله تعالى سخر جميع الأشياء لآل محمد ﷺ،

فالإمام المفترض الطّاعة كالإمام أمير المؤمنين وسائر الأئمة الأحد عشر (عليهم السلام) جعل الله تعالى جميع الأشياء طوع إرادتهم، وقد دلّت النّصوص على ذلك، وشاهد أصحابهم وتلامذتهم ذلك بشاهد العيان ويؤيّده الوجدان. فإنّ نبي الله سليمان بن داود سخّر الله تعالى له الجنّ والطّير والهواء والهوام وقد نطق القرآن بذلك.

فالإمام عليه السلام أعطاه الله هذه الفضيلة أي سخر له الرّياح والهوام والطّير، ولكن لما كان تحت منبره جمع من المنافقين احتاج إلى القسم المذكور بالله الذي فلق الحبّة وبرأ النّسمة وإلاّ لا حاجة إلى القسم.

ثمّ قال عليه السلام: وعرضت عليّ الدّنيا فأعرضت عنها أنا كاب الدّنيا لوجهها.

والمراد من عروض الدنيا على الإمام عليه السلام: إما أن الله سبحانه وتعالى أطلعه على خزائن الأرض من تبرها ولجينها وما فيها من عرض الدنيا فأعرض عنها وأبى أن يأخذ منها شيئاً رغبة منه في الدّنيا وزهداً في الآخرة. وإما أنّ الدنيا تمثّلت له بصورة فتاة جميلة كما في بعض الروايات فعرفها وقال لها يا دنيا غري غيري فقد طلّقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك فأبى أن يمد يده إلى زينتها وزبرجها، واجتنب الطعام الطّيب فيها ولذيذ العيش واختار الزّهد فيها ولذا قال: أنا كاب الدنيا لوجهها.

ثمّ قال عليه السلام: فحتى متى يلحق بي اللاحق لقد علّمت ما فوق

الفردوس الأعلى وما تحت السّابعة السّفلى وما في السّماوات العلى وما بينهما وما تحت الثّرى، كلّ ذلك علم إحاطة لا علم اختبار.

بيّن الإمام عليه السلام في هذه الجمل درجته العلميّة وأوضح بأنّه قد وصل إلى مرتبة من العلم لا يلحقه فيها أحد.

ثمّ بيّن بأنه عنده علم ما في السماوات والأرض وما بينهما وما تحت الأرض. وهذا العلم علم إحاطة أي وصل إليه بنفسه ووقف عليه بشخصه وأحاط به بشاهد العيان وأدركه بالحواسّ والوجدان. فهو علم إحاطة لا علم اختبار أي لا أنه اختبره من أحد أي علم خبره من شخص آخر.

ثمّ قال عليه السلام: أقسم بربّ العرش العظيم لو شئت أخبرتكم بآبائكم وأسلافكم أي أجدادكم أين كانوا أي في أي مكان من عالم الذّر كانوا، وممّن كانوا أي ممّن تولّدوا وخلقوا، وأين هم الآن وما صاروا إليه أي في عالم البرزخ من نعيم أو جحيم أو ما صاروا من تراب ورميم. فكم من أكل منكم لحم أخيه وشارب برأس أبيه وهو يشتاقه ويرتجيه، هيهات، هيهات إذا كشف المستور وحصل ما في الصّدور وعلم واردات الضّمير. وايم الله لقد كورتم كورات وكررتم كرات وكم بين كرة وكرة من آية وآيات، ما بين مقتول وميت، فبعض في حواصل الطّيور وبعض في بطون الوحوش والناس ما بين ماضٍ وراحٍ ورايحٍ وغادٍ.

أراد الإمام عليه السلام بيان كيفيّة أكل الإنسان للحم أخيه وشربه برأس أبيه لا بالغيبة بل أراد بيان أمر واقع وكشف أشياء مستورة عن الأذهان ولكن علمها في صدر الإمام عليه السلام فقال:

وايم الله وهي كلمة قسم لقد كورتم كورات والكور بمعنى الدّور، أي لقد مرت عليكم أدواراً كثيرة حتى وصلتم إلى هذا الحال، وكرّرتم كرات والكرّة بمعنى الرّجعة أي رجعتم رجعات، وكم بين كرّة أي رجعة مدّة من الزّمن وبين الرّجعة الأخرى من آية وآيات.

يخبر الإمام عليه السلام عن أمور غيبيّة مخاطباً للنّاس بها يقول إنّ البشر المخلوق من الأرض ومن التّراب أي الصّعيد قد تكرّر وجود هذا البشر وعدمه، فقد أوجده الله تعالى من الصّعيد وعاش مدّة من الزمن مديدة في الدنيا، ثمّ مات ثمّ صار رميماً، ثمّ خلق الله من ذلك الرّميم خلقاً آخر وهذا واضح لا بد أن تمر عليه أدوار كثيرة لأن هذا التراب والرميم لا بدّ أن ينتقل إلى مزرعة من المزارع لأجل التّسميد به فيكون جزءاً من الزّرع والثّمر فيجنى، فيؤكل ذلك الزّرع أو الثّمر، فيتحوّل إلى نطفة في الرّحم ثم إلى علقة ثمّ إلى مضغة مخلّقة، ثم يقرّه الله في الأرحام ما يشاء من ذكر أو أنثى، وينشئه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين. وهذه الأدوار والعمليات الطّبيعية التي تمر بخلق الإنسان التي قرّرها خالق الخلائق وذكرها الإمام عليه السلام لا بدّ منها، وهي قد تكرّرت كرّات والكرات جمع الكرة وأقل الجمع ثلاثة وأكثره لا

نهاية له، ولم يعلم أن هذه الكرات كم عددها.

ثمّ قال عليه السلام: وكم بين كرة وكرةً أخرى أي بين رجعة ورجعة أخرى من آية وآيات أي من عبرة وعبر لمن اعتبر من ذوي الألباب، ما بين مقتول وميت، فترى بعض النّاس يرتحل عن الدّنيا بواسطة القتل، وبعض يرتحل بالموت، وبعض تأكله سباع الطّير كالنسر ونحوها، وبعض تأكله سباع الأرض من الوحش، فهذا ماضٍ وراحٍ في نسخة أي في ارتياح، وفي نسخة ورائح أي انقضى أجله وبين غادٍ وهو قد تولّد جديداً.

ثمّ قال عليه السلام: لو كشف لكم ما كان مني في القديم الأوّل وما يكون مني في الآخر لرأيتم عجائب مستعظمات وأموراً مستعجلات، وصنائع وإحاطات.

أي لو كشف لكم عن حقيقة أمري وما صدر منّي في الأزمنة القديمة من عالم الذّر إلى عالم الدّنيا وما يصدر مني إلى عالم الرّجعة إلى عالم الآخرة لرأيتم أموراً عجيبة يعجب منها العقلاء ويعجز عن الإتيان بها ذوي الألباب لأنّ تلك العجائب يستعظمها الناس وتلك الأمور الصعبة الغريبة تتطلب العجب، ورأيتم صنائع لي، والصّنائع جمع الصّنع وهي الأفعال المعروفة الحسنة.

ومنه قوله عليه السلام: «صنائع المعروف تقي ميتة السّوء» فإنّه قد صدرت منه صنائع حسنة بالنّسبة إلى جميع العالم بإرشاده وتبليغه ونشر العلم

وبثّ الدّعوة الإسلامية والجهاد في سبيل الله في إحدى وثمانين غزوة. كما أنّه له إحاطات وهو جمع إحاطة وهو أن يبلغ علمه إلى منتهى كلّ شيء ويحيط به علمه ومعرفته ويصل إلى كنهه وحقيقته.

ثمّ قال عليه السلام: أنا صاحب الخلق الأول.

أي إن الأنوار الخمسة لما كانت معلّقة في العرش وبها يتوسّل الملائكة والأنبياء إلى الله تعالى في نجاح مقاصدهم فنور الإمام كان موجوداً في الخلق الأوّل وصحّ أن يقول أنا صاحب الخلق الأول.

ثم قال عليه السلام: ولو علمتم ما كان من آدم ونوح من عجائب اصطنعتها وأمم أهلكتها، فحقّ عليهم القول فبئس ما كانوا يفعلون.

أي إن نبي الله آدم عليه السلام ونبيّ الله نوح عليه السلام كانا في مقام إظهار العجائب وإهلاك الأمم المتمردة يتوسّلون إلى الله تعالى باسمي وبنوري فيستجيب الله لهم فيظهر لهم العجائب بواسطتي ويهلك الأمم المتمرّدة إكراماً لي.

ثم قال عليه السلام: أنا صاحب الطّوفان الأوّل، أنا صاحب الطوفان الثاني.

أما الطّوفان الأول: فهو طوفان نوح الذي حدث بدعاء نوح على قومه وتوسّل إلى الله تعالى بنور الإمام عليه السلام فاستجاب له فأغرق تلك الأمم المتمرّدة ولم يبق على الأرض منهم ديّاراً.

وأما الطّوفان الثاني: وهو الطّوفان الذي أرسله الله تعالى على بني

إسرائيل لما دعى عليهم موسى عند إصرارهم على الكفر حيث قال: ربّ إن عبدك فرعون علا في الأرض وبغى وعتا وإن قومه قد نقضوا عهدك فخذهم بعقوبة تجعلها لهم ولقومي عظة ولمن بعدهم آية وعبرة. فبعث الله عليهم الطّوفان وهو الماء، أرسل الله عليهم السّماء وكانت بيوت بني إسرائيل وبيوت القبط مشتبكة مختلطة فامتلأت بيوت القبط ماء حتى قاموا في الماء إلى تراقيهم من جلس منهم غرق ولم يدخل بيوت بني إسرائيل من الماء قطرة، وركد الماء على أرضهم أسبوعاً لا يقدرون على حرث ولا غيره من الأعمال.

ثمّ قال عليه السلام: أنا صاحب السّيل العرم.

والسّيل العرم هو السّيل الذي أغرق الله تعالى به قوم سبأ عندما عصوا الله وعتوا عن أمر ربّهم ونهاهم الصّالحون فلم يسمعوا منهم، فدعوا الله وأقسموا عليه باسم الإمام عليه السلام وبنوره فانكسر السد عليهم وأغرق قوم سبأ وخرب بلادهم فهو صاحب السّيل العرم.

ثمّ قال عليه السلام: أنا مدمّرها أي أنا القادر على تدمير الدنيا وأنا مزلزلها أي القادر على أن أزلزل الدّنيا والقادر على إيجاد الرجفة فيها وإهلاكها، وأنا بانيها أي القادر على أن أكون بانيها ومعمّرها وأنا داحيها، أنا مميتها أنا محييها وداحيها، أي باسطها والقادر على إحيائها وان أميتها.

ثم قال: أنا الأوّل وأنا الآخر، أي أنوارنا كانت من الأوّل معلّقة

بالعرش، قبل أن يخلق الله الخلق والأشياء كلّها، وقبل أن يخلق الشّمس والقمر بألفي عام. وإما كونه الآخر: فلأنّ الإمام يبقى إلى آخر زمان الرّجعة. وأنا الظاهر، أي المعروف في جميع الأزمان والدّهور نوره واسمه. وأنا الباطن، أي السّر المكتوم الذي لا يصل إلى كنهه وحقيقته أحد إلاّ الله تعالى والنّبي ﷺ.

ثم قال عليه السلام أنا مع الكون قبل الكون، أنا مع الدّور قبل الدّور، أي إن أنوارهم لما كانت مخلوقة وموجودة قبل الكون فهي لما خلق الله الكون كانت مع الكون، ولما كانت أنوارهم موجودة قبل كل دور فهي موجودة مع كل دور.

ثمّ قال عليه السلام: أنا مع القلم قبل القلم، أنا مع اللوح قبل اللّوح، أنا صاحب الأزليّة الأوّلية.

أي إن أنوارهم لما كانت قبل القلم واللّوح موجودة فهي موجودة قبل القلم ومع القلم وقبل اللوح ومع اللوح. لأنّ أنوارهم مخلوقة من الأزل قبل خلق الدّنيا وقبل خلق كلّ شيء.

ثم قال عليه السلام: أنا صاحب جابلقا وجابرسا.

جابلقا: قارّة من جهة مشرق الشّمس غير مكتشفة. جابرسا: قارّة أخرى من جهة مغرب الشّمس. وهي أيضاً غير مكتشفة. فالإمام عليه السلام يقول: أنا إمام هاتين القارّتين.

ثمّ قال عليه السلام: أنا صاحب الرفرف الأخضر.

الرّفرف الأخضر: إما الرّياض الخضراء في الجنّة وإما البسط الخضراء المفروشة في الجنة ولعلّ الجنة التي هي مختصّة بالإمام عليه السلام فيها رياض خضراء ومفروشة بنمارق خضراء وبالرفرف الأخضر.

ثمّ قال عليه السلام: أنا مدبر العالم الأوّل حين لا سماءكم هذه ولا غبراءكم.

بما أنّ الإمام عليه السلام من الأنوار والأشباح الخمسة المعلّقة بالعرش الذي دبر الله تعالى هذا الكون لأجلهم، قال: أنا مدبر العالم الأوّل قبل خلق هذه السّماء وقبل خلق الأرض.

قال الرّاوي فقام إليه ابن صويرمة وقال: أنت أنت يا أمير المؤمنين؟

فقال: أنا أنا، لا إله إلاّ الله، ربّي وربّ الخلائق أجمعين له الخلق والأمر، الذي دبر الأمور بحكمته وقامت السّماوات والأرضون بقدرته، كأني بضعيفكم يقول: ألا تسمعون إلى ما يدّعيه ابن أبي طالب في نفسه وبالأمس تكفهر عساكر أهل الشام فلا يخرج إليها وباعث محمد وإبراهيم لأقتلنّ أهل الشام بكم قتلات وأي قتلات.

قام ابن صويرمة وهو أحد الجلساء تحت منبره فمن عجبه بكلام الإمام عليه السلام قال للإمام: أنت، أنت يا أمير المؤمنين أي أنت الذي متّصف بهذه الصّفات لأنّه تخيل أن الإمام هو الإله لأنّ هذه الصّفات

من كونه موجوداً في القديم الأزل وفي الآخر وهذه صفات ثابتة لواجب الوجود. فأجابه أولاً بصحّة ما ذكره وأنّه متّصف بهذه الصّفات. ولذا قال: أنا أنا أي لا غيري. ثمّ اعترف بتوحيد الله تعالى وأنه لا إله إلا الله، ربّه وربّ الخلائق أجمعين كما اعترف بتدبيره وحكمته.

ثمّ قال: كأني بضعيفكم أي ضعيف اليقين والإيمان والعقل يشكل على الإمام عليه السلام ويقول: لو كانت للإمام عليّ عليه السلام هذه القدرة العظيمة، وهذه الصّفات الجسيمة لماذا لم يتمكّن من دفع أهل الشام عن نفسه عندما اكفهرّت عليه عساكرهم، من اكفهر النّجم أي بدا ضوؤه في شدّة الظّلام حين قاتلته وحاربته ووقفت أمامه ظاهرة.

ثم أقسم بالله الذي بعث محمداً وإبراهيم بالنّبوة لأقتلنّ أهل الشام بكم أي بسببكم ولأجل مقاتلتهم معكم.

والمراد أن يقتلهم في عالم الرّجعة بأن يحييهم ثمّ يقتلهم قتلات متعدّدة وأيّ قتلات عجيبة.

ثمّ قال: وحقي وعظمتي لأقتلنّ أهل الشام بكم قتلات، ولأقتلنّ أهل صفّين بكم بكلّ قتلة سبعين قتلة، ولأردنّ إلى كلّ مسلم حياة جديدة، ولأسلمنّ إليه صاحبه وقاتله إلى أن يشفى غليل صدري منه، ولأقتلنّ بعمار بن ياسر وبأويس القرني ألف قتيل حتى يقال لا وكيف وأيان ومتى وحتّى. فكيف بكم إذا رأيتم صاحب الشّام ينشر بالمناشير

ويقطع بالمساطير لأذيقنّه أليم العذاب.

أقسم الإمام بحقّه على الأمّة وعظمته على الأمّة الإسلامية وهو صاحب الحقّ العظيم عليهم ومرشدهم الأكبر، والفيلسوف الأعظم ناشر العلوم الغريبة، وحامل الأسرار العجيبة الرّائد لهم، الخير والرّؤوف بشيعته ومواليه، صاحب الحنان والرّأفة عليهم وهو الذي يحضرهم عند موتهم وفي قبرهم، ويقف على حسابهم ويزكّيهم ويشفع لهم في الآخرة وينجّيهم ويدخلهم إلى الجنان وإلى الحور الحسان وإلى القصور والولدان. فمن هو أعظم حقّاً على الأمة الإسلامية من هذا الإنسان العظيم والأب الكريم والشّفيق الرّحيم، بأن يقتل أهل الشام وأهل صفّين وهم الذين حاربوه في صفّين بكل قتلة لرجل من أصحابه سبعين قتلة. بمعنى أنه يحييهم في عالم الرّجعة وهو زمن دولة الإمام القائم عليه السلام وما بعده.

ثمّ يقيم عليهم القصاص ويقتلهم بكلّ قتلة سبعين مرة أي يحييهم ثم يقتلهم. وهكذا حتى يتم سبعين مرّة، لأنّ ذلك الزّمان وتلك الدولة دولة الانتقام من الكافرين والفاسقين، ودولة الإكرام والإحسان للمؤمنين كما سوف يأتي في طيّ أحاديث كتابنا خبر يدلّ على ذلك مضمونه:

إنّ الإمام القائم عليه السلام يبعث رحمة للمؤمنين ونقمة على الكافرين، وهذا الانتقام إما يقوم به الإمام علي عليه السلام بنفسه حين يرجع في عالم

الرجعة وإما يقوم به الإمام القائم عليه السلام فيكون أيضاً مستنداً إليه لأنّ القائم عليه السلام من ولد عليّ وفاطمة (عليهم السلام).

ثمّ قال عليه السلام: ولأردّن إلى كلّ مسلم حياة جديدة، أي يرد الله تعالى بسببه وبواسطته في عالم الرّجعة لكل من اعتنق الإسلام واعتقد بالإيمان حياة جديدة وعمراً جديداً. فإنّ الرجعة كما سيأتي مختصّة بمن محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً، فيرجع هؤلاء المؤمنون لأخذ القصاص من قاتليهم وظالميهم والانتقام من الظّلمة من أهل الشام وصفّين في عالم الرجعة، فيسلم الإمام إلى كل واحد منهم صاحبه وقاتله بيده فيقتله سبعين مرة، وينتقم منه حتى يشفي غليل صدره منه وصدر الإمام عليه السلام من أولئك الأشرار.

كما أنّ الإمام عليه السلام يأخذ القصاص ممّن قتل عمّار بن ياسر وهذا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن أصحابه الخلّص، قتل يوم صفّين. وكذلك أويس القرني فإنّه من أصحابه الخلّص، قتل يوم صفّين فيقتل من أهل الشّام ألف رجل قصاصاً وبدلاً عن كلّ واحد منهما، لأنّ دم كلّ واحد منهما يعدل ألف دم، لأنّهما من العلماء العاملين والمؤمنين الصّالحين والمجاهدين المخلصين. فينتقم لهما منهم ويكثر القتل في أهل الشام حتى يعترض عليه بعض النّاس من محبّيهم أو من المنافقين فيرد على الإمام عليه السلام ويقول: لا. أي لا حاجة إلى قتل هذا المقدار لأجل قتل رجل واحد أو رجلين. وكيف؟ أي كيف يجوز له ذلك وهو

يدعى إمام صالح. وأيان ومتى وأنّى؟ أي في أيّ حال وأي وقت وزمان وأي مكان صدر من هؤلاء ذنب حتى يقتلهم، وحتّى؟ أي حتى لو صدر منهم قتل أصحابه لا يجوز له قتل هذا العدد من الناس بدلاً عنهم. ولكن لما اعتقدنا وحصل لنا اليقين بأنّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إمام مبين وعالم رزين، وأنّه سيّد المتّقين وخيرة الصّالحين والمعصوم من الزّلل والمنزّه عن الخلل، والمبرأ عن العيب والمنزّه عن الرّيب، وأنّه لا يخطئ في أقواله وأعماله فنعتقد بصحّة ما صدر من أفعالة.

ثمّ قال عليه السلام: فكيف بكم إذا رأيتم صاحب الشّام ينشر بالمناشير ويقطع بالمساطير؟

وفي نسخة بعد أن قال عليه السلام: ولأقتلنّ بعمار بن ياسر وبأويس القرني ألف قتيل.

فقيل متى يا أمير المؤمنين؟ ومتى تفعل ذلك؟

قال: إذا رأيتم صاحب الشام ينشر بالمناشير ويقطع بالمساطير لأذيقنّه عذاباً أليماً.

أي إنّ أخذ القصاص من أهل صفّين، وهذه الأعمال التي أقوم بها تقع بعد تحقّق هذه العلامة وهي: إذا رأيتم صاحب الشام وهو السّفياني الثالث الخارج من الشام يعمل هذه الأعمال المؤلمة وهذا يخرج منتقماً من الشّيعة فيأخذ النّاس قتلاً وإعداماً فيقتل أولاً كلّ من

عارضه من أهل الشام، ثمّ يقتل أهل فلسطين، ثمّ أهل الأردن ومصر ثم أهل العراق والحجاز. فيقتل الشّيعة في العراق فينشر بعضهم بالمناشير ويقطع أيدي وأرجل بعضهم بالمساطير، جمع السّاطورة التي يستعملها القصّابون وهذا من شدّة قساوته.

وقد قال عليه السلام: لأذيقنّ هذا الظّالم عذاباً وعقاباً أليماً أي يقتله في ذلك الوقت الإمام الحجّة عليه السلام أو إنّ الإمام عليه السلام يحييه بعد رجعته فيقتله مرّة ثانية لأجل قتله الشّيعة من العلماء والمؤمنين وعباد الله الصّالحين والموالين له.

ثمّ قال عليه السلام: ألا فابشروا فإليّ يرد أمر الخلق غداً، فلا تستعظموا بما قلت، فإنّا أُعطينا علم المنايا والبلايا والتّأويل والتّنزيل وفصل الخطاب وعلم النوازل والوقائع والبلايا فلا يعرب عنّا شيء.

يعني أيّها الملأ المستمعين لخطبتي: لا تستعظموا بما ذكرته أو بما مضى ذكره وما هو صادر منّي من الأعمال العظيمة التي لا يتمكّن سائر البشر من الإتيان بمثلها. فإنّ الله سبحانه وتعالى قد أعطانا علوماً كثيرة وفضائل جسيمة منها **علم المنايا**: أي العلم بمنية كلّ إنسان وموته في أي وقت يكون. ومنها **علم البلايا**: أي البلاء المقدّر على النّاس بسوء أعمالهم وفي أي زمان يكون.

ومنها **علم التّأويل**: وهو العلم بتأويل القرآن الكريم ظاهره وباطنه محكمه، ومتشابهه.

والتّأويل هو إرجاع الكلام وصرفه عن معناه الظاهر إلى معنى أخفى منه..

ومنها **علم التّنزيل**: وهو العلم بنزول الآيات القرآنية في أي وقت وفي أي مكان وزمان.

ومنها **العلم بفصل الخطاب**: وهو العلم بفصل الخصومات والفهم في الحكومات.

ومنها **علم النّوازل، والوقائع، والبلايا**: وهو العلم بالحروب والفتن والحوادث التي تقع في العالم إلى آخر الدّهر فلا يعرّب شيء، أي لا يفوت عنهم شيء من هذه الأمور. لأنّ النّوازل جمع النّازلة وهي الشّديدة من شدائد الدّهر. والوقائع جمع واقعة وهي الحروب التي تقع في الدّهر. والبلايا جمع بليّة وهي الفتن التي تحدث في العالم.

ثمّ أخبر عليه السلام: عن الثّورة الحسينية فقال:

كأني بهذا وأشار إلى الحسين عليه السلام وقد نار نوره بين عينيه فأحضره وفي نسخة فأحضر لوقته بحنين طويل يزلزلها ويخسفها وثار معه المؤمنون من كلّ مكان. وايم الله لو شئت لأخبرت.

وفي نسخة: لو شئت سميتهم رجلاً رجلاً بأسمائهم وأسماء آبائهم فهم يتناسلون من أصلاب الرّجال وأرحام النّساء إلى يوم الوقت المعلوم.

ثمّ قال: يا جابر أنتم مع الحق ومعه تكونون وفيه تمورون وتموتون.

وهذا من أخبار الإمام بالمغيّبات حيث أخبر عن الثّورة الحسينية التي يقوم بها الإمام الحسين عليه السلام لإحياء الدّين وجهاد الكافرين، والفاسقين في كربلاء، وذلك قبل وقوعها بزمن طويل حيث أشار إلى ابنه الحسين عليه السلام. وكان جالساً تحت منبره حين إلقائه الخطبة الشّريفة، فذكر أنّه إذا نار نوره بين عينيه إذا حانت إمامته وصار حاملاً لنور الإمامة بين عينيه، يقوم بهذه الثّورة في كربلاء وثار معه المؤمنون من شيعته وأنصاره، فأقسم الإمام عليه السلام بالله تعالى أنه عالم بأسماء أصحابه وأسماء آبائهم، ولو أراد لسماهم بأسمائهم ولكن لا مصلحة في ذكر أسمائهم ولذلك لم يذكرهم ولم يسمّهم.

ثمّ بشر جابر ولعلّه جابر بن عبد الله الأنصاري، وهو أحد الحضور تحت منبره وهو من أصحاب النّبي صلى الله عليه وآله فقال له: يا جابر أنتم مع الحق ومعه تكونون وفيه تمورون أي تخوضون أو تموتون على الحقّ لأنّ جابر كان ممّن يعتقد الحقّ وكان من شيعته ومواليه.

ثمّ قال عليه السلام: يا جابر إذا صاح النّاقوس وكبس الكابوس تكلّم الجاموس، فعند ذلك عجائب وأيّ عجائب إذا نارت النّار بنصيبين وظهرت الرّاية العثمانية بوادي سوء - وفي نسخة بوادي سوعر - واضطربت البصرة وغلب بعضهم بعضاً وصبا كلّ قوم إلى قوم

وتحرّكت عساكر خراسان وتبع[1] شعيب بن صالح التّميمي من بطن الطّالقان، وبويع لعبد بخوزستان[2]، وارتفع علم العماليق في كردستان[3] وتغلّبت العرب على بلاد الأرمن والسّقلاب وأذعن هرقل بقسطنطينية لبطارقة سفيان، فتوقّعوا ظهور مكلم موسى من الشّجرة على الطّور، فيظهر هذا ظاهر مكشوف ومعاين موصوف، ألا وكم عجائب تركتها ودلائل كتمتها لا أجد لها حملة.

هذه جملة من العلائم لظهور الإمام الحجّة عليه السلام ذكرها الإمام عليه السلام في هذه الجمل المتعدّدة:

منها قال: إذا صاح النّاقوس والمراد من صياح النّاقوس حكومة ومملكة دولة أهل الناقوس وانتشار سلطنتهم واستعمارهم لبلاد الإسلام، وأهل النّاقوس هم اليهود والنّصارى. فهذا كناية عن تسلّط اليهود والنّصارى على رقاب النّاس وانتشار دينهم في العالم حتى يكون شائعاً بين جميع الأمم وهذا دليل على ضعف الإسلام وأهله وغلبة الكفر عليه قبل الظّهور.

ومنها: قال عليه السلام: وكبس الكابوس، وكبس بمعنى شدّ وضغط عليه وخنقه. والكابوس ما يحصل للإنسان في نومه فيزعجه وكأنه يخنقه.

فكلام الإمام عليه السلام فيه إشارة إلى أن صياح أهل الناقوس وانتشار

---

١) وفي نسخة وبويع.

٢) وفي نسخة وبويع لسعيد السوسي بخوزستان.

٣) وفي نسخة وعقد الرّاية لعماليق كردستان.

دولتهم وتسلّطهم على رقاب الناس واستعمارهم للبلاد، وضغطهم على الناس وظلمهم وجورهم، مثلهم مثل سحابة سوداء مظلمة تنزل وتظلّل على رؤوس النّاس وتخنقهم وتكبسهم وتضيق عليهم في معاشهم وتضغط عليهم ضغطاً شديداً بحيث تستغيث الناس من شرّهم وأذاهم.

ومنها: تكلّم الجاموس.

والجاموس هو البقر الأسود والمراد من تكلّمه مع أنّه حيوان صامت لا يتكلّم كالجماد هو كناية عن تكلّم من لم يكن له أهليّة للتّكلّم كالحيوان والجماد. ولعلّه كناية عن تكلّم الجمادات كالآلات المحدثة جديداً مثل الرّاديو، والتّلفزيون والتّلفون، لأنّها قد تظهر فيها أصوات تشبه صوت الجاموس، ويحتمل على ضعف أن يتكلّم الجاموس حقيقة قبل ظهور صاحب الأمر (عجل الله فرجه) وعند تكلّمه تقع عجائب وأي عجائب توجب ظهور النّار وإنارتها ببلدة نصيبين وهي بلدة تقع في ما بين النّهرين، وهي مركز تجاري تقع في تركيا حالياً، فتوجب ظهور هذه النّار احتراق هذه البلدة.

أو أن المراد من النار وقوع الحرب في نصيبين أو ظهور عين من النّفط في هذه البلدة فتشتعل بالنّار، وعندها تظهر الرّاية العثمانية بوادي سوء والمراد من الرّاية العثمانية هم أتراك تركيا.

والمراد من وادي السّوء الوادي الذي تقع فيه كلّ آفة وكلّ شرّ

وفساد. ولعلّ المراد قدوم التّرك إلى الجزيرة الواقعة في سوريا، وهذه الجزيرة هي وادي السّوء لأنّه ورد في الخبر أن عسكرهم يقتل جميعه في ذلك الوادي لوقوع البرد والثّلج عليهم وحدوث الطّاعون فيهم فيهلكون عن آخرهم. وإما أن تثور فرقة من الجيش العثماني فتأتي إلى وادي السّوء ولم يعيّنه الإمام عليه السلام.

ولعلّه الوادي اليابس بدمشق فإنّه وادي سوء أيضاً وفي نسخة بوادي سوعر، ولعلّه اسم ذلك الوادي السيئ فهو وادي سوء لا ماء فيه ولا كلاء.

ثمّ قال عليه السلام: واضطربت البصرة وغلب بعضهم على بعض وصبا كل قوم إلى قوم..

واضطربت: أي تحرّكت وماجت وضرب بعضهم البعض الآخر، وهذا كناية عن حدوث أحزاب معادية بعضها للبعض الآخر، فيقع الحرب ما بين الأحزاب ويقتل بعضهم بعضاً ويغلب بعضهم على بعض فالحزب القويّ يفترس الحزب الضّعيف ومال كلّ قوم منهم إلى حزب من الأحزاب.

ثمّ قال عليه السلام: وتحرّكت عساكر خراسان.

والمراد من هذه العساكر هي عساكر السّيد الحسني الذي يخرج من خراسان وتبع أو بويع شعيب بن صالح التّميمي من بطن الطّالقان، وشعيب بن صالح هو سيّد هاشمي، وهو يخرج من طالقان مع جماعة من

أهل سيستان، فيتّفق مع السيّد الحسني الخراساني والسيّد الحسيني المالك في إيران فيجعلون قائد الجيش السيّد الهاشمي وهو شعيب بن صالح التميمي فيطردون جيش السّفياني من إيران ومن العراق.

ثمّ قال عليه السلام: وبويع لعبد بخوزستان وفي نسخة وبويع لسعيد السوسي بخوزستان.

ويعلم أن هذا سعيد السّوسي أصله من العبيد فهذا يقوم بثورة في خوزستان ويتبعونه جماعة من أهل خوزستان والمراد من خوزستان هي تستر ونواحيها.

ثمّ قال عليه السلام: وارتفع علم العماليق في كردستان وفي نسخة وعقد الراية لعماليق كردستان.

والعماليق جمع العمالقة وهم من أولاد عمليق بن آدم بن سام بن نوح عليه السلام. وهم متفرّقون في أطراف الأرض وفي الزّمان السّالف، كان منزلهم الشّام وكردستان منطقة جبليّة تقع بين الأناضول وأرمينيا وآذربيجان والعراق، وهي تتقاسمها تركيا والعراق وإيران والاتّحاد السوفياتي، سكانها أكراد فهؤلاء الأكراد عبّر عنهم بالعماليق لأن أصلهم من أولاد عمليق بن آدم، فأما تحركهم دولة أخرى كما يظهر من قوله عليه السلام وعقد الرّاية لعماليق كردستان بأن يعقدها لهم شخص آخر ودولة أخرى فيرتفع علمهم، وأما أنهم يقومون بثورة ويتحرّكون فيطلبون الاستقلال والدّولة.

ثمّ قال عليه السلام: وتغلّبت العرب على بلاد الأرمن والسّقلاب وأذعن هرقل بقسطنطينية لبطارقة سفيان.

الأرمن كانوا يسكنون أولاً في بلاد أرمينيا أي في روسيا حول بحيرة وان. ثم تفرّقوا في البلدان العربية والأوروبية والأميركية. والسّقلاب بلد في حدود روسيا ولعلّه قفقاسيا فتتغلّب العرب على بلاد الأرمن والسّقلاب. والظّاهر أن المراد من العرب هو جيش السّفياني فيصل جيشه إلى بلاد الأرمن والسّقلاب أي قفقاسيا ولذلك يذعن هرقل بكسر الهاء وهو كان اسماً لملك الرّوم. ثمّ استعمل لكل رئيس دولة متكبّر، فالمراد من هرقل هنا بقرينة ذكر القسطنطينية هو ملك تركيا لأنّ القسطنطينية هي استانبول وهي مدينة في تركيا تقع على ضفتي البوسفور جعلها قسطنطين الملك عاصمة الإمبراطورية الرّومانية الشّرقية وسمّاها باسمه القسطنطينية. فهذا الملك يذعن لبطارقة سفيان أي لقواد جيش السّفياني، أي إنه بعد أن يملك الكور الخمس وهي دمشق والأردن وفلسطين ومصر ثم الحجاز والعراق يذعن له ملك تركيا ويعترف بدولته وهو في عاصمته القسطنطينية، وإذا ملك السّفياني فتوقعوا ظهور الإمام القائم عليه السلام وظهوره ظهور لأمر الله تعالى وظهور لأمر مكلّم موسى من الشّجرة على الطّور وهو الله سبحانه وتعالى. فيظهر الإمام علانية للنّاس وتراه العيون فيكون وجوده وظهوره بعد الغيبة الطويلة ظاهر مكشوف وشخصه معاين

وموصوف عجّل الله فرجه.

ثمّ قال عليه السلام: ألا وكم عجائب تركتها ودلائل كتمتها لا أجد لها حملة.

يعلم من كلامه هذا أن هناك أسراراً ووقائع ترك الإمام التّعرض لها خوفاً على عقائد بعض الحاضرين وعدم قابلية قلوب بعضهم لحمل تلك الأسرار.

ثمّ قال عليه السلام: أنا صاحب إبليس بالسّجود أنا معذّبه وجنوده على الكبر والعنود، وأنا رافع إدريس مكاناً علياً، أنا منطق عيسى في المهد صبيّاً، أنا ميدن الميادين وواضع الأرض، أنا قاسمها أخماساً فجعلت خمساً براً وخمساً بحراً وخمساً سهلاً وخمساً عامراً وخمساً خراباً، أنا خرقت القلوب من الرّحم وخرقت العقيم من الحميم[1]، وخرقت كلاً من كل وخرقت بعضاً من بعض.

قال بعض المفسّرين: اتّفق النّاس كلّهم على أن الله تعالى لما أمر إبليس بالسّجود لم يكن سجوده عبادة لآدم لأنّ العبادة لغير الله كفر ولكن آدم كان كالقبلة والسّجود لله تعالى أو كان السجود تعظيماً لآدم عليه السلام لأنّه كان في جبهته يحمل نور النبي صلى الله عليه وآله ونور علي عليه السلام ونور فاطمة والحسن والحسين(عليهم السلام) فالأمر بالسّجود تعظيماً لآدم عليه السلام لأنّه كان يحمل هذه الأنوار الخمسة.

وحيث إن إبليس لعنه الله - تكبّر وتعنّد وامتنع عن التّعظيم فصار

١) وفي نسخة وخرقت القلزم من الحميم.

سبباً لغضب الله عليه وسخطه وإخراجه من صفوف الملائكة فلأجل ذلك قال سيّدنا ومولانا: أنا صاحب إبليس بالسّجود وأنا معذّبه وجنوده أي ولده التّابعين له على العناد والاستكبار من التّعظيم للأنوار الخمسة.

ثمّ قال عليه السلام: وأنا رافع إدريس مكاناً علياً أي إنّ إدريس عليه السلام توسّل إلى الله تعالى بنور الإمام فرفعه مكاناً علياً.

وأنا منطق عيسى في المهد صبيّاً:

أي إنّ عيسى عليه السلام كان يحمل تلك الأنوار الخمسة في جبهته فبواسطة انتقال تلك الأنوار إليه تكلّم في المهد صبيّاً.

وأنا ميدن الميادين:

أي معمّر الميادين فإذا حضر في كلّ ميدان أو ذكر فيه عمر ذلك الميدان وتنور وازدهر.

وواضع الأرض:

أي إنّ الله تعالى لأجلنا سطح الأرض كما رفع السّماء لأجلهم وجعلها خمسة أقسام: فقسم منها جعله براً، وقسم منها جعله بحراً، وقسم منها جعله سهلاً، وقسم منها جعله خراباً وهو القسم الواقع تحت الأرض في الماء. ويدلّ على هذا ما ورد في حديث الكساء المرويّ عن السّيدة الكبرى فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها) حيث قالت

في آخر الحديث الشّريف: إن الله تعالى قال: وعزّتي وجلالي إنّي ما خلقت سماء مبنية ولا أرضاً مدحية ولا قمراً منيراً ولا شمساً مضيئة ولا فلكاً يدور ولا بحراً يجري ولا فلكاً يسري إلاّ لأجلكم ومحبتكم فلأجلهم خلق الأرض والسّماء وما فيها من الكواكب والأفلاك.

ثمّ قال عليه السلام: أنا خرقت القلوب من الرّحم وخرقت العقيم من الحميم - وفي نسخة وخرقت القلزم من الرحم - وخرقت كلاً من كل وخرقت بعضاً من بعض.

أي إن الله تعالى اشتق وجعل لأجلنا من القلوب منافذ وخروقاً للرّحم والعطف. أي اشتق من القلوب رقّة القلب وانعطافه وذلك لأهل ولايتهم، كما جعل العقيم وهو الذي لا خير فيه من الناس أو القلزم وهو اللّئيم، فاشتقّ هذا من الحميم أي الشديد الحرارة ومن جهنّم وهذا لغير أهل الولاية كما اشتقّ بعض الأشياء كلياً من أشياء كلية أخرى كما في الأمور الكليّة المتقابلة ومثل اشتقاق اسم علي من اسمه العلي كما اشتقّ بعض الأشياء من بعض كما في توالد الإنسان والحيوان وأخذ بعض الشّجر والنّبات من بعض آخر.

ثمّ قال عليه السلام: أنا طيبوسا أنا جالينوس أنا البارجلون أنا عينوثا.

وهذه أسماء للإمام علي عليه السلام باللّغة السّريانية واللغة العبرانية. وبعضها أنزل في الصّحف السّماوية على الأنبياء السّابقين كما أنزل بعضها في التوراة والإنجيل والزّبور.

ثمّ قال عليه السلام: أنا المشرف على البحار في قوائم الزّخار عند التيار حتى يخرج لي ما أعد لي فيه من الخيل والرّحل، فأتّخذ ما أحببت وأترك ما أردت ثمّ أسلم إلى عمّار بن ياسر اثني عشر ألف أدهم، منها محبّ لله ولرسوله مع كلّ واحد اثني عشر ألف كتيبة لا يعلم عددها إلاّ الله.

هذا العمل إخبار عن أمر يقوم به في الرجعة بعد رجعته في وقت يكون فيه الإمام القائم عليه السلام موجوداً، فيقف على موضع من البحار المسمى بقوائم الزّخار. وهو البحر الثّابت الذي لا يجد منفذاً، الطامي الممتلئ عند التيار أي عند موج ذلك البحر الهائج. وإذا وقف على ذلك البحر فقد وعده الله تعالى في الرّجعة أن يخرج له ما أعد الله تعالى له من الخيل والرّحل أي الخيل المسرجة الملجمة، فيأخذ ما يريد منها ويترك ما يريد تركه منها، ثم يجهز بها أصحابه الموعودين بالرّجعة مثل عمّار بن ياسر وغيره، فيعطي أحدهم اثني عشر فرساً أدهمَ وهو الذي لونه فيه السّواد والبياض مع كل واحد من أصحابه اثني عشر ألف كتيبة من الجند لا يعلم عددهم إلا الله تعالى وكلّ هؤلاء من المحبّين والموالين لله تعالى ولرسوله وله عليه السلام.

ثمّ قال عليه السلام: ألا فابشروا فأنتم نعم الإخوان. ألا وإن لكم بعد الحين طرفة تعلمون بها بعض البيان وينكشف لكم صنائع البرهان عند طلوع بهرام وكيوان على دقائق الاقتران فعندها تتواتر الهدات والزّلازل من شاطئ جيحون إلى بلاد بيداء بابل[1].

١) وفي نسخة فعندها تتواتر الهدات بأنقرة والزّلازل وتقبل الرايات من شاطئ جيحون إلى بلاد بابل.

بشر الإمام عليه السلام مواليه ومحبّيه بأنهم نعم الإخوان والموالين له. وأخبرهم بأن بعد مدة من الزمان سوف تصيبهم طرقة بالضّم وهي الظّلمة والفتنة. فإذا وقعوا في تلك الفتنة كان ذلك امتحاناً لهم فيعلم منهم الثابت على دينه، ومن يصبر ومن يجزع ويكفر. وانكشفت لهم صنائع البرهان أي بعض العلائم مثل طلوع الكواكب واقترانها وهما بهرام وكيوان وهو زحل فإذا قارن كيوان بهرام فيكون الاقتران علامة لوقوع هذه الحوادث وهو أن تتواتر وتتصل الهدات جمع هدة وهي صوت وقع الحائط وهدمه، وهذا كناية عن صوت القنابل وضرب المدافع والقذائف وتتّصل الزّلازل من شاطئ نهر جيحون وهو نهر أنود أريا الذي ينبع من جبال بامير الهند ويجتاز آسيا السّوفياتية ويصب في بحر آرال، فهذه المناطق تتصل فيها الهدات والزلازل إلى بلاد أو بيداء بابل، وهي الحلة، وهي محافظة معروفة في العراق. وفي نسخة أخرى، إنّ الهدات والزلازل تتواتر أي تتّصل بأنقرة وهي عاصمة تركيا، وتقبل الرّايات أي يقبل العسكر والجيش من شاطئ جيحون أي من روسيا قاصداً إلى العراق إلى بلاد بابل.

ثمّ قال عليه السلام: أنا مبرج الأبراج وعاقد الرياح ومفتح الأفراح وباسط النجاح. والأبراج جمع برج وهو بناء مرتفع على شكل مستدير والمراد منه هنا السّماء.

فالمعنى: هو أنّ الله تعالى خلق السّماء وبرج الأبراج أي جعل فيها بروجاً لأجل محمد وآله، فالإمام عليه السلام يفتخر بأنّه لأجله برج الأبراج، وعقد الرياح أي أحكمت الرياح والأئمّة(عليهم السلام). كما أنّ الإمام عليه السلام هو سبب لفتح الأفراح ونشر النجاح على سائر الناس.

ثمّ قال عليه السلام: وأنا صاحب الطّور، وأنا ذلك النور الظّاهر ومن هذا يعلم أن النور الذي ظهر لموسى بن عمران على جبل طور سيناء كان نور الإمام وهو أحد الأنوار الخمسة التي كانت معلّقة في العرش. ولذا قال: وأنا ذلك البرهان الباهر أي البرهان الذي غلب فضله سائر البراهين وإنّما كشف لموسى بن عمران شقص من شقص الذر أي المقدار القليل من المثقال وكلّ ذلك بعلم من الله ذي الجلال.

ثمّ قال عليه السلام: أنا صاحب الخلود، أنا مجري الأنهار من ماء تيار، وأنهار من لبن، وأنهار من عسل مصفّى، وأنهار من خمرة لذّة للشّاربين.

أي إنّ الله تعالى جعل ولاية الإمام عليه السلام سبباً للدّخول إلى جنّات الخلود فمن لم يعترف بإمامته وولايته لم يدخل الجنّة لأنّ الله تعالى لأجلهم خلق الجنة وما فيها من الماء والأنهار من اللّبن والعسل والخمر الذي فيه لذّة لكلّ شارب.

ثمّ قال عليه السلام: وأنا حميت جهنّم وجعلتها طبقات السّعير ومنفذ البحر وأخرى عمقيوس أعددتها للظّالمين وأودعت ذلك كلّه وادي برهوت وهو الفلق وربّ ما خلق ويخلد فيها الجبت والطّاغوت ومن عبدهما

ومن كفر بذي الملك والملكوت.

أي إن جهنّم وهي النّار الحامية نعوذ بالله منها خلقها الله تعالى لأعدائنا، وجعل طبقاتها المسمّاة بالسّعير التي نارها تسعر مقراً لغير أهل الولاية، وهو موضع نفوذ البحر ولعلّه بحر النّار. كما أنّ النّار المسماة عمقيوس هي النار التي أعدّها الله تعالى للظالمين، وجعل طبقات هذه النّار كلها في وادي برهوت الواقع في حضرموت وهو وادٍ فيه عين يظهر النار منها، تقع في وسطه. وقيل برهوت بئر بحضرموت ترده أرواح الكفّار وهو المسمّى بالفلق الذي يخلد فيه الجبت والطّاغوت ومن عبد هذه الأوثان ومن كفر بالله تعالى ولم يكن موالياً لهم.

ثمّ قال عليه السلام: أنا صانع الأقاليم أي المحسن لأهل الأقاليم وهي القارات بنشر علمه وفضله وحكمته.

أنا الكلمة التي تمت بها الأمور.

أي إنّ اسمه ونوره كلمة تمت وتتم بها جميع أمور النّاس ودهرت الدّهور أي الأزمان.

ثم قال عليه السلام: أنا جعلت الأقاليم أرباعاً أي إن الله تعالى جعل الأقاليم جمع الإقليم والمراد منها أقاليم الرياح لأجلنا أربعة أقسام، والجزائر سبعاً أي سبع جزر.

فجعل أقاليم الجنوب: معدن البركات والخيرات، وأقاليم الشّمال: معدن السّطوات أي يحدث البطش منها بشدّة للنّاس، وأقاليم الصّبا: أي رياح الصّبا معدن الزّلازل أي يحدث من تلك الرياح زلازل.

وأقاليم الدّبور: أي أرياح الدّبور يحدث منها الهلكات أي الأمور المهلكة كالخسف والقذف ونحوهما.

ثمّ قال عليه السلام: ألا يا ويل لمدائنكم وأمصاركم من طغاة يظهرون فسيغيرون ويبدلون فيعذّبونكم، إذا قضى من مضى من الجبابرة الذين لم يحسنوا سياسة المسلمين، إذا نالت - في نسخة - قامت الشدائد من دولة الخصيان ومملكة الصّبيان والنّسوان، وأسلمها العصيان وصارت إلى الصبيان فعند ذلك يتوقّع شنارها ويكثر نفارها وترتج الأقطار بالدّعاة إلى كل باطل. هيهات هيهات توقعوا حلول الفرج الأعظم العظيم وإقباله فوجاً فوجاً إذا جعل الله حصيات النّجف جواهر وجعلت تحت أقدام المؤمنين ويبايع لأهل الخلاف والمنافقين ويهلك أهل النّفاق والمارقين ويبطل معه الياقوت الأحمر[1].

ألا وإن ذلك من أبين العلامات فإذا كان ذلك لاح ضياؤه وسطع نوره وكان ما تريدون[2].

---

١) وفي نسخة ويظهر معدن الياقوت الأحمر وخالص الدّر والجوهر.

١) وفي نسخة حتى إذا انتهى ذلك صدق ضياؤه وظهر سطح بهائه، وكان ما يريدون وبلغتم ما تحبّون.

بيان: ما ورد في هذه الجمل قال: ألا يا ويل. ولا يعبر الإمام عليه السلام في مورد بالويل إلاّ ونزلت به شدّة أو مصيبة على أهل ذلك البلد أو المحل.

لمدائنكم: جمع مدينة ويقال للحصن الذي يبنى في أرض مدينة.

وأمصاركم: جمع مصر فالمصر واحد الأمصار وهو البلد العظيم فذكر المصر بعد ذكر المدينة من باب ذكر العام بعد الخاص لأن المدينة أصغر من المصر.

من طغاة يظهرون فيها فسيغيرون طريقتكم الحقّة المعبدة بالعوجاء ويبدلون سيركم المستقيم بالسّقيم، وذلك في وقت تقع وتقوم فيه الشّدائد وهي الأمور الشديدة الصّعبة من سلطنة الخصيان جمع الخصيّ وهو من سللت خصيتاه ونزعتا فأسقط عن الذكورة والرّجولة.

ومملكة الصّبيان والنّسوان أي إذا انتقلت الدولة والسلطنة إلى الصّبيان والنّسوان وغيّروا دين الناس وطريقتهم الإسلامية وبدلوا أوضاع دينهم ودنياهم. وذلك يزداد الظلم والجور وتنتشر أوضاع الكفر في العالم.

وأسلمها العصيان وصارت إلى الصّبيان، أي عندما أسلم الناس العصيان وكثرة الذنوب والمعاصي صارت الدولة إلى الصبيان.

فعند ذلك يتوقّع شنارها، والشّنار هو أقبح العيب والعار ويكثر نفارها أي نفار النّاس، والنّفار هو الجزع والتّباعد من أولئك الحكّام الظلمة.

وترتج الأقطار:

أي تتحرّك وتهتز من جهة الظّلم والعدوان عليها وبكثرة الدّعاة إلى الباطل وإلى أهله.

فعند ذلك توقّعوا حلول الفرج العظيم بظهور قائم الحقّ على الكرة الأرضية ويقبل الفرح والفرج فوجاً فوجاً.

ثمّ جعل علامة على ذلك وهي أن تكون حصيات النّجف جواهر وهذه كناية عن ترقّي قيمة أرض النّجف الأشرف حتى تكون مساوية مع قيمة الجواهر، فكنى عن ترقّي القيمة بأنّها تكون جواهر أي بقيمة الجواهر.

ثمّ قال: وجعلت تحت أقدام المؤمنين، وهذا يدلّ على تملّك المؤمنين لها، أي لأرض النجف المقدّسة قبل ظهور الإمام الحجة كما هي الآن..

ثمّ قال عليه السلام: ويبايع لأهل الخلاف والمنافقين.

أي إنّ هذه الأرض وهي أرض النّجف إنما تكون جواهر وتكون ملكاً للمؤمنين في زمن يبايع فيه الناس لأهل الخلاف والمنافقين من الملوك الجبابرة والأمراء الظلمة.

وفي نسخة ويهلك أهل الخلاف والمنافقين ولعلّ كلتا الجملتين موجودتان في الخطبة. فيكون المعنى أنّ في الزّمن الذي يبايع فيه لأهل الخلاف والمنافقين. فإنّهم يهلكون في ذلك الزّمان ويقرب فناؤهم ودمارهم وهذه علامة وإمارة على انتهاء دولتهم وانقطاع مملكتهم.

ثمّ قال عليه السلام: ويظهر معدن الياقوت الأحمر وخالص الدّر والجوهر.

وهذه علامة وإمارة أخرى: إنّ في ذلك الزّمان يظهر معدن الياقوت والدّر إما في أرض النّجف أو في أرض أخرى أو يكشف نفس الخزائن الموجودة في الحرم الشّريف في مرقد الإمام علي عليه السلام، وكلّها من الياقوت الأحمر والدّر والجوهر. فيظهرها للناس أهل الخلاف والمنافقين وتقع في أيدي الباغين والعادين.

وفي نسخة ويبطل معه الياقوت الأحمر وخالص الدّر والجوهر، فيكون المعنى: أنّ في ذلك الزّمان يبطل معه الياقوت الأحمر الخالص ويبطل الدّر والجوهر الخالص باستخراج ما يشابهه من الزّجاج الملوّن الذي لا قيمة له.

ثمّ قال عليه السلام: ألا وإن ذلك أي هذه الأمور التي ذكرت من أبين العلامات ثمّ قال عليه السلام: وكم تجري في العالم أعجوبات وكم فيه آيات لا لمزية. وأكثر العلامات بنو قنطورة وملكهم العراق وأطراف الشّام تفتيكم ضوية تفتيكم النّساء المخدّرات.

ذكر الإمام عليه السلام أنّ من العلائم حدوث أعجوبات كثيرة جمع أعجوبة تقع في العالم توجب تعجّب الإنسان منها، ولم يذكر تلك الأعجوبات وإن تعرّض لذكر بعضها.

كما أنّ من العلائم ظهور آيات أي علامات وإمارات لا لمزية. أي لا لأجل فضيلة ومنقبة في حدوثها ولكنّها علامات لظهور الإمام الحجّة عليه السلام وأكثر العلامات أعجوبة تملك بني قنطورة للعراق وأطراف الشام.

وقلنا إن قنطورة أو قنطوراء هي إحدى بنات نوح وقد تولّد منها الرّوم والتّرك والصين. وفي القاموس بنو قنطوراء الترك أو السودان أو هي جارية لإبراهيم عليه السلام، تولّد من نسلها التّرك. فمن العلامات ملك بني قنطوراء للعراق وأطراف الشّام.

ثمّ قال عليه السلام: إنّ من الأعجوبات التي تحدّث في العالم تفتيكم ضوية وهو اسم لامرأة تجعل حاكمة ومفتية بين الناس. ولذا أكدها بقوله عليه السلام تفتيكم النساء المخدّرات، وهذا صريح في تدخل النساء في الطغمة الحاكمة وفي الجهاز الحكومي فتكون النساء هن الحكام وهن **اللواتي** يصدرن الأوامر والنّواهي. وهذا أمر عجيب لأنّه إما أن يكون هذا لقلّة الرّجال، **وإمّا لعدم** الاعتناء بالحلال والحرام من تبرّج النساء أو لأمر آخر عجيب. ولذا تعجب منه الإمام عليه السلام.

ثمّ قال عليه السلام: وتكون بنواحي البصرة حركة لست أذكرها ويظهر

العجم على العرب ويعدلوا بالأهواز من دون الناس. وكم أشياء أخفيتها لا يطيقها الوعي ولا يصبر على حملها. فذكر من العلامات حرب وحركة وفتنة تقع بنواحي البصرة، ولم يذكرها تفصيلاً لعدم المصلحة في ذكرها أو لصعوبتها أو لحقارتها وبساطتها.

ثمّ قال عليه السلام: إنّ العجم سوف يظهرون على العرب في الأهواز ويعدلون فيهم من دون سائر الناس.

ثمّ قال عليه السلام: فإذا كان ذلك لاح ضياء الإمام الحجّة عليه السلام وسطع أي علا نوره وكان ما تريدون.

وفي نسخة، حتى إذا انتهى ذلك أي انتهت هذه العلائم صدق ضياؤه أي كمل ظهور ضياء الإمام وظهر سطع بهائه أي ظهر انبساط بهائه وامتداد نوره على وجه البسيطة وكان ما تريدون وبلغتم ما تحبّون.

ثمّ قال عليه السلام: ألا وكم إلى ذلك من عجائب جمّة وأمور ملمة باشتباه الأغنام وأبهام الأنعام، كيف تكونون إذا دهمتكم رايات لبني كنانة مع عثمان بن عنبسة عتبة من أرض الشام يريد بها أبويه، ويروج بها أميّة. هيهات أن يرى الحقّ في أموي أو عدويّ.

ثمّ بكى وقال: آه، آه وفي نسخة قال: واهاً للأمم المشاهدة بني عتبة مع بني كنانة السّائرين مواكبَ أثلاثاً، المرتكبين جيلاً جيلاً مع خوف شديد، وبؤس عتيد. ألا وهو الوقت الذي وعدتم به، لأحملنهم على نجائب تحفهم مواكب الأملاك.

بيان: قال: إنّ من العلائم عجائب جمّة أي كثيرة وقد ترك التّعرّض لذكرها ولعلّه لا مصلحة في ذكرها أو لعدم تحمّل عقول وقلوب بعض السّامعين لها.

وهناك أمور ملمّة أي حوادث ونوازل من نوازل الدّهر لم يذكرها لمصلحة باشتباه الأغنام وهم الذين تشابهت قلوبهم أي أشبه بعضها بعضاً في الكفر والفسق، وهم كالأغنام لا يفهمون شيئاً ولا يعقلون وأبهام الأنعام، أي إن مثلهم في عدم المعرفة مثل بهيمة الأنعام، ومثلهم كمثل الإِبل والبقر والغنم أو مثل بهيمة الوحوش كبقر الوحش وحمار الوحش. فإذا دهمتكم رايات هؤلاء الأغنام والأنعام وهم بنو كنانة وكنانة أحد قواد جيش السّفياني الثالث، وهو قائد ظالم جبّار عنيد وجنوده هؤلاء الأغنام والأنعام مع عثمان بن عنبسة، فيقصد من أرض الشام إلى العراق لقتل الشيعة الإِمامية ويريد ترويج مذهب أبويه معاوية وأبي سفيان لأنّه من أولاد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وإحياء مذهب الأمويّة وهو على الباطل لا على الحقّ لشهادة الإِمام عليه السلام بأنّه هيهات أي يستحيل أن يرى الحق في أمويّ أو عدوي.

ثمّ بكى الإمام عليه السلام وتأوه تأسّفاً وحزناً على الأمم المشاهدة لجيش بني كنانة وهو جيش السّفياني الذي يقوده كنانة.

قال: إن هؤلاء يسيرون في ثلاثة مواكب، ويرتكبون أعمالاً فظيعة من قتل النّفوس، ونهب الأموال وهتك الأعراض في كل بلد يدخلونه

فيؤذون الناس ويقتلونهم جيلاً بعد جيل وبلد بعد بلد، فيخيفون الناس خوفاً شديداً، ويذيقونهم بؤساً، أي عذاباً أليماً عتيداً أي حاضراً.

ثمّ قال عليه السلام: وهذا الأمر من العلائم الموعودة بها الشيعة الإمامية وإنه من المحتومات.

ثمّ إن المقتول من الشيعة يكون شهيداً، ولذا قال: لأحملنّهم أي لأحملنّ أرواحهم على نجائب من نور، أي من خيل الجنّة تحفهم الأملاك إلى الجنة، وهذا جزاء لمن صبر على ظلم هؤلاء الظّلمة فيكتب له هذه الفضيلة.

ثمّ قال عليه السلام: كأني بالمنافقين يقولون نصّ عليّ على نفسه بالرّبوبية ألا فاشهدوا شهادة أسألكم بها عند الحاجة إليها: إن علياً نور مخلوق وعبد مرزوق، ومن قال غير هذا فعليه لعنة الله ولعنة اللاّعنين.

وإنما تعرّض لذكر هذه الجمل، لعلمه بأن قسماً من الجلوس تحت منبره منافقون، وقسماً لا يفهمون المعاني التي ذكرها، ولا يحيطون بعظيم منطقه، ولا يهتدون إلى حقيقة كلامه وبليغ مرامه، ويتّهمونه بادّعائه الرّبوبيّة، فلذا نفياً لهذه الشّبهة عن أذهانهم قال: كأني بالمنافقين يقولون نصّ على نفسه بالرّبوبية، أي بأنّه ربّ وخالق ولكن اشهدوا شهادة، أسألكم عنها إذا اقتضت الحاجة إليها، بأن عليّ بن أبي طالب نور مخلوق أي أحد الأنوار الخمسة التي خلقها الله تعالى قبل خلق الخلق وعبد من عباد الله، مرزوق من الله تعالى بالعلم

والفضيلة، والإمامة وسائر الأشياء، ومن قال غير هذا فعليه لعنة الله ولعنة اللاّعنين من سائر النّاس.

ثمّ نزل عن المنبر، وقال: هذا الذكر وهو ذكر مجرّب لقضاء الحوائج ودفع الشّدائد وهو أن يقول: تحصّنت بذي الملك والملكوت واعتصمت بذي القدرة والجبروت واستعنت بذي العزّة واللاّهوت من كلّ ما أخاف وأحذر.

ثمّ قال: أيها الناس ما ذكر أحدكم هذه الكلمات وعنده زلة أو شدّة إلاّ أزاحها الله عنه.

فقال جابر: وحدها يا أمير المؤمنين؟، فقال: نعم، وأضف إليها أربعة عشر اسماً، ثمّ ركب ومضى.

والمراد من الأربعة عشر أسماء المعصومين الأربعة عشر. أي فقل من كلّ ما أخاف وأحذر بمحمّد، وعليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين، وعليّ بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعليّ بن موسى، ومحمد بن عليّ، وعليّ بن محمد، والحسن بن عليّ، والخلف القائم المهدي محمد بن الحسن (صلوات الله عليهم أجمعين)، اقض لي حاجتي واطلب حاجتك.

تمّت الخطبة الطّنتجيّة

الفصل السابع عشر

في الأخبار عن تغيير السّنن وتبديل الأحكام الشّرعية في الزّوراء في الغيبة الكبرى

مناقب العترة:

لابن فهد الحلّي (رحمه الله)

عن حذيفة بن اليماني وجابر بن عبد الله الأنصاري قال النبي ﷺ: «الويل، الويل لأمّتي من الشّورى الكبرى والشّورى الصّغرى فسئل عنهما فقال ﷺ:

أما الشّورى الكبرى فتنعقد في بلدتي بعد وفاتي لغصب خلافة أخي وغصب حقّ ابنتي.

وأمّا الصّغرى: فتنعقد في الغيبة الكبرى في الزّوراء لتغيير سنّتي، وتبديل أحكامي».

وفي دلائل النّبوة لابن فهد أيضاً نقل نفس الخبر بتغيير يسير في بعض عباراته ولذا لم نذكره.

بيان: الشّورى الكبرى معروفة، نصّ عليها التاريخ كما نصّ عليها القرآن والأخبار. وأمّا الشورى الصغرى فقد انعقدت هذه الشّورى في بغداد عندما وضع قانون الأحوال الشّخصية قانوناً للدولة وقد رأيته بنفسي ونظرت للاطلاع فيه، فرأيت قد غُيِّر فيه كثير من الأحكام الشرعية منها المساواة بين الرجل والمرأة في الإرث وغيرها، ممّا هو مخالف لنصّ القرآن الكريم ولسنّة النبي العظيم، وقد بدّلت فيه الأحكام الإسلاميّة وغيّرت فيه السّنن الشّرعية.

الفصل الثامن عشر

في الأخبار عن خراب في الرّي وخسف ببغداد وخراب بها

البحار:

روي عن محمد بن النّعمان في كتاب الغيبة بحذف الإسناد: أنّ القائم من ولد علي عليه السلام له غيبة كغيبة يوسف ورجعة كرجعة عيسى ابن مريم، ثمّ يظهر بعد غيبته مع طلوع النّجم الآخر وخراب دار الزّوراء وهي الرّي[1] وخسف المزورة وهي بغداد وخروج السّفياني وحرب ولد العبّاس مع فتيان أرمينيا[2] وآذربيجان[3] تلك حرب يقتل فيها ألوف ألوف، كلّ يقبض على سيفه محلى تخفق عليه رايات سود.

تلك حرب، يستبشر فيها الموت الأحمر والطّاعون الأكبر.

بيان: بعد أن شبّه غيبة الإمام القائم عليه السلام بغيبة النبي يوسف عليه السلام، وشبّه رجعته برجعة النبي عيسى ابن مريم(عليه وعلى نبيّنا وآله السلام)، لأنّ غيبة يوسف حصل فيها اليأس من رجوعه، والإمام المهدي في

١) الرّي: ظهران أو المراد منها بعض إيران.

٢) أرمينيا: المراد منها قفقاسيا أو روسيا.

٣) آذربيجان: شمال إيران ومنه تبريز وأردبيل.

غيبته أيضاً يحصل اليأس من رجوعه. ووجه شبهه بعيسى عليه السلام أنهم قالوا في عيسى إنّه قتل وهلك، والإمام يقال في غيبته إنّه مات أو هلك في أيّ وادٍ سلك.

ثمّ قال عليه السلام: ثمّ يظهر بعد غيبته ويكون رجوعه بعد الغيبة وظهوره مقارناً لطلوع النّجم الآخر، أي آخر نجم مذنب، فيعلم من هذا الخبر: أنّ هناك نجوماً مذنّبة كثيرة تظهر قبل ظهور الحجة عليه السلام وآخر نجم منها يظهر معه الإمام، وبعد خراب دار الزّوراء أي الري والمراد منها طهران أو بعض إيران. وبعد خسف يحدث في بغداد فيخرب أكثرها وبعد خروج السفياني الثالث وهو عثمان بن عنبسة العشوقي من دمشق. وبعد حرب ولد العبّاس الذين يملكون في بغداد مع فتيان أرمينيا، أي روسيا، الذين يأتون من ناحية آذربيجان.

فذكر الإمام عليه السلام: أنّ هذه الحرب يقتل فيها ألوف ألوف، والألوف جمع الألف، كرّره الإمام عليه السلام مرّتين فيعلم أنّ عدد القتلى عدد كبير بالآلاف من الطّرفين ومن الجانبين، فكلّ منهما يقبض على سيفه محلّى أي عليه علامة وحلية ويحملون رايات سوداً تخفق على رؤوسهم.

ثمّ قال عليه السلام: وتلك الحرب يستبشر فيها الموت الأحمر أي القتل بالسّيف وبالسّلاح الحديدي أو النّاري. والطّاعون الأكبر وهو الموت بالطّاعون والمرض الحادث من القنابل الذّرية ومن إشعاعها الذّري ومن كثرة القتلى ونتن الأجساد.

الفصل التاسع عشر

في الأخبار عن منع أهل العراق وأهل الشام من الحجّ قبل ظهور الإمام المهديعليه السلام وواقعة لأهل إيران بأهل العراق

نور الأنوار:

بحذف الإسناد عن سدير الصّيرفي، قال: كنت عند أبي عبد اللهعليه السلام وعنده جماعة من أهل الكوفة فأقبل عليهم وقال لهم: «حجّوا قبل أن لا تحجّوا، قبل أن يمنع البر جانبه، قبل أن يمنع الغربيون الحج، فحجّوا قبل أن يهدم مسجد[1] بالعراق بين نخل وأنهار، وحجّوا قبل أن تقطع سدرة بالزّوراء على عروق النّخلة التي اجتنت منها مريم(عليها السلام) رطباً جنيّاً فعند ذلك تمنعون الحجّ، وتنقص الثّمار، وتجدب البلاد، وتبتلون بغلاء الأسعار، وجور السّلطان، ويظهر فيكم الظّلم والعدوان من البلاء والوباء والجوع، وتظلكم الفتن من جميع الآفاق. فويل لكم يا أهل العراق إذا جاءتكم الرّايات من خراسان، وويل لأهل الرّي من التّرك، وويل لأهل العراق من أهل الرّي وويل لهم، ثمّ ويل لهم من الشّط».

١) الظّاهر المراد من هذا المسجد مسجد براثا الواقع ما بين بغداد والكاظمين.

قال سدير: فقلت: يا مولاي من الشّط؟ قال: قوم آذانهم كآذان الفأر، صفر، لباسهم الحديد، كلامهم ككلام الشّياطين، صغار الحدق جرد مرد، استعيذوا بالله من شرّهم أولئك يفتح الله على أيديهم الدين ويكونون سبباً لأمرنا.

بيان: إن جماعة من أهل الكوفة لما قدموا للحج مرّوا بالمدينة على الإمام الصّادق عليه السلام فأمرهم بالاهتمام بالحجّ، وأمره لهم وخطابه إيّاهم خطاباً للأمم المتأخّرة والمؤمنين الذين يأتون في أزمنة منع الحج. فكلامه معهم من باب: إيّاكِ أعني واسمعي يا جارتي. فأمره بالاهتمام بالحج لمن يأتي في زمن منع الحج فيجب عليه الإتيان بالحج قبل أن يمنع عليهم طريق الحجّ. فلذا قال: حجّوا قبل أن لا تحجّوا.

ثمّ بيّن أن سبب منع الحجّ هم الغربيون وأنهم يمنعون أهل العراق وأهل الشام من الحجّ بالخصوص. وإلاّ فالحجّ لا يمنع من سائر الدول الأخرى. وسنبيّن إن شاء الله أن الغربيين يبعثون حاكماً يحكم في العراق والشام فيمنع الحج من الدولتين.

ثمّ جعل علامة على منع الحجّ من هاتين الدّولتين هو قطع شجرة من السّدر أي من النّبق. وتلك السّدرة في بغداد ومن الشّجر المغروس في مسجد براثا وهدم هذا المسجد وقطع نخله وشجره. فإذا هدم هذا المسجد وهو مسجد براثا وقطعوا نخله وشجره وقطعوا هذه السّدرة التي غرست على عروق النّخلة التي أكلت من

ثمرها مريم بنت عمران رطباً جنيّاً، منعوا من الحج. ويعلم من الخبر أن هذه السدرة شجرة شريفة قد غرسها القدماء من أهل العلم والمعرفة على عروق النّخلة التي أكلت منها مريم(عليها السلام) رطباً جنياً فتلك النّخلة ماتت أو قلعت فهذه السّدرة غرست مكانها فهي سدرة محترمة وعلامة لمكان النّخلة التي أكلت منها مريم بنت عمران رطباً جنيّاً.

فإذا تعرّضوا لهذا المسجد وهدموه وقطعوا نخله وشجره وقلعوا هذه السدرة فعند ذلك يبتليهم الله تعالى بأمور شاقّة ومصائب عظيمة صعبة ويسلب التّوفيق منهم.

فأولاً: يمنعون من الحجّ فلا يوفّقون للحج والخيرات.

وثانياً: ينقص منهم الثّمار فيقل ثمر النّخل والشّجر ويقل الرّيع وما يزرعه النّاس.

وثالثاً: يبتلون بغلاء الأسعار والقحط.

ورابعاً: يبتلون بجور السّلطان لأنّ هذا الحاكم الغربي الأجنبي الذي يحكم في العراق والشام يجور عليهم ويظلمهم ظلماً شديداً، لأنّ أسياده يوصونه باستعمال الشدّة والظّلم والجور على النّاس.

وخامساً: تفشى بينهم أمور خمسة: يفشى الظّلم فترى النّاس يظلم بعضهم بعضاً، ويفشى العدوان فترى النّاس يعتدي بعضهم على

بعض، فالقوي يأخذ الضّعيف. ويفشى البلاء أي ينزل الله تعالى عليهم البلاء في كل يوم على جماعة منهم فهذا يحرق وهذا يغرق وهذا يمرض بمرض صعب، كفانا الله شرّ البلاء والمرض. ويفشى الوباء أي الطّاعون فيموت قسم منهم بواسطة الطّاعون.

ويفشى الجوع من جهة قلة الطّعام والقحط والغلاء نعوذ بالله من الجميع.

وسادساً: تظلّهم الفتن والحروب من جميع الآفاق فحرب وفتنة تظلّهم من جهة المشرق، وحرب وفتنة من المغرب، ومن الجنوب والشّمال. فتجمع الفتن عليهم من جميع أطراف الدول وتعمّهم الحروب ويقع البلاء على رؤوسهم.

ثمّ قال عليه السلام: فويل لكم يا أهل العراق أي تقع بكم واقعة يا أهل العراق إذا جاءتكم أي هجمت عليكم رايات أهل الرّي وعسكرهم وهم أهل إيران. وقد عبّر عن إيران بخراسان أو أنّ أهل خراسان وجنودهم وفرقة منهم يهجمون عليهم فيقتلون ويأسرون ويوقعون بهم واقعة عظيمة.

ثمّ قال عليه السلام: وويل لأهل الرّي من التّرك أي تقع واقعة بأهل الرّي، أي بأهل إيران من الأتراك والمراد من الأتراك إما أتراك روسيا أو أتراك تركيا.

ثمّ قال عليه السلام: وويل لأهل العراق من أهل الرّي، أي إنّ أهل إيران

سيوقعون واقعة أخرى بأهل العراق فيهجمون عليهم ويقتلونهم. ولذا ذكر الإمام عليه السلام الويل مرّتين فيعلم أن هناك واقعتين لأهل إيران بأهل العراق.

ثمّ قال عليه السلام: وويل لهم أي لأهل العراق، ثمّ ويل لهم من الشّط، أي يوقعون بهم واقعتين، قوم سمّاهم الإمام بالشّط، قال الفيروز آبادي في القاموس المحيط: الشّط الرّجل الذي لحيته كوسج أو القليل شعر اللحية والحاجبين.

وقد سأل الرّاوي وهو سدير الصّيرفي عن الشّط من هم هؤلاء القوم؟ فوصفهم الإمام عليه السلام له فقال:

أناس صفر، أي لونهم أصفر، وآذانهم صغار كآذان الفأر، يلبسون الحديد وهي البيض التي يجعلونها على رؤوسهم في الحرب. كلامهم مثل كلام الشّياطين، ولعلّها إحدى اللّغات الأجنبية غير العربيّة. فإنّه كما فهمنا من الرّوايات الأخرى أنّ هؤلاء الأشرار والكفّار يقدمون من جهة دول الخليج ويفتحون البصرة والعراق ويذهبون إلى الشّام، ويفتحونها ويمنعون الحج قبل ظهور الحجّة بثلاث سنوات.

فلذا قال عليه السلام: حجّوا قبل أن يمنع البر جانبه أي يكون مخوفاً والبحر راكبه، أي لا يأمن الرّكوب فيه في السّفن.

ثمّ قال عليه السلام: صغار الحدق، أي حدق عيونهم صغار جرد مرد،

والجرد جمع الأجرد، والمرد جمع الأمرد وهو الذي ليس على بدنه ولحيته شعر. فهؤلاء الأشرار يشدّدون في الظلم والجور على أهل العراق، فلذا قال عليه السلام: استعيذوا بالله من شرّهم، أي من ابتلي بهم فيجب أن يتعوّذ من شرّهم، نعوذ بالله من شرّهم.

ثمّ قال عليه السلام: أولئك يفتح الله على أيديهم الدّين ويكونون سبباً لأمرنا(صلوات الله عليه).

يقول سيّدي جعفر بن محمد الصّادق: إنّ هؤلاء الأشرار من كثرة ظلمهم وجورهم وفسادهم وإفسادهم في العراق والشام يستغيث الناس ويدعون الله من صميم قلوبهم أن يفرج الله تعالى عنهم بظهور الإمام الحجة. فيستجيب الله لهم ويظهر وليّه، فلذا قال: أولئك يكونون سبباً لأمرنا. أي لظهور وليّ الله في أرضه وسفيره في خلقه الإمام الحجة ابن الحسن(صلوات الله عليه). وسيأتي أن الذي يخرج هؤلاء من العراق السّفياني الثالث فيقتلهم ثمّ يقتل السّفياني بجيش الإمام المهدي إن شاء الله تعالى.

الفصل العشرون

في أخبار عن قتل الصّبي وتحكّم الجندي في العراق وقصف البصرة واندمارها واندمار الشّمال في العراق وفتنة في الكوفة

مما سمع من بعض الثّقات والأعلام:

عن أحد الأئمة (عليهم السلام) قال: إذا قتل في العراق الصّبي وهو من سلالة النبي وتحكم الجندي انقلب الناس رأساً على عقب، وكثر الهرج والمرج، ويحتقر المؤمن، وتكثر العصابات، ويقل الإيمان، ويكون من يخطب على المنابر عندهم كالجيفة، ويخاطر على نفسه من القتل. ويقتل بعضهم في سبيل الدين والإيمان، ثمّ يحصل الاضطراب بين الناس ويبقى مدة، وعندها تتدمر أماكن كثيرة في جهة الشّمال ويقتل فيها خلق كثير من الأبرياء، ثمّ يحدث قصف واندمار في البصرة، ثمّ تأتي عصابة من أرض الشام يطالبون أهل العراق بالدّين وهم ليسوا على دين، فيحاربونهم أهل العراق ويطالبون

بتحرير أنفسهم منهم فيغضبون عليهم بعض رجال الدين في العراق ويساعدون العصابة التي تطالب بالدين، وقبل أن يصلوا إلى ظهر الكوفة تقع فتنة عظيمة تعم النّاس وتشب الحرب في العالم، فإذا ظهر الدّجال في العراق فعندها تقوم دولة هي أصغر دولة عند النّاس، وتسود العالم كلّه وعند ذلك يتوقّع ظهور القائم المنتظر ويفرح المؤمنون فرحاً شديداً.

بيان: يحتمل أن يراد بالصّبي الذي هو من سلالة النبي يعني: من السّادة الهاشميين ويقتل في العراق هو آخر ملك كان في العراق وهو فيصل الثّاني الذي قتل في بغداد، كما يحتمل أن يراد غيره. وتحكم بعده الجنديّ في رقاب النّاس وهو عبد الكريم قاسم كما يحتمل أن يراد تحكم شخص آخر من الجند في رقاب المسلمين، فإن معنى تحكم في الأمر أي حكم فيه وفصل برأي نفسه من غير أن يبيّن وجهاً للحكم. وتحكم في الشّيء تصرّف فيه وفق مشيئته.

فهذا الجندي الذي يملك بعد قتل الصّبي في العراق يتحكّم برأيه ويتصرّف بإرادته ومشيئته. فلذا عبّر الإمام عليه السلام بالتّحكم ولم يقل وحكم الجندي. وعندما يتحكّم ينقلب النّاس رأساً على عقب عن دينهم لأنّه يأتي بمبدأ الكفر والضّلال، وينشر اللادينية واللاوجودية والإضلال فيتبعه الناس وينقلبوا عن دينهم، لأنّ النّاس على دين ملوكهم. وكثر القتل والقتال وهو الهرج والمرج ويحتقر المؤمن

حتى ترى الجهلاء يكفرون بالله جهرة ويذمّون المؤمن ويستهزئون به ويضحكون منه ويسبّونه.

ثمّ قال عليه السلام: وتكثر العصابات وهي جمع عصابة والمراد بها الأحزاب الباطلة والمنظّمات المخترعة الحادثة العاطلة ولذا يقل الإيمان كما يقل المؤمن.

ويحتقر الخطباء والقراء والعلماء فلذا يكون الخطيب عندهم كالجيفة ويحذر على نفسه من القتل كما يقتل بعض الخطباء والقراء والعلماء، في سبيل الدين والإيمان.

ثمّ قال عليه السلام: ثمّ يحصل الاضطراب بين الناس ويبقى مدّة، والاضطراب الاختلاف بين الناس لأنهم أحزاب وعصابات وكلّ حزب مخالف للحزب الآخر وضدّ للحزب الآخر.

ثم بعد ذلك تقع حروب كثيرة بين الأكراد وأهل العراق فلذلك تتدمر أماكن كثيرة في جهة الشمال أي في شمال العراق ويقتل فيها جمع كثير من الأبرياء.

ثمّ قال عليه السلام: ثمّ يحدث قصف واندمار في البصرة وهذا إخبار عن واقعة وحرب تقع في البصرة، يحدث فيها القصف والاندمار. والقصف مأخوذ من قصف الرّيح إذا اشتد صوته ودويّه. ولعلّ المراد هنا القصف بالقنابل المحرقة وبالطّائرات.

والاندمار: بمعنى الهلاك، أي إذا حدث القصف في البصرة يحصل الهلاك والموت.

ثمّ قال عليه السلام: ثمّ تأتي عصابة من أرض الشام وهؤلاء العصابة والوفد يطالبون أهل العراق بالدين وهم ليسوا على دين، أي لا دين لهم فيحاربهم أهل العراق، لأنّ ظاهر ما يطلبه هذا الوفد الشّامي هو أمر يرجع إلى الدين. وحيث إن أغلب العراق غير ملتزمين بالدّين، بل بعض لا دين لهم، فلذلك يحاربونهم ويعارضونهم فيغضب بعض رجال الدين في العراق على أهل العراق لمحاربتهم للوفد الشّامي، وقبل أن يصل الوفد الشّامي إلى النّجف وهو ظهر الكوفة تشب الحرب العالمية وهذه الحادثة تكون علامة للحرب العالمية.

ثمّ قال عليه السلام: فإذا ظهر الدّجال في العراق والمراد من الدّجال الكذّاب.

ولعلّ المراد منه رجل كذّاب يقوم ويحكم العراق، ويحتمل أن يراد به الدّجال المعروف. فإذا صار الدّجال ملكاً ورئيساً في العراق تقوم دولة شرقية هي عند النّاس ضعيفة وأصغر دولة، والظّاهر أنّها دولة الشّيعة الإمامية فتترقّى وتتّبع وتتصل بظهور الإمام الحجّة وتسود العالم كلّه. ولذا قال: وعند ذلك يتوقّع ظهور القائم المنتظر ويفرح المؤمنون بظهوره فرحاً شديداً.

والمراد من المنتظر هو الإمام المهدي الموعودة به الأمم التي دلّت

على قيامه وظهوره الرّوايات المتواترة الواردة من العامة والخاصّة، وأنّه من أولاد الحسين بن عليّ (عليهما السلام).

وأنّه الإمام الثاني عشر من أئمة الإماميّة القائلين باثني عشر إماماً أوّلهم الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم الإمام المهدي لا شخص آخر اسمه المنتظر، الذين ينسبون بعض الناس إلى الشيعة الإمامية، بأنهم يدعون ظهور شخص اسمه المنتظر من سرداب سامراء. فهذا القول وهذه النسبة كلّها باطلة وهي مجعولة من بعض الكتّاب الذين لا خبرة ولا اطّلاع لهم في هذا الباب. بل المراد من القائم المنتظر هو المهدي المبشر به من قبل سيّد الأنبياء محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله، وأنّه يظهر في آخر الزّمان من مكّة المكرّمة فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً.

الفصل الحادي والعشرون

في الأخبار عن خراب مسجد براثا وعند خرابه تقع على الناس داهية

دوحة الأنوار في كشف الأسرار:

للمرحوم الحاج شيخ محمد اليزدي(رحمه الله).

ذكر أن من جملة العلائم للظّهور التي لم تقع إلى الآن أن يغرق مسجد براثا بالماء أو يخرب. ومسجد براثا هو المسجد الواقع ما بين بغداد والكاظميّة وقد سُمّي باسم الباني له وهو براثا وسبب بنائه: أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لمّا رجع من وقعة صفّين مرّ بدير راهب يقال له الحباب بالقرب من نهر دجلة وأمره ببناء هذا المسجد، وقال له: سمّه باسم بانيه، وكان الباني الأوّل للمسجد اسمه براثا فسمّي المسجد باسمه. ولهذه الأرض الشّريفة أسماء أخرى منها أنها تدعى أرض عيسى عليه السلام وبيت مريم بنت عمران(عليها وعلى نبينا وآله السلام).

ومنها: أنه موضع مقدّس.

ومنها: أنّه مكان الأنبياء وقد كان محلاً لعبادتهم.

وفي خبر آخر: أن أمير المؤمنين عليه السلام بعد رجوعه من صفّين بقي فيه أربعة أيام، وكانت هناك صخرة يحملها عيسى ابن مريم عليه السلام على كتفه فأتى بتلك الصّخرة وصلّى عليها.

وفيه قبور بعض الأنبياء، ويقال: إنّ من جملتهم قبر خليل الله عليه السلام.

وفيه من النساء المحترمات أم عيسى مريم(عليها وعلى نبيّنا وآله السلام).

ويستحبّ أن يصلّى فيه ركعتان وتطلب فيه الحوائج.

وقد أخبر أمير المؤمنين عليه السلام حباب الرّاهب ببناء بغداد إلى جنبه وقال: إنّه ليعظم فيها البلاء والمعاصي حتى ليركب في كلّ ليلة جمعة سبعون ألف فرج من الحرام والزّنا.

وفي خبر آخر: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام أخرج لحباب الرّاهب عين من الماء وقال له: وليكن شربك من هيهنا. ولا يزال هذا المسجد معموراً فإذا خربوه وقطعوا نخله حلّت بهم أو - قال - بالناس داهية.

بيان: بعد أن ذكر مسجد براثا وأنّه المسجد الواقع بين بغداد والكاظمين في العراق قال: إنّ السّبب في بنائه أنّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مرّ براهب اسمه الحباب قد بنى ديراً بالقرب من نهر دجلة فأمره ببناء هذا المسجد وقال له: سم المسجد باسم الباني له، وكان الباني الأوّل لهذا المسجد اسمه براثا فسمّي مسجد براثا، وإلاّ

ففي الحقيقة والواقع أنّه مسجد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لأنّه الآمر ببنائه. لأنّها أرض شريفة مقدّسة وبين وجه شرافتها من وجوه بأن لها أسماء أخرى:

أوّلاً: تسمّى أرض عيسى.

ثانياً: أنها كانت بيت مريم أمّ عيسى عليه السلام ويظهر أن مريم(عليها السلام) لما كانت تأتي إلى العراق تنزل في هذه الأرض.

وثالثاً: أنّ هذه الأرض منزل ومكان للأنبياء السّابقين ومحلاً لعبادتهم، فيعلم أنّها موضع شريف وعتبة مقدّسة.

ورابعاً: أنّ فيه صخرة كان يحملها عيسى ابن مريم عليه السلام على كتفه، فأتى الإمام عليه السلام بتلك الصخرة ووضعها في هذا المسجد وصلّى عليها، فلو يعلم النّصارى اليوم أنّ في هذا المسجد صخرة لعيسى ابن مريم لقصدوا هذا المسجد من كل صقع وناحية وقتلوا من يتولاّه من المسلمين وأخذوا المسجد من أيديهم ولكن علم هذا مخفيّ عنهم.

وخامساً: فيه مقام للإمام علي عليه السلام حيث صلّى فيه أربعة أيّام حين رجع من صفّين.

وسادساً: أنّ فيه قبراً واحداً لأحد الأنبياء السّابقين. إلاّ أنّه لم يعلم من هو، واحتمل الرّاوي أنّه قبر خليل الله. والمراد من خليل الله هو إبراهيم النّبي(عليه وعلى نبيّنا وآله السلام).

سابعاً: قيل إنّ فيه قبر مريم بنت عمران أمّ عيسى عليه السلام وهذه رواية مرسلة.

وثامناً: يستحبّ الصّلاة فيه ركعتان وتطلب فيه الحاجات. وقد أخبر الإمام عليه السلام ببناء بغداد إلى جنبه ويعظم فيها البلاء والفسق والفجور حتّى يركب فيها في كلّ ليلة جمعة سبعون ألف فرج من الزّنا والحرام.

ثمّ قال عليه السلام: ولا يزال هذا المسجد معموراً فإذا خربوه وقطعوا نخله حلّت بالنّاس داهية وقد استفدنا من هذه العبارة أمران مهمّان:

الأوّل: إن هذا المسجد ما زال معموراً وموجوداً. فإنّ وجوده أمان للنّاس، فهو أمان لمن كان بجواره من أهل بغداد ومن أهل العراق، ما دام لم يخرب.

الثّاني: إذا خرب الأمراء الظّلمة لهذا المسجد وقطعوا نخله وشجره، والعمدة قطع شجرة سدرة فيه فتحل بالنّاس أي على أهل بغداد وعلى أهل العراق داهية، أي تنزل عليهم مصائب عظمى. والذي يخرب هذا المسجد كما استفدنا من الأخبار أحد الحكام الغربيّن يأتي من قبل دول الخليج إلى البصرة، ثمّ يدخل بغداد مع عسكره ويعذّب أهل بغداد ويجور عليهم ويعذّب أهل العراق عذاباً شديداً ويسومهم سوء العذاب يقتل أبناءهم ويستحيي نساءهم.

فالمصائب العظمى والداهية التي تنزل على رؤوس الناس بعضها

سماويّ، مثل خسف بغداد والقذف والزلازل، والصّواعق.. وبعضها أرضي، كالحروب والفتن والقنابل المحرقة والقتل والقتال وتسليط هذا الكافر من الغربيين عليهم ودينه الجحود والكفر والإلحاد. فهو ليس من اليهود ولا من النّصارى لا يلتزم بقانون التّوراة ولا بقانون الإنجيل، ولا يلتزم بدين ولا رحم عنده.

﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

وروى المجلسي في البحار:

هذا الخبر بنحو آخر قال:

إنّه لما رجع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من قتال أهل صفّين نزل براثا وكان بها راهب في قلايته، وكان اسمه الحباب، فلمّا سمع الرّاهب صيحة العسكر أشرف من أعلى قلايته إلى الأرض فنظر إلى عسكر أمير المؤمنين عليه السلام، فاستفظع[1] ذلك ونزل مبادراً فقال: لمن هذا العسكر ومن رئيسه؟ فقيل: هذا أمير المؤمنين وقد رجع من قتال أهل صفّين فجاء الحباب مبادراً يتخطّى النّاس حتّى وقف على أمير المؤمنين فقال:

السّلام عليك يا أمير المؤمنين حقّاً حقّاً.

فقال له: وما علمك بأنّي أمير المؤمنين حقّاً حقّاً.

---

١) استفظع: أي هاله الأمر ولم يقدر أن يطيقه فوجده فظيعاً.

فقال له: بذلك أخبر علماؤنا وأحبارنا.

فقال له: يا حباب.

فقال له الرّاهب وما علمك باسمي؟

فقال عليه السلام: أعلمني بذلك حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال له الحباب: مدّ يدك فأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً رسول الله وأنّك علي بن أبي طالب وصيّه.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: وأين تأوي؟

فقال: أكون في قلاية لي ها هنا.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: بعد يومك هذا لا تسكن فيها ولكن ابن ها هنا مسجداً وسمه باسم بانيه، فبناه رجل اسمه براثا فسمّي المسجد مسجد براثا.

ثمّ قال: ومن أين تشرب يا حباب؟

فقال: يا أمير المؤمنين من دجلة ها هنا.

قال: فلم لا تحفر عيناً أو بئراً؟

فقال له: يا أمير المؤمنين كلّما حفرنا بئراً وجدناها مالحة غير عذبة.

فقال له أمير المؤمنين: احفر ها هنا. فحفر فخرجت عليهم صخرة لم يستطيعوا قلعها، فقلعها أمير المؤمنين فانقلعت عن عين أحلى من الشّهد[1] وألذّ من الزّبد.

---

١) الشهد: العسل ما دام لم يعصر من شمعه.

فقال له: يا حباب يكون شربك من هذه العين، أمّا إنه يا حباب ستبنى إلى جنب مسجدك هذا مدينة وتكثر الجبابرة فيها ويعظم البلاء فيها، حتى أنه ليركب فيها كلّ ليلة جمعة سبعون ألف فرج حرام. فإذا عظم بلاؤهم سدّوا على مسجدك بفطوة ثم وابنه، ثم وابنه لا يهدمه إلا كافر، ثم يبنوا بيتاً فإذا فعلوا ذلك منعوا الحجّ ثلاث سنين واحترقت خضرهم وسلّط الله عليهم رجلاً من أهل السّفح لا يدخل بلداً إلاّ أهلكه وأهلك أهله. ثمّ ليعيد عليهم مرة أخرى ثمّ يأخذهم القحط والغلاء ثلاث سنين حتى يبلغ بهم الجهد الجحد.

ثمّ يعود عليهم، ثم يدخل البصرة فلا يدع قائمة إلا سخطها وأهلكها وأسخط أهلها، وذلك إذا أعمرت الخربة وبني فيها مسجد جامع، فعند ذلك يكون هلاك البصرة ثمّ يدخل المدينة التي بناها الحجّاج ويقال لها واسط، فيفعل مثل ذلك، ثمّ يتوجّه نحو بغداد فيدخل عفواً، ثمّ يلتجئ النّاس إلى الكوفة ولا يكون بلداً من الكوفة يستوثق له الأمر.

وفي نسخة: توشوش له الأمر، ثمّ يخرج هو والذي أدخله بغداد نحو قبري فيلقاهما السّفياني فيهزمهما، ثمّ يقتلهما ويوجّه جيشاً نحو الكوفة فيستعبد بعض أهلها، ويجيء رجل من أهل الكوفة فيلجئهم إلى سور فمن لجأ إليها أمن، ويدخل جيش السّفياني إلى الكوفة فلا يدعون أحداً إلاّ قتلوه، وإنّ الرّجل منهم ليمر بالدّرة المطروحة العظيمة فلا يتعرّض لها ويرى الصّبي الصّغير فيلحقه ويقتله. فعند

ذلك يا حباب يتوقّع بعدها صيحات وأمور عظام وفتن كقطع اللّيل المظلم فاحفظ عنّي ما أقول لك.

بيان: ذكر في هذا الخبر أنّ الإمام لما رجع من صفّين مرّ براهب في قلاية له، والقلاية مسكن الأسقف من علماء النّصارى وهي كلمة يونانيّة، ولما رأى جيش الإمام سأل عنه فأخبر بأنه عسكر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام. فوقف على الإمام عليه السلام وشهد الشّهادتين وأسلم واعترف بإمامة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حقّاً حقّاً يريد أن يفهم الحاضرين بذلك ولمّا سأله عن معرفته بأنّه أمير المؤمنين حقّاً حقّاً، أخبره بأنّه علمه من علماء النّصارى وأحبارهم حيث إن علماءهم وأحبارهم قد وصلت إليهم كتب من أنبيائهم تخبر وتبشر بنبوّة النّبي محمد صلى الله عليه وآله وبإمامة أوصيائه الاثني عشر، وبدين الإسلام وأنّه آخر الأديان باللغة السّريانية، ولكن أغلب هؤلاء يخفي تلك الأخبار وتلك الكتب ويسترها إلاّ المتدين منهم فإنّه يعترف بها.

وهذا الرّاهب قد أخبره علماؤهم وأحبارهم بأنّ الإمام أمير المؤمنين يمرّ من هذا المكان وهو وصيّ نبيّ آخر الزّمان فبنى له قلاية وسكن فيها يترقّب مرور الإمام عليه السلام حتّى مرّ به وأسلم على يده ووفق للدّخول في دين الإسلام، وعندما أسلم أمره ببناء المسجد الذي قاله له: سمه باسم بانيه، والباني له كان اسمه براثا فسمّي المسجد مسجد براثا. ونهاه بعد ذلك عن السّكنى في القلاية لأنّ القلاية مسكن

الأسقف من علماء النّصارى كما تقدّم. فكان يجوز له السّكنى فيها لأنّه كان نصرانياً ولكن بعد أن أسلم ودخل في دين الإسلام أمره الإمام ببناء المسجد والسّكنى فيه، لأنّه أصبح مسلماً ومؤمناً وعيَّن له مكاناً لحفر بئر فيه وخرجت فيه عين أحلى من الشّهد أي من العسل وأحلى من ماء دجلة وأمره أن يشرب منها.

ثم أخبر ببناء بغداد قبل أن تبنى إلى جنب المسجد وندد بها بأنّها بلدة يعظم فيها البلاء والفسق والفجور والزّنا وشرب الخمور.

ثمّ قال عليه السلام: فإذا اعظم بلاؤهم أي إذا اشتد فسقهم وفجورهم، وكثرت معاصيهم وذنوبهم سدّوا على مسجدك بفطوة، والفطوة هي السّدة العالية، وقد سدّوا في هذه الأزمنة عليه بسدّة عالية وبنوا جسراً يمرّ عليه القطار بجنب المسجد، فصلوات الله عليك يا سيّدي يا أمير المؤمنين ما أعجب من علم تخبر به يقع بعد ألف وثلاثمائة سنة.

ثمّ قال عليه السلام: وابنه ثمّ وابنه وهذا الخطاب والأمر ببنائه مرتان ليس لحباب الرّاهب وإنّما هو خطاب لأشخاص يأتون في الدّهور القادمة وفي المستقبل، فيشير إلى أوّل واحد منهم بكلامه وخطابه ويقول ابن مسجد براثا إذا انهدم ولا بد أنه بناه ويفصل بكلمة، ثمّ أي بعد مدة طويلة ويمر القرون عليه ينهدم المسجد فيخاطب الثاني ويقول:

ثمّ ابنه أيها الشخص الثاني إذا انهدم ولا بد أنه بناه لأنّه لو لم يبن ويعمر لتلف في هذه المدّة الطويلة وبعد مرور ألف ونيّف سنة

ومحيت آثاره واندرست رسومه.

ثمّ قال عليه السلام: لا يهدمه إلاّ كافر، أي بعد البناء الأخير، لا يهدمه إلاّ شخص كافر.

وقد ذكرنا آنفاً أنّ الكافر الذي يهدمه أو يأمر بهدمه هو أحد الحكّام الغربيين فإنّ هذا القائد يبعث من قبل الدّول الغربيّة حيث يرون أهل الغرب أن عملاءهم في العراق والشام لا يفيدونهم على ما يريدون لأنّهم فقراء يعيشون على مستعمراتهم. فإذا ضعف واردها وآلت إلى الفقر والعدم، ولم يتمكّن من أداء منفعة لهم فيشملهم الفقر والاحتياج والجوع، فيهجمون بجيشهم على دول الخليج والعراق والشام فيدخلون أولاً دول الخليج ثمّ يدخلون العراق من البصرة وينهبونها بلداً بلداً حتى يدخلون بغداد بدون حرب. لأنّ من كان من الأمراء فيها كان من عملائهم. ولذا قال: ويدخل بغداد عفواً. فإذا دخل بغداد فيهدم هذا المسجد أو يأمر بهدمه ويبني في مكانه بيتاً أو دائرة حكومية لهم، وهذا من الأخبار العجيبة بالمغيّبات قال: فإذا فعلوا ذلك وهدموا المسجد وبنوا في مكانه دائرة حكومية فيقسي الله قلب هذا القائد الكافر فيمنعهم من الحج ثلاث سنوات قبل ظهور الحجّة عليه السلام. فيمتنع الحجّ من العراق والشام لأنّ هذا القائد يذهب إلى الشام ويقتل من فيه من الأمراء ويجعل نائباً عنه ويقوم هو بتصدير الأوامر في القطرين، أي في الشام والعراق.

ولذا قال عليه السلام: وسلّط الله على أهل العراق رجل من أهل السّفح أي سفاحاً قتالاً سفاكاً للدّماء مع أنّه كافر فيسير في بلدان العراق بلداً بعد بلد فكلّ بلد يدخله يهلكه ويهلك أهله، أي يأخذهم قتلاً وصلباً ونهباً لأموالهم، فيعدم البلد ويعدم أهله، فيروح ويرجع عليهم مرّة أخرى فيقتل فيهم ويسبي نساءهم وينهب أموالهم.

فلذا بعد هذه الأعمال ثلاث سنوات يأخذهم القحط والغلاء. فإنّ السّلطان إذا ظلم في البلاد يقع فيها القحط والغلاء حتى يبلغ بهم الجحد أي الكفر والتّكذيب والإنكار فيكفرون بالله جهرة من شدّة ما وقعوا فيه من ضراء وشدّة وقحط وظلم وجور وغلاء أو يبلغ بهم الجهد. أي إن الظلم يوقعهم في المشقّة والتّعب والعناء، ثمّ يعود عليهم مرّة أخرى أي ثانياً فيفعل بهم مثل ما فعل أوّلاً وأشدّ.

ثمّ يدخل إلى البصرة مرّة ثانية فلا يدع قائمة أي أمة مستقيمة عادلة أو سنة ثابتة مستمرّة معمول بها إلاّ أسخطها. أي أغضبها وأغضب أهلها، وأراهم ما يكرهون من سلب الأموال وقتل الأنفس ونحوها.

ثمّ قال عليه السلام: وذلك أي وعلامة ذلك إذا عمرت الخربة، والخربة والخريبة موضع بالبصرة تسمّى البصيرة ولعلّ هذه هي البصرة العتيقة فتعمر ويبنى فيها مسجد جامع أي كبير.

ثمّ قال عليه السلام: فعند ذلك يكون هلاك البصرة وبناء هذا المسجد الجامع يكون علامة لهلاك البصرة ودمارها.

ثمّ قال عليه السلام: ثمّ يدخل مدينة بناها الحجاج يقال لها واسط، فيذهب هذا الظّالم الكافر إلى مدينة واسط. وكانت سابقاً تسمّى هذه المدينة مدينة الحيّ وقد سمّيت الآن بمحافظة واسط، كما سمّاها الإمام عليه السلام، فقال: إن هذه المدينة بناها الحجّاج بن يوسف الثقفي الظالم وفي التّاريخ أنّه بناها وبنى فيها محكمة له، فإذا دخلها هذا الظالم عامل أهلها بالقتل والظّلم والجور ثمّ يرجع متوجّهاً إلى بغداد فيدخل بغداد عفواً، أي بلا حرب لأنّ ولاة بغداد وأمراءها من العبّاسيين هم عملاء لهم كما ذكرنا آنفاً، فيهرب الناس من بغداد خوفاً من ظلمه وجوره ويلتجئون إلى الكوفة.

قال الإمام عليه السلام: ولم يكن بلداً آمن من الكوفة.

أي ليس في العراق في ذلك الوقت بلد فيه أمان للنّاس غير الكوفة، فإنّه يستوثق له الأمر، أي يطمئنّ فيه النّاس وتحصل لهم فيه الثّقة والأمان، وإنّ من دخل الكوفة كان آمناً.

وعلى نسخة توشوش له الأمر أي همسوا إليه الكلام وأسرعوا إليه بالذّهاب ليحصل لهم فيه الأمان. والمراد من الكوفة هنا النّجف لأنّه ورد في الخبر عنه عليه السلام: عليكم بالكوفة وحواليها فإنّ البلاء مدفوع عنها.

وقال الإمام عليه السلام في بعض خطبه مخاطباً للكوفة والمراد ظهر الكوفة وهو النّجف قال: كأنّي بك يا كوفة إلى أن قال: وإنّي لأعلم والله ما أراد بك جبار سوءاً إلا وشغله بشاغل أو رماه بقاتل.

ثمّ قال عليه السلام: ثمّ يخرج هو والذي أدخله بغداد من الأمراء العبّاسيين نحو قبري.

أي إن الناس لما يهربون منه إلى النّجف يتبعهم مع أمراء بغداد إلى النّجف ليقتلهم وينهب أموالهم، فيلقاهم السّفياني حيث إنّ السّفياني قد خرج في دمشق وفتحها وفتح الكور الخمس. وقد جهز جيشاً لفتح العراق فيلتقي جيش السّفياني مع جيش هذا القائد الكافر الظّالم مع أمراء بغداد وقادته من العبّاسيين، فيهزمهم السّفياني ويقتلهم ويقتل جيشهم، ثم يوجّه السّفياني جيشه بعد فتح بغداد إلى الكوفة، فينهب الكوفة وهو صاحب نهب الكوفة، ويستعبد بعض أهل الكوفة، أي يجعلهم عبيداً عنده ويقوم رجل من أهل الكوفة فيلجأ الناس إلى سور، والمراد من السّور إما سور النّجف وهو البلد القديم أو سور الصّحن والحرم الشّريفين.

قال الإمام عليه السلام: فمن لجأ إلى ذلك السّور أمن لأنه دار الأمان فمن دخله كان آمناً.

ثمّ قال عليه السلام: ويدخل جيش السّفياني إلى الكوفة أي ظهر الكوفة، فلا يدعون أحداً إلاّ قتلوه. والظّاهر أن من كان خارج السور يقتله جيش السّفياني. فأول ما يدخل يستعمل القتل مع أهل الكوفة ولا يتعرّض للأموال ولذا قال: وإنّ الرجل منهم ليمر بالدّرة العظيمة المطروحة فلا يتعرّض لها، ويرى الصّبي الصّغير فيلحقه ويقتله ولكن

بعد الفراغ من قتلهم ينهب أموالهم وأعراضهم فيسبي البنات الأبكار. فلذا قال: فعند ذلك يتوقّع بعدها صيحات وأمور عظام، والمراد صيحات وبكاء البنات الأبكار والتّعدي على أعراضهنّ، ونهب الأموال وقتل النّفوس. وهذه هي الفتن التي يعبّر عنها الإمام عليه السلام بأنّها كقطع اللّيل المظلم أنجى الله المؤمنين منها.

الفصل الثاني والعشرون

في الأخبار عن استخراج النّفط في الحجاز

وعن استضاءة العراق بالكهرباء

روي في أخبار الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بالمغيّبات هو أنّه ذهب في سرية من الجيش إلى بعض بلاد الحجاز المسمّى بالظّهران فوقف في مكان فيه الرّمل، فجعل يجر الرّمل وينحيه وينظر في الأرض ما تحت الرّمل.

فقال له بعض أصحابه: لماذا تفعل ذلك يا أمير المؤمنين؟

قال: إنّ في هذا المكان عين من النّفط.

قيل: وما هو النّفط؟

قال: عين تشبه الزّيت لو أخرجتها من هذا المكان لأغنيت جميع العرب منها.

وقد جاء في الحديث عن الإمام عليه السلام ذكر الكبريت والنّفط القير وإنها من المعادن التي أودعها الله تعالى في الأرض.

وروي أنه لما رجع الإمام أمير المؤمنين من قتال أهل صفّين أخبر بأمور غائبة:

منها: أنه وقف على صدر نهر في شمال العراق ونظر إلى الماء ينزل من الأعلى إلى الأسفل، فقال: وإنّه ليمكن أن يستضاء العراق من هذا الماء.

وفي رواية قال عليه السلام: لو شئت لجعلت من هذا الماء نوراً.

بيان: هذه الكلمة تعرض بها الإمام عليه السلام لذكر الكهرباء. وهذا من أخباره بالمغيّبات التي تقع في الأزمنة القادمة حيث أخبر عن استضاءة العراق بالكهرباء، أو جعل النّور والضّياء بسبب هذا الماء النّازل من الأعلى إلى الأسفل الذي أشار إليه القرآن الكريم بقوله تعالى:

﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا ﴾ .

فالإمام لما وقف على صدر هذا النهر الواقع في الشّمال ذكر هذه الكلمة قال: وإنّه ليمكن أن يستضاء العراق من هذا الماء، أي يستضاء بالكهرباء من هذا الماء. وجعل النّور بسبب هذا الماء ولم يُسأل عن كيفيّة استضاءته، وهذه كلمة مغلقة غير واضحة لأنّه لم يعلم أنّه كيف يستضاء العراق من الماء، وكيف يصنع النّور منه. فإنّ الكهرباء لم تكن موجودة في تلك الأزمنة وإنّما استحدثه الغربيون من كتبنا، لأنّه مذكور في كلمات أئمّتنا(عليهم السلام) ولم نبحث عنه حتى نطّلع عليه، كما بحث غيرنا في كتبنا عنه واطّلع عليه. ولكنّ الإمام يعلم به فأخبر

عنه وقد رأينا هذا العلم الغيب عياناً باستضاءة العراق واستنارته بواسطة هذا الماء، حيث وضعت عليه الشّلالات والمولّدات الكهربائية. وبتحرّك المولّدات الكهربائية بالماء تتولّد الكهرباء فيستضاء العراق منها ويحصل النّور منها، وهذا من علم الإمام بالحادثات وأخباره بالمغيّبات قبل ألف ونيّف سنة، كما أخبر عن النّفط وعرفه بحقيقته وأنّه الزيت كما يعبر عنه حديثاً بأنّه الزيت الأسود. كما أخبر عن الكبريت والقير وأنها من المعادن التي أودعها الله في الأرض ومن الخزائن التي أخفاها في الأرض.

قال تعالى:

﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ .

وقال تعالى:

﴿ وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ .

الفصل الثالث والعشرون

من العلائم: الأخبار عن انتهاء الرّئاسة للحوزة العلمية في النجف الأشرف بالسّيد الخوئي(قدس سرّه)

روى بعض أهل العلم هذا الحديث: وكان وارداً من إيران قبل خمس سنوات أو أكثر، بعد أن سئل السّيد الخوئي(قدّس سرّه) عن اسمه واسم أبيه فقال: إني وجدت هذا الحديث في كتب الغيبة.

روى أحد الأئمّة(عليهم السلام)، قال: إنّ من علائم الظّهور أن آخر مجتهد مقلّد يكون في النّجف وبعده لا يكون مجتهد مقلّد غيره هو السّيد أبو القاسم ابن السّيد علي أكبر الخوئي.

بيان: دلّ هذا الخبر أنّ الرئاسة الدّينية والزّعامة للحوزة العلمية، والتّصدي للاجتهاد والتّقليد في النّجف الأشرف تنتهي بالسّيد الخوئي(قدّس سرّه) وبعده لا يقوم أحد مقامه وهو خاتمة المجتهدين في النّجف.

وممّا يؤيّد ذلك أنّ أحد أهل العلم التزم بزيارة مسجد السّهلة

أربعين ليلة أربعاء ليرى الإمام الحجّة عليه السلام، وكانت عنده حوائج ثلاث: السّؤال من الإمام عليه السلام عن علامة قريبة لظهوره وعن تحصيله في النّجف، فإنّ أباه لم يكن راضياً عنه أن يبقى لتحصيل العلم في النّجف ويريده أن يحصل في قم، والتّزويج، وبعد إكمال أربعين ليلة كان جالساً في مقام الإمام الحجّة عليه السلام في مسجد السّهلة فصلّى وبكى وتضرّع إلى الله تعالى وإلى الإمام عليه السلام بقضاء حوائجه الثّلاث فرأى إلى جنبه أعرابياً قال له: لماذا تبكي؟

قال: إنّي أتيت أربعين ليلة أربعاء إلى هذا المقام وأردت حوائج من الإمام عليه السلام فلم تنقض حوائجي.

قال له: فلنفرض أني الإمام فما حوائجك؟

قال: إنّي أردت أن أسأله عن علامة لظهوره، ومتى يكون ظهوره؟ فقد كثر الفساد في البلاد وكثر الظّلم والجور.

فقال: لا ظهور إلاّ بعد انتهاء رئاسة السّيد أبي القاسم الخوئي للحوزة العلميّة في النّجف.

وقال: أريد أن أسأله عن تحصيلي في النّجف أو قم؟

قال: لا تخالف أباك وحصّل في قم.

وقال: أريد التّزويج.

فقال له: إنّك سوف تذهب إلى إيران وتتزوّج بزوجتين وبعد هذا

الحديث افتقده ولم يره مع أنه كان جالساً إلى جنبه.

وممّا يؤيّد ما ذكر أن أحد أهل العلم والفضل ذهب زائراً النّجف الأشرف فرأى الإمام الصادق عليه السلام في عالم الرؤيا.

وقد ورد في الحديث عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال: حدّثني أبي عن جدّي عن أبيه (عليهم السلام) أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «من رآني فقد رآني، لأنّ الشيطان لا يتمثّل في صورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي ولا في صورة أحد من شيعتهم وإنّ الرّؤيا الصّادقة جزء من سبعين جزءاً من النّبوة».

وفي الحديث عنه عليه السلام: رأي المؤمن ورؤياه في آخر الزّمان على ستين جزءاً من أجزاء النّبوة.

والمراد من آخر الزّمان كما في المجمع زمان ظهور الصّاحب عليه السلام ولما رأى الإمام الصادق عليه السلام سأله عن علامة قريبة لظهور الإمام الحجة عليه السلام.

فقال له: الحاج السّيد أبو القاسم الخوئي وكان هذا الرّجل يعرف السّيد الخوئي لأنه لم يكن معروفاً في ذلك الوقت.

فقال له: أنت السّيد أبو القاسم الخوئي؟

فقال له: تفضّل ما تريد؟

قال: إني أكرّر السّؤال، لأنّ السّؤال له موضوعيّة هل أنت ذلك

الرّجل السّيد أبو القاسم الخوئي؟

قال: نعم، أنا السّيد أبو القاسم الخوئي فقص عليه الرّؤيا.

وقال له: إنّي رأيت الإمام الصادق عليه السلام وسألته عن علامة لظهور الحجّة.

فقال لي الحاج السّيد أبو القاسم الخوئي: فادع للإمام بتعجيل الفرج، فجعل الإمام وجود السيّد ورئاسته للحوزة العلمية في النجف من علائم ظهور الحجّة عليه السلام. وقد تعجّب من هذه المكاشفة التي حصلت له في حرم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

الفصل الرابع والعشرون

في الأخبار عن خروج راية من المشرق وراية من المغرب وفتنة في الزّوراء، وخروج رجل من اليمن ونهبه ستارة البيت الحرام

فلاح السّائل:

للسّيد ابن طاووس (قدّس سرّه).

عن عباد بن محمد المدائني قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام بالمدينة حين فرغ عن مكتوبة الظّهر[1] وقد رفع يديه إلى السّماء وهو يقول أي سامع كلّ صوت إلى آخر الدّعاء.

قلت: أليس قد دعوت لنفسك جعلت فداك؟

قال عليه السلام: دعوت لنور آل محمد وسابقهم والمنتقم بأمر الله من أعدائهم.

---

١) مكتوبة الظّهر: صلاة الظّهر الواجبة.

قلت: متى يكون خروجه؟ جعلني الله فداك؟

قال: إذا شاء من له الخلق والأمر.

قلت: فله علامة قبل ذلك؟ قال: نعم، علامات شتّى.

قلت: ماذا؟ قال: خروج راية من المشرق وراية من المغرب، وفتنة تظلّ أهل الزّوراء، وخروج رجل من ولد عمي زيد باليمن وانتهاب ستارة البيت ويفعل الله ما يشاء.

بيان: أخبر الإمام عليه السلام في هذا الخبر عن علامات خمس من علائم الظّهور:

أولاً: أخبر عن خروج راية من المشرق أي من طرف المشرق. وهل هذه الرّاية لأهل الرّي أي أهل إيران أو لروسيا أو غيرهما من الدول الشرقية؟ كل ذلك لم يعلم.

وثانياً: خروج راية من المغرب، وهي راية الأمريكان أو راية دولة أخرى من دول الغرب. ولم يبيّن في الخبر أن كلاً من هاتين الرّايتين والدولتين إلى أين تذهب! وإلى أيّ صقع من أطراف الدّنيا تقصد! ولكن من قوله عليه السلام: وفتنة تظلّ أهل الزّوراء يحتمل أن اصطدام هاتين الرّايتين يكون في الزّوراء.

وثالثاً: إنّ في بغداد يتقاتل العسكران ولعلّ هذا هو الجيش الخارج من أرمينيا من جهة آذربيجان يدخل بغداد فيصطدم مع الرّاية

الغربية الحاكمة في بغداد مع جيش العراق فيقتل على جسر بغداد سبعون ألفاً فهذا مذكور في الأخبار الأخر ولذا قال: وفتنة أي حرب عظيمة تظلّ أهل بغداد.

ورابعاً: قال وخروج رجل من اليمن، ولعلّ هذا هو اليماني الملقّب بالمنصور فإنّه يخرج من اليمن ويأتي الحجاز فيقتل مع الجيش الحجازي.

وخامساً: تنهب ستارة البيت، وهو ما يجعل عليه من الستر يبدل في كل سنة مرّة في أيام الحج. وهذه علامة لوقوع حرب في الحجاز والهجوم على مكة ونهبها ونهب ستارة البيت.

الفصل الخامس والعشرون

في الأخبار عن ورود العساكر إلى الأنبار وشاطئ دجلة والفرات وهدم جسر الكوفة وإحراق بعض بيوتها

فلاح السّائل:

بحذف الإسناد عن يحيى بن الفضل النّوفلي، قال: دخلت على أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ببغداد حين فرغ من صلاة العصر، فرفع يديه إلى السّماء وسمعته يقول: أنت الله لا إله إلاّ أنت. إلى أن قال: وأن تعجل فرج المنتقم من أعدائك.

قال: قلت: من المدعو له؟ قال عليه السلام: ذاك المهدي من آل محمد (عليهم السلام).

ثمّ قال: بأبي المنتدح[1] البطن المقرون الحاجبين أحمش[2] السّاقين بعيد ما بين المنكبين، أسمر اللون يعتوره مع سمرته صفرة من سهر اللّيل، بأبي من ليله يرعى النّجوم، ساجداً أو راكعاً، بأبي من لا

---

1) المنتدح: الذي له سعة وفسحة كناية عن سعة أخلاقه ووفور صبره.

2) أحمش: أي دقيق السّاقين.

تأخذه في الله لومة لائم، مصباح الدّجى، بأبي القائم بأمر الله.

قلت: ومتى خروجه؟

قال: إذا رأيت العساكر بالأنبار على شاطئ الفرات والصراة[1] ودجلة وهدم قنطرة الكوفة، وإحراق بعض بيوتات الكوفة. فإذا رأيت ذلك فإنّ الله يفعل ما يشاء، لا غالب لأمر الله ولا معقّب لحكمه.

بيان: ذكر الإمام عليه السلام: في هذه الرواية علامات ثلاث:

الأولى: ورود العساكر - جمع عسكر - إلى الأنبار أي إنّ الجيوش ترد إلى الأنبار وهو بلد يقع على الفرات كان قديماً يسمّى بالرمادي والآن يسمّى بمحافظة الأنبار. وقد سمّاه الإمام عليه السلام باسمه الأخير الذي وضعوه له في هذه الأزمنة، وهذا من أخباره بالمغيّبات، وهذا البلد هو الذي تقع بالقرب منه وقعة قرقيسا بين الجيش العراقي والجيش السّوري للسّفياني فيقتل مائة ألف من الجانبين.

ولعلّ المراد من ورود العساكر هي عساكر السّفياني وعساكر العراق فتقع بين العسكرين وقعة عظيمة. وأمّا الصّراة فهو الماء الذي يطول مكثه في الأرض المعبر عنه في العرف بالنّزيز، فلعلّ هناك ماء كثير من النّزيز ينزل بجانبه العسكر.

وأما دجلة فالمراد منها نهر بغداد وإن كان نهر دجلة يمتد من أعلى

---

١) الماء الذي يطول مكثه ويعبّر عنه بالنّزيز عرفاً.

الموصل إلى البصرة إلاّ أنّ المراد من المكان الذي ترد إليه العساكر بقرينة الأنبار، هو نهر بغداد فترد العساكر إلى الأنبار. ومن الأنبار ترد إلى نهر دجلة أي إلى بغداد، كما يفعل ذلك عسكر السّفياني الثّالث وسيأتي ذكر ذلك في محله إن شاء الله تعالى.

الثانية: هدم قنطرة في الكوفة والمراد من القنطرة هو جسر الكوفة، ولعلّه يقصف بالقنابل أو يضرب بالمدافع فيهدم الجسر الموجود فعلاً كما هو الظّاهر من العلامة الثالثة.

الثالثة: إحراق بعض بيوتات الكوفة - والبيوتات جمع الجمع فإنّ جمع البيت بيوت وجمع البيوت بيوتات - فتحرق بعض البيوتات أي كثير من البيوت، ولا يكون إحراقها إلاّ بوقوع الحرب بالقرب منها وقصفها بالقنابل المحرقة أو بمدافع الهاون فتحرق بعض البيوت في الكوفة.

الفصل السادس والعشرون

في الأخبار عن ظهور النّار في الحجاز وجريان الماء في النّجف

الصراط المستقيم:

إنّ عليّاً عليه السلام قال: إذا وقعت النّار في حجازكم وجرى الماء بنجفكم فتوقّعوا ظهور قائمكم.

وقد روى هذا الخبر الشّيخ الحرّ العاملي في كتاب إثبات الهداة.

الملاحم:

عن بعض الثّقات من أصحابنا روي: أنّ مولانا زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام وقف على نجف الكوفة يوم وروده جامع الكوفة بعدما صلى فيه، وقال: هي هي يا نجف، ثمّ بكى وقال: يا لها من طامة فسئل عن ذلك، فقال: إذا ملأ نجفكم السّيل والمطر وظهرت النار بالحجاز في الأحجار والمدر وملكت بغداد التّتر فتوقعوا ظهور القائم المنتظر.

إثبات الهداة:

للشيخ حرّ العاملي (قدّس سرّه).

عن بعض علمائنا المتأخّرين عن زين العابدين عليه السلام، قال: إذا علا

نجفكم السّيل والمطر وظهرت النّار في الحجاز والمدن والمدر وملكت بغداد التّتر فتوقّعوا ظهور القائم المنتظر.

بيان: هذه الرّوايات دلّت بلسان واحد على علائم ثلاث:

الأولى: إذا ملأ النجف السّيل والمطر أو علا النّجف أو جرى الماء في النّجف كلّ هذه التّعابير كناية عن وصول الماء إلى جميع أطراف النّجف واستيلاء الماء عليها.

ولعلّ المراد مدّ الأنابيب المائية فيها وقد مدّت من الكوفة إلى النّجف وقد علاها الماء مثل السّيل وملأها وجرى فيها.

الثّانية: ظهور النّار في الحجاز بين الأحجار والمدر، ولعلّ المراد من ذلك ظهور عيون النّفط الكثيرة في أودية الحجاز بين الأحجار والرّمل والمدر كما شاهدناها والنّار تشتعل فيها لأنّ كلّ عين لها شعلة من نار لأجل تنفّس الغاز المنحصر فيها. ويحتمل أن تقع حرب في الحجاز فتقصف هذه العيون فتحترق فتظهر هذه النار. ويحتمل أن يكون لفظ النّار كناية عن الحرب في الحجاز.

الثّالثة: أن تملّك بغداد التّتر وقد ملك التّتار بغداد وهم المغول الذين صاروا سبباً لقلع الدّولة العبّاسية من بغداد بعد دوامها خمسمائة ونيف سنة.

الفصل السابع والعشرون

في الأخبار عن قتل رجل فاطميّ عند جسر الكوفة وتخريب قبور الأئمّة وانقراض السّلطنة الإسلامية في العراق

فجائع الدّهور:

في علائم الظّهور.

عن كتاب إثبات وجود الحجّة عليه السلام للسّيد ابن طاووس عن عبد الوّهاب السّعراني عن كميل بن زياد النّخعي عليه الرحمة عن أمير المؤمنين عليه السلام:

قال: من علائم الظّهور خروج بني الحسن من مكّة وقتل رجل فاطميّ عند جسر الكوفة وتغيير السنن وتخريب قبور الأئمّة (عليهم السلام) وانقراض السّلطنة الإسلامية وسلطنة رجل طبرسي وتبديل الألبسة الإسلاميّة وتمايل النّاس إلى مذهب المزدكيّة.

بيان: المراد من بني الحسن لعلّه أشار بذلك إلى السّلالة الهاشميّة التي ملكت عهد الملكيّة في العراق، آخرهم كان فيصل الثّاني. فإنّ

هؤلاء كانوا في مكّة وانتدبوهم إلى العراق ونصبوهم فيه ملوكاً ولم يتّفقوا معهم فقتلوهم وأبدلوا المملكة بالجمهوريّة.

والرّجل الفاطميّ الذي يقتل عند جسر الكوفة لم يعلم من هو ولعلّه سيّد عظيم هاشميّ من أهل العلم والفضل ولذا خصّه الإمام عليه السلام بالذّكر.

والمراد من تغيير السّنن النّبوية هو تغيير الأحكام الشّرعية الثّابتة في الشّريعة المقدّسة عند الفرقة الإمامية الاثني عشريّة بجعل قوانين وأحكام مخالفة لها.

والمراد من تخريب قبور الأئمة (عليهم السلام) هو تهديمهم قبور الأئمة في العراق كقبر الإمام علي عليه السلام وقبر الحسين عليه السلام وأبي الفضل العبّاس عليه السلام، وقبر الإمامين (عليهما السلام) في الكاظمية وقبر العسكريين (عليهما السلام) في سامراء وقبور باقي أولادهم في العراق وهذه قبور أئمّة الشّيعة.

وعند ذلك تنقرض الدولة الإسلاميّة وتقوم دولة الكافرين والمنافقين والفاسقين، وتنشأ الدعاة إلى الكفر والضّلال والإلحاد في العراق ولعلّ هذه الأعمال كلّها تصدر من السّفياني الثّالث.

والمراد من سلطنة الرّجل الطّبرسي لعلّه رجل من أهل طبرستان ومن أهل إيران، يملك مدّة في العراق ولعلّه أحد قوّاد السّفياني وهو بعيد.

وعند ذلك تبدّل الألبسة الإسلاميّة بألبسة الكفار، فيلبس النّاس بالجبر الألبسة التي يلبسها الكفّار والمشركين والمنافقين.

ويميل النّاس إلى مذهب المزدكيّة وهم الزّردشتية وهم عبدة النّار.

وهذا كناية عن ميل النّاس إلى الكفر والإلحاد، وعبادة غير الله تعالى.

الفصل الثامن والعشرون

في الأخبار عن علامات عشر منها كشف الهيكل

كتاب أهل الإيمان:

عن السّيد عليّ بن عبد الحميد بإسناده عن إسحاق يرفعه عن الأصبغ بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول للنّاس: سلوني قبل أن تفقدوني، لأنّي بطرق السّماء أعلم من العلماء، وبطرق الأرض أعلم من العالم. أنا يعسوب الدين، أنا يعسوب المؤمنين، وإمام المتّقين وديان النّاس يوم الدّين، أنا قاسم النّار وخازن الجنان إلى أن قال: فإذا استدار الفلك قلتم مات أو هلك في أي وادٍ سلك فيومئذٍ يأتي تأويل هذه الآية:

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾.

ولذلك آيات وعلامات: احصار الكوفة بالرّصد، والخندق، وتخريق الزّوايا في سكك الكوفة، وتعطيل المساجد أربعين ليلة، وكشف الهيكل، وخفق رايات ثلاث حول المسجد الأكبر يهتزّ القاتل

والمقتول في النّار، وقتل سريع، وموت ذريع، وقتل النّفس الزّكية بظهر الكوفة في سبعين، والمذبوح بين الرّكن والمقام.

بيان: قال عليه السلام: في صدر هذا الحديث سلوني قبل أن تفقدوني. وقد تكرّرت هذه الكلمة من الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ولكن ما قالها أحد غيره إلاّ افتضح إلاّ أنّ الإمام عليه السلام لغزارة علمه وكثرة معلوماته ولقدرته على الإجابة عن كلّ سؤال وكلّ مسألة من أي علم كانت، فلذلك يقول هذه الكلمة ليستفيد الناس من علمه، ولذا قال: سلوني عن طرق السماء فإنّي أعلم بها من العلماء، لأنّ طرق السماء لا يحيط بها أحد غير العلماء. فلذا قال: فإنّي أعلم بها من العلماء، سلوني عن طرق الأرض فإنّ طرق الأرض يعلم بها أهل العالم، فإنّي أعلم بها منهم، لأنّ كلّ أهل منطقة يعلمون طرقهم ومناطقهم ولكن الإمام عليه السلام أعلم بها منهم.

، ثمّ قال عليه السلام:

أنا يعسوب الدين واليعسوب هو قائد النّحل وكبيرها، والإمام عليه السلام قائد أهل الدين ورئيسهم وكبيرهم، ويعسوب المؤمنين أي قائد المؤمنين وإمامهم، وديّان النّاس في الآخرة والدّيان هو الحاكم والقاضي، وقد ورد في الحديث: كان علي عليه السلام ديّان هذه الأمّة أي حاكمها وأميرها في الدّنيا والآخرة.

ثمّ قال عليه السلام:

فإذا استدار الفلك قلتم مات أو هلك، أي إذا مرّت الدّهور وانقضت الأعوام، قلتم مات الإمام الحجّة عليه السلام أو هلك فيأتي تأويل هذه الآية المباركة الدّالة على رجعته وظهوره بعد غيبته وهو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ﴾ الآية، مخاطباً للأئمة (عليهم السلام) حيث وعدهم بالكرّة والرّجعة وأن يمنحهم مملكة واسعة ويمدّهم بأموال وبنين ويجعلهم أكثر أنصاراً.

ثم قال عليه السلام: ولذلك آيات وعلامات:

أي إن ظهور الإمام عليه السلام له علامات وإمارات وهي عشر:

الأولى: إحصار الكوفة بالرصد وهو الجلوس على الطريق بوضع الشّرطة على الطّريق للتّفتيش يترقّبون المّارة، فلا يمرّ عليهم أحد إلاّ فتّشوه.

الثانية: حفر الخندق ما حول الكوفة والخندق معروف وهو أن يحفر حفيرة مستطيلة حول البلد ليمنع الخروج والدّخول فيه، والمراد من الكوفة النّجف والكوفة لأنّهما أصبحا بلداً واحداً.

الثّالثة: تخريق الزّوايا في سكك الكوفة وفي رواية أخرى تحريق الرّايات وحرقها في سكك الكوفة أو تخريق الرّايات وتمزيقها.

فعلى الرّواية الأولى: فإنّ التّخريق في البناء أن يجعل فيه النّوافذ

والزّوايا هي الأركان فتجعل النّوافذ في البناء والأركان.

وعلى الرّواية الثانية أن تقع حرب في الكوفة بين طائفتين وحزبين ولأجل إطلاق النار من الجانبين يوجب حرق الرّايات التي يحملها العسكران من الطّائفتين.

وعلى الرّواية الثالثة - بالخاء المعجمة - عبارة عن تمزيقها ولعلّ ذلك يحدث من جهة وقوع الحرب فيها.

الرّابعة: تعطيل المساجد أربعين يوماً أي تكون مغلقة ومعطّلة أربعين يوماً، فلا يصلّى فيها، ولعلّ ذلك من جهة الحرب أو من جهة منع التجول فيها.

الخامسة: كشف الهيكل: والهيكل في اللغة الضخم من كل شيء، والبناء المشرف، فيكشف البناء المشرف ولعلّه يكشف قبة الإمام علي عليه السلام، لأنّ هذه العلائم جلّها في الكوفة أو النّجف أو يكشف عن الخزائن الموجودة والمدفونة في حرم الإمام عليه السلام. فإنّ في تلك الخزائن ما لا عين رأت ولا أذن سمعت بمثله من الدّر والجواهر واللّؤلؤ والياقوت الأحمر والزّبرجد الأخضر، حتى نقل عن سادن الرّوضة أن من الذّخائر العجيبة الموجودة في خزانة الإمام عليه السلام منقلة كلّها من ذهب، وفيها سفافيد من ذهب وجمرها ياقوت أحمر ودجاجة مع فراخها من ذهب، وتماثيل أخرى من الجواهر مثل هلال من جواهر وعقربة من مجوهرات ويواقيت والماس.

وفيها تلّ من ذهب وتل من فضّة، وفيها أشياء أخرى لم يك مجالاً لذكرها وهذا المعنى هو المناسب لكشف الهيكل في الكوفة.

ويحتمل أن يراد كشف الهيكل في مكان آخر مثل كشف هيكل النبي سليمان في بيت المقدس.

وفيه من التّحف الغريبة التي تبهر العقول، لأنّه ذكر في التّاريخ أنّ سليمان(عليه وعلى نبيّنا وآله السلام) أسسّ هذا المعبد على ثلاثمائة وستّين عموداً على عدد أيام السنة. وكانت أعمدته من المرمر الثّمين النّادر وفيه من الأحجار الثّمينة ما يبهر العاقل ويعجب النّاظر، وقد بلطت أرضه بالبلور الشّفاف وكانت المياه تجري من تحته، ولذا عندما أدخلت بلقيس ملكة سبأ على سليمان إلى هذا المعبد، تخيّلت أنّه بحيرة من المياه فكشفت عن ساقيها ورفعت ثوبها لتعبر الماء، فقال لها السّدنة: إنه بلاط يجري تحته الماء وفيه عرش سليمان عليه تمثال يحمله أسد. فإذا أراد أن يضع سليمان قدمه على العرش بسط الأسد يده فيتحرّك العرش ويقترب منه حتى يجلس عليه، فيعود إلى مكانه بحركة آلية دقيقة مدهشة، وفيه عجائب أخرى ولعلّ المراد كشف هذا الهيكل.

السّادسة: خفق رايات ثلاث حول المسجد الأكبر، والمراد به المسجد الأعظم في الكوفة، فتجمع هناك ثلاث رايات لثلاثة أحزاب، كلّ حزب لهم راية فتهتز لنشوب الحرب والضّرب، والقتال ما بينها.

السابعة: قتل سريع لأنّ كلّ حزب من هؤلاء الأحزاب وكلّ راية من هذه الرايات يحطم الآخر ويقتله فيقع قتل سريع.

الثّامنة: موت ذريع بسبب وقوع الحرب وكثرة المقتولين ونتن الأجساد فيحدث مرض وطاعون وموت ذريع.

التّاسعة: قتل النّفس الزّكية بظهر الكوفة أي في النّجف الأشرف مع سبعين من الصّالحين، وهذا النّفس الزّكية سيّد عظيم من أهل العلم والفضل.

ولعلّ السّبعين الذين يقتلون معه كلّهم من أهل العلم ورجال الدّين أو المتديّنين، وهو غير النّفس الزّكية محمد بن الحسن المقتول في مكّة بين الركن والمقام قبل ظهور الإمام عليه السلام بخمسة عشر يوماً فإنّ ذلك من العلائم القريبة للظّهور.

وربّما يستفاد من بعض الأخبار أنّ قتل النّفس الزّكية مع سبعين من أعمال السّفياني الثاني أو الثّالث. فيأخذ أحد علماء النّجف الأشرف وهو كبيرهم ورئيسهم مع جماعة من أهل العلم والصّلحاء والأخيار فيقتلهم أجمع.

العاشرة: المذبوح بين الرّكن والمقام وهو سيّد هاشمي جليل القدر، يذبح في مكّة المكرّمة بين الرّكن والمقام في البيت الحرام، وهو ابن عم السيّد الذي يقتل بالمدينة لأن الإمام الصادق عليه السلام قال: لا بد من قتل غلام بالمدينة، فسئل هل يقتله جيش السّفياني؟ قال: لا.

ولكن يقتله جيش بني فلان، أي بني العبّاس الذين يملكون في العراق فإنّه يجيء جيشهم حتى يدخل المدينة فلا يدري الناس في أي شيء دخل، فيأخذ الغلام فيقتله مع أخت له تدعى فاطمة عند أحجار الزّيت في وادٍ خارج المدينة، ويصلبان على باب مسجد رسول الله ﷺ . فإذا قتلوه بغياً وعدواناً وظلماً لا يمهلهم الله تعالى فتوقّعوا الفرج بعد ذلك إن شاء الله تعالى.

وهذا السّيد الهاشميّ الذي يقتل في المدينة هو ابن عم النّفس الزكيّة الذي يقتل بمكّة المكرّمة بين الرّكن والمقام لأنّ الإمام عليه السلام ذكرهما في خبر آخر فقال عليه السلام معلناً وموضحاً ويقتل المظلوم بيثرب ويقتل ابن عمّه بمكة.

فالسّيد الذي يقتل بيثرب هو الذي يقتل على يد الجيش العراقي أو أحد العراقيين.

وفي نسخة أن الذي يلحق به وبابن عمّه واحد فيقتل هذا في المدينة مع أخته فاطمة في وادٍ خارج المدينة ويقتل ابن عمّه في مكّة المكرّمة.

الفصل التاسع والعشرون

في الأخبار عن قتل الكتائب على جسر الحلّة أي بابل

الملاحم:

عن كتاب عتيق روى جويرية بن قدامة السّعدي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: شهدت مع مولاي علي عليه السلام النّهروان فحين فرغنا من القتال نزلنا بأرض بابل وكادت الشمس تغيب ولم يصل فقلت: يا مولاي لم لا تصلّي فقال: يا جويرية هذه أرض أصيبت مرّتين وهي متوقعة الثالثة، فلمّا عبرنا عنها غابت الشمس فرأيت مولاي وقد تكلّم بين شفتيه بكلام إما بالعربيّة أو بالسّريانية فرجعت الشّمس فقال: يا جويرية أذن فأذنت، وصلينا فلمّا فرغنا اشتبكت النّجوم، فقلت: يا مولاي قد ذكرت أن هذه الأرض أصيبت مرتين وهي متوقّعة الثالثة فمتى تكون الثّالثة؟

قال يا جويرية: إذا عقد الجسر بأرضها وطلعت من المشرق النجوم ذات الذّوائب هنالك يقتل على جسرها كتائب.

بيان: دلّ هذا الخبر أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لمّا نزل ببابل وبابل هي الحلّة وهي محافظة معروفة في العراق، تقع ما بين النّجف وبغداد كانت تسمّى سابقاً الحلّة الفيحاء، نشأ فيها كثير من العلماء الأفاضل والمجتهدين الفطاحل كابن إدريس الحلي وابن طاووس والعلاّمة الحلّي (رضوان الله عليهم) وغيرهم. وهي مدينة قديمة تعرف أرضها بأرض شنعار بنى أولاد نوح فيها برجهم بعد الطّوفان فبلبل الله لغتهم ولمّا تبلبلت ألسنتهم فيها تفرّقوا عنها ولذا سمّيت ببابل، وقد سمّيت في هذه الأزمنة باسمها الأول محافظة بابل. وقد ذكرها الإمام باسمها في عدّة موارد من الأخبار، وكانت هذه المدينة معمورة إلى زمن العبّاسيين، كما رأيت في بعض الكتب الخطية أن محمد الغزالي قال: لما كثر الفساد والسّحر في بابل بعثني الخليفة العبّاسي عند عودتي من البلاد الغربية إلى بابل، وكان فيها ساحر معروف يؤذي النّاس بسحره وقال: اذهب لهذا الساحر وعظه وأدّبه. وكنت قد حصلت على كتاب خطّي للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام في علم الحروف في خزانة الخليفة العباسي أطلعني عليه وهو علم جليل عظيم، فصحبت معي محمد العراقي وذهبت إلى بابل وكانت مدينة معمورة فوصلنا إلى باب داره فطرق الباب محمد العراقي طرقاً مزعجاً وكانت فوق الباب نافذة سمعنا منها صوتاً من الطّارق للباب طرقاً مزعجاً.

فقال محمد العراقي: أنا محمد العراقي وهذا أستاذي أبو حامد محمد الغزالي فمدّ رأسه من النافذة فأتاني الله بحرف السّين فكتبته على يدي بريقي وناديته بالملك الموكّل به وبأسماء الله وأ ـميت بكفي إلى وجهه فحبسه الملك ولم يتمكّن من إخراج رأسه من النافذة.

فلمّا رأى أنّه محبوس في النّافذة قال: لماذا فعلت بي ذلك؟ قلت: إنا سمعنا أنك تعمل السحر وتؤذي النّاس بسحرك، فإن أعطيتنا عهداً وميثاقاً على عدم التّعرض لأحد والإقلاع عمّا أنت فيه أطلقناك وإلاّ فإنّك باقٍ في هذا المكان محبوساً.

قال: لا انتهي عن أفعالي ولا أرجع عن أعمالي، قلنا إذاً تبقى على حالك هذا. فلما رأى أننا عزمنا على الذّهاب ورأسه محبوس في النّافذة وقد ضيق عليه الخناق، قال: لا تذهبوا فإني أعاهدكم أن أرجع عمّا أنا عليه فأطلقوني، فأتاني الله تعالى بحرف الإطلاق وهو حرف الألف فكتبته بيدي بالرّيق، وناديت بالملك الموكّل به وبأسماء الله تعالى، فأطلق ونزل مسرعاً وتاب على يدي وصار من أصحابي المخلصين. فيعلم من هذه القصّة أنّ هذه المدينة كانت إلى زمن العبّاسيين معمورة، ثمّ خربت، وقد أخبر الإمام عليه السلام بأنّ الخسف قد أصابها في الأزمنة السّابقة أي قبل الإسلام مرّتين ويتوقّع وقوع الخسف فيها مرة ثالثة، فسأل الإمام جويرية عن وقت وقوع الخسف الثّالث في بابل قال: إذا عقد الجسر بأرضها أي على نهرها وعقد هذا

الجسر الجديد على نهرها. وطلعت النّجوم ذات الذّوائب من المشرق أي طلعت الكواكب المذنّبة من جهة المشرق فيعلم من هذا الحديث أن هناك عدة كواكب مذنّبة لا كوكب واحد مذنّب. ثمّ قال: هناك يقتل على جسرها كتائب، والكتائب جمع كتيبة وهي القطعة من الجيش والجماعة من الخيل. وقيل: هم كتائب الشّباب وهم معروفون في العراق.

الفصل الثلاثون

في الأخبار عن بعض البلدان الممدوح سكناها في زمن الغيبة

البحار:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا عمت البلدان الفتن فعليكم بقم وحواليها ونواحيها فإنّ البلاء مدفوع عنها.

وفيه:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا عمت البلايا فالأمن في الكوفة ونواحيها من السّواد[1] وقم من الجبل ونعم الموضع قم للطّائف[2] الخائف.

وفيه:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا فقد الأمن من البلاد وركب النّاس على الخيول واعتزلوا النّساء والطّيب فالهرب الهرب عن جوارهم فقلت: جعلت فداك إلى أين؟

---

١) السّواد: هو النّخيل والبساتين الواقعة حول الكوفة.

٢) الطّائف: الذي يطوف في البلاد لتحصيل السّلامة، الخائف من الوقوع في البلايا والفتن.

قال: إلى الكوفة ونواحيها أو إلى قم وحواليها، فإنّ البلاء مدفوع عنهما.

بيان: دلّت هذه الرّوايات بلسان واحد على أنّ الكوفة وبلدة قم من البلدان الممدوح سكناها في زمن الغيبة، المعبر عنه تارة: بزمان عمت فيه الفتن، وأخرى: إذا عمت البلايا. وثالثة: إذا فقد الأمن من البلاد. إلاّ أن الكوفة خصّص الأمان فيها إلى زمن السّفياني الأوّل. كما أنّ قم خصّص الأمان فيها إلى قيام السّيد الحسيني كما سيأتي في الأخبار الآتية.

وفيه:

عن تاريخ قم بحذف الإسناد عن عبد الله بن سنان: سُئل أبو عبد الله عليه السلام أين بلاد الجبل، فإنّا قد روينا أنه إذا ردّ الأمر إليكم يخسف ببعضها. فقال عليه السلام: إنّ فيها موضعاً يقال له بحر ويسمّى بقم وهو معدن شيعتنا. فأمّا الرّي فويل له من جناحيه، وإنّ الأمن فيه من جهة قم وأهله. قيل ما جناحاه؟ قال عليه السلام: أحدهما بغداد والآخر خراسان. فإنّه تلتقي فيه سيوف الخراسانيّين وسيوف البغداديين فيعجل الله عقوبتهم ويهلكهم فيأوي أهل الرّي إلى قم فيؤويهم أهله، ثمّ ينتقلون منه إلى موضع يقال له أردستان.

بيان: يستفاد من الخبر الثّاني وقوع الخسف ببعض بلاد الجبل أي بلاد إيران. وأن بلدة الرّي تشملها الفتن والحروب التي تقع في جانبيه

وهما بغداد وخراسان والرّي، أي طهران لأنّه يستفاد أن الجيش العراقي يصل إلى الرّي وهو إما إيران كما هو الظاهر أو طهران.

ويحتمل أن يكون ذلك الجيش جيش السّفياني فيصل إلى بلاد إصطخر ثمّ يردهم جيش السّيد الحسني ويخرجهم من إيران ويفتح بغداد ولأجل هذه الحروب والفتن ونشوب الحرب بين الخراسانيين وهذا كناية عن أهل إيران، وبين البغداديّين وهذا كناية عن أهل العراق، يفر أهل طهران إلى بلدة قم فيأويهم أهل قم، ثمّ تأتي الفتنة إلى قم فينتقلون منه إلى أردستان وهو بلد قرب أصفهان، فيعلم أنّ هذا البلد من البلاد الممدوحة سكناها في زمن الغيبة.

البحار:

بحذف الإِسناد عن سليمان صالح قال: كنّا ذات يوم عند أبي عبد الله عليه السلام فذكر فتن بني العبّاس وما يصيب النّاس منهم فقلنا: جعلنا فداك فأين المفزع والمفرّ في ذلك الزّمان؟

فقال: إلى الكوفة وحواليها وإلى قم ونواحيها.

ثمّ قال عليه السلام: في قم شيعتنا وموالينا وتكثر فيه العمارة، ويقصده النّاس ويجتمعون فيه حتى يكون الجمر بين بلدتهم.

وفي بعض روايات الشّيعة أن قم يبلغ من العمارة إلى أن يشترى فيه موضع فرس بألف درهم.

بيان: الجمر اسم نهر من الأنهار التي كان قبل بناء بلدة قم، والآن قد صار في وسط البلدة كما أخبر بذلك الإمام عليه السلام.

إثبات الهداية:

للشّيخ حرّ العاملي (رحمه الله).

وفي خبر قال الإمام زين العابدين عليه السلام: العلم من النّجف وظهوره في بلدة يقال لها قم والرّي دليل على ظهوره.

بيان: دلّ هذا الخبر أن أصل العلم ومنشأه من النّجف الأشرف ولكن يظهر في بلدة قم في آخر الزّمان كما يدلّ عليه الإخبار الآخر والدّليل على هذا الظّهور بناء بلدة الرّي وهي طهران وعمرانها.

البحار:

قال الرّضا عليه السلام لزكريا بن آدم القمي حين قال الشّيخ، عنده: يا سيّدي إنّي أريد الخروج عن أهل بيتي فقد كثرت السّفهاء.

قال: لا تفعل فإنّ البلاء يدفع بك عن أهل قم كما يدفع البلاء عن أهل بغداد بأبي الحسن الكاظم موسى بن جعفر عليه السلام.

بيان: زكريا بن آدم القمي من علماء قم من معاصري الإمام الرّضا عليه السلام ومن أهل التّقوى والدّين، وقد مات في قم وقبره معروف فيها.

البحار:

بحذف الإسناد في كتاب البلدان: أن أبا موسى الأشعري روى أنّه سأل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن أسلم البلدان وخير المواضع عند نزول الفتن وظهور السّيف، فقال عليه السلام أسلم المواضع يومئذٍ أرض الجبل، فإذا اضطربت خراسان ووقعت الحرب بين أهل جرجان وطبرستان وخربت سجستان، فأسلم المواضع يومئذٍ قصبة قم، تلك البلدة التي يخرج منها أنصار خير الناس أباً وأمّاً وجداً وجدةً وعمّاً وعمّةً، تلك التي تسمّى الزهراء، بها موضع قدم جبرائيل وهو الموضع الذي نبع منه الماء الذي من شرب منه أمن من الدّاء، ومن ذلك الماء عجن الطّين الذي عمل منه كهيئة الطّير، ومنه يغتسل الرّضا عليه السلام، ومن ذلك الموضع يخرج كبش إبراهيم وعصا موسى وخاتم سليمان.

البحار:

مجلد السّماء والعالم.

قال الإمام سيّد العارفين مولانا أمير المؤمنين في خطبة الملاحم التي خطب بها بعد وقعة الجمل بالبصرة:

قال: يخرج الحسني صاحب طبرستان مع جمّ كثير من خيله ورجله حتى يأتي نيسابور فيفتحها ويقسم أموالها، ثمّ يأتي أصبهان ثمّ إلى قم فيقع بينه وبين أهل قم وقعة عظيمة يقتل فيها خلق كثير فينهزم أهل قم

فينهب الحسني أمولهم ويسبي ذراريهم ونساءهم ويخرب دورهم فيفزع أهل قم إلى جبل يقال له واردهار، فيقيم الحسني ببلدهم أربعين يوماً ويقتل منهم عشرين رجلاً ويصلب منهم رجلين ويرحل عنهم.

وفيه:

عن موسى بن خزرج قال: قال لي أبو الحسن الرّضا عليه السلام: أتعرف موضعاً يقال له واردهار؟

قلت: نعم، ولي فيه ضيعتان، فقال: الزمه وتمسّك به ثمّ قال: ثلاث مرّات نعم الموضع واردهار.

بيان: بيّن الإمام عليه السلام في الخبر الأوّل أن أسلم المواضع وآمن البلاد عند وقوع الفتن والحروب في العالم هي إيران، وعبّر عنها بأرض الجبل، وهذا اسم لمدن تقع بين آذربيجان وعراق العرب وخوزستان وفارس وبلاد الدّيلم، أي الأكراد. والمراد من أرض الجبل في الأخبار وفي كلمات الأئمّة (عليهم السّلام) هي إيران. وبعد أن ذكر الإمام عليه السلام أنّ إيران هي أسلم البلدان أراد أن يبيّن أن إيران أيضاً يقع فيها الحروب والفتن وذلك في القسم الكبير من أقطارها. ففي الخبر الوارد في تاريخ قم ذكر فيه أنّ الرّي وهو طهران ويل له من جناحيه. وقد ذكرنا مراراً أنّ الإمام عليه السلام لا يعبر بالويل في مورد إلاّ وقعت فيه مصيبة وحرب وواقعة. وسئل عن جناحي طهران فقال:

أحدهما بغداد لأنه يقع في الجهة الجنوبيّة، والآخر خراسان فإنّه جناح له من الجهة الشمالية. فهذا البلد وهو الرّي تقع فيه حرب عظيمة بين البغداديين أي الجيش العراقي والجيش الخراساني الذي يرأسه السيّد الحسني. كما أن الجيش العراقي يرأسه قائد السّفياني الثالث لأنّه قد مر آنفاً أنّ جيشه يصعد إلى أرض الجبل، أي إلى إيران، وتقع الواقعة بين الجيشين فيعجل الله على الجيش العراقي ويهلكهم بسيوف جيش السيّد الحسني، فيهرب أهل طهران إلى قم فتكون مأوى لهم فيضيفونهم أهل قم ويأونهم، ثمّ تسري الفتنة إلى قم فينتقل أهل قم إلى موضع يقال له أردستان - وقد ذكرنا أنه بلد قرب أصفهان - وتكون دار الأمان كما يستفاد ذلك من خطبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قال: يخرج السّيد الحسني من طبرستان وهي قطر كبير في إيران منها آمل في جمّ كثير من خيله ورجله أي عسكره الكثير وجيشه العظيم وجميع أعوانه الشّريف منهم والوضيع، حتى يأتي إلى نيسابور فيفتحها. ونيسابور، أو نيشابور بلد يقع بين طهران وخراسان فيعلم من قوله عليه السلام: فيفتحها أنّ نيسابور لم تكن تحت تصرّف الدّولة المالكة أو أنّ فيها أناساً مخالفون.

ثمّ قال عليه السلام: فإذا اضطربت خراسان أي اختلفت كلمتهم، وتحرّكت وضرب بعضهم بعضاً ووقعت الحرب بين أهل جرجان وهو إقليم في فارس جنوب شرقي بحر قزوين أسّس فيه يزيد بن المهلب السّاساني

مدينة أستراباذ وبين أهل طبرستان. فيعلم أنّ أهل جرجان مخالفون للسّيد الحسيني لأنّه صاحب طبرستان ورئيس الجيش الطّبرستاني.

ثمّ قال عليه السلام: وخربت سجستان وهي منطقة في وسط آسيا تتقاسمها إيران وأفغانستان ولعلّ خرابها من جهة وقوعها منطقة للحرب والضّرب والقتل والقتال وقصف القنابل والصّواريخ المدمرة.

ثمّ قال عليه السلام: فأسلم المواضع يومئذٍ قصبة قم، أي إن أسلم البلاد في هذا الوقت وخير الأماكن من البلاد وأحفظها للنّاس قصبة قم، أي بلدة قم ونواحيها وحواليها.

ثمّ مدح قم بأنها يخرج منها أنصار الإمام القائم عليه السلام وأنّها تسمّى الزّهراء وبها موضع قدم جبرائيل عليه السلام لأنّه لما عرج بالنّبي صلى الله عليه وآله، إلى السّماء مرّ بأرض حمراء ورأى فيها ثوباً أبيض فسأل عنها جبرائيل عليه السلام، فقال: إن هذه الأرض يكون فيها بلدة يخرج منها الأتقياء والمؤمنون وأولياؤكم الصّالحون والعلماء العاملون.

فقال: وما هذا الثّوب الأبيض؟

قال: هذا إبليس قد جلس فيها يريد أن يصدّهم عن طريق الحقّ قال: اهبط بنا إليه لنطرده فهبط بالنّبي صلى الله عليه وآله إليه.

فقال: يا ملعون قم ولأجل ذلك سمّيت البلدة ببلدة قم.

ولذلك قال الإمام عليه السلام: وبها موضع قدم جبرائيل عليه السلام لما هبط

بالنبي ﷺ ، ومن ذلك الموضع نبع منه الماء وهي عين الجمرة التي من شرب منها أمن من الدّاء.

والظّاهر أنّ ماءها ينفع لقتل الدّود الذي يحدث في المعدة، كما ادّعى بعض إلى أن قال: ومن ذلك الموضع أي من موضع العين عجن الطّين الذي عمل منه كهيئة الطّير.

ومن هذا الماء يغتسل الإمام الرّضا عليه السلام.

ومنه أيضاً يخرج كبش إبراهيم وعصا موسى عليه السلام وخاتم سليمان، أي إنه بمناسبة خروج جماعة من أصحاب الإمام الحجّة ابن الحسن عليه السلام من بلدة قم يخرج الإمام الحجّة عليه السلام، بعد ظهوره للنّاس من هذا الموضع لكرامة هذه المذكورات من هذه العين.

ولكن بعد أن مدح هذه البلدة أراد أن يبيّن للنّاس وقوع بعض الحروب والفتن فيها، فيعلم أنّ قم قبل خروج السّيد الخراساني صاحب طبرستان مأمونة وفيها الأمان، وقبل خروجه أو بعد خروجه بمدّة تقع فيها بعض الحروب والفتن فيقوم فيها قوم مخالفون. فلذا قال في الخطبة: بعد فتح السّيد الخراساني نيشابور والرّي يتوجّه إلى أصفهان، وبعد فتحه أصفهان يأتي إلى قم، وتقع بينه وبين أهل قم وقعة عظيمة يقتل فيها خلق كثير، فينهزم أهل قم فينهب السيّد الحسني أموالهم أي أموال المحاربين ويسبي ذراريهم ونساءهم ويخرب دورهم.

فلذا قال الإمام عليه السلام: فيفزع أهل قم إلى جبل يقال له وراردهار ويقيم السيّد الحسني في بلدة قم أربعين يوماً ويقتل منهم عشرين رجلاً.

والظّاهر أنّ هؤلاء من رؤساء الأحزاب المعارضين له. ويصلب منهم رجلين ويرحل عن البلد متوجّهاً لطرد جيش السّفياني عن إيران فيطردهم ويفتح العراق، ويدخل إلى بغداد وترد راياته نهر دجلة منتصراً وهو الذي يقتل جيش السّفياني الذي يفتك بالشّيعة في بلدة النّجف وهم ستّون ألفاً، فيقتلهم السيّد الحسني عن آخرهم لا يفلت منهم مخبر ويقيم مدة في الكوفة. ثم يرتحل إلى استقبال الإمام الحجّة عليه السلام فيتّصل به في نصف طريق الحجاز، والذي استفدناه من هذه الرّوايات الواردة في مدح قم أي بلدة قم لا تكون مأمونة في بعض الأوقات، والأمان يكون في موضعين:

الأوّل: بلد أردستان وهو بلد قرب أصفهان.

الثّاني: جبل وراردهار الذي مدحه الإمام أبي الحسن الرّضا عليه السلام وقال فيه: نعم الموضع وراردهار ثلاث مرّات.

وللمجلسي عليه الرّحمة بيان بعد هذا الخبر قال: إنّ وراردهار اسم بعض رساتيق قم وتوابعه وفيه سبع عشرة قرية. وكان هذا الموضع من رساتيق أصفهان فألحقّ بقم، فهذا البلد من الأماكن الممدوحة في زمن الفتن والحروب.

العوالم:

سمع أبو عبد الله عليه السلام يقول: من كانت له دار بالكوفة فليتمسّك بها.

وعن أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام قال: لموضع الرجل بالكوفة أحب إليّ من دار بالمدينة.

وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قال: من كان له دار بالكوفة فليتمسّك بها ولتصيرنّ الكوفة أربعة وخمسين ميلاً. وليودّن أكثر النّاس أنه اشترى شبراً من أرض السبيع بشبر من ذهب، وليجاورن قصورها قصور كربلاء، ولتصيرن كربلاء معقلاً ومقاماً تختلف فيه الملائكة والمؤمنون، وليكونن لها شأن من الشأن.

بيان: المراد من الكوفة في الخبرين هو ظهر الكوفة وهو النّجف، وعبّر الإمام عليه السلام عن أرض النّجف بأرض السّبيع التي تغلو قيمتها حتى تساوي قيمة مساحة شبر بشبر من ذهب. والظّاهر أن ذلك في زمن الإمام المهدي عليه السلام لأنّها تكون عاصمة له وهي فيها الأمان، ومن البلاد الممدوح سكناها في زمن الغيبة ولكنّ الأمان محدود فيها حتى يأتي السّفياني الثاني إلى أن يأتي السّفياني الثالث وهو عثمان بن عنبسة العشوقي. فسكنى النّجف غير ممدوح ولعلّ فيه خطر على المؤمن. أما المنافق أو الفاسق أو من يتظاهر بالفسق فلا خطر عليه لأنه هو المطلوب في تلك الأزمنة وهو المرغوب فيه.

الفصل الحادي والثلاثون

في الأخبار عن وقائع تخصّ العراق، الكوفة والبصرة وبغداد والحجاز وغلبة العجم على العرب وتملّكهم البصرة

الزام النّاصب:

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة البيان:

ألا، وإن تدارك الفتن بعدما أنبأتكم به من أمر مكّة والحرمين من جوع أغبر وموت أحمر.

ألا، يا ويل لأهل بيت نبيكم وشرفائكم من الغلاء والجوع والفقر والوجل حتى يكونوا في أسوء حال بين النّاس.

ألا، وإن مساجدكم في ذلك الزّمان لا يسمع لهم صوت فيها ولا تُلَبَّى فيها دعوة، ثمّ لا خير في الحياة بعد ذلك وإنّه يتولى عليهم ملوك كفرة، من عصاهم قتلوه ومن أطاعهم أحبّوه.

ألا، وإن أول من يلي أمركم بنو أميّة ثمّ تملّك من بعدهم ملوك بني العبّاس فكم فيهم من مقتول ومسلوب.

ثمّ قال: هاي، هاي، ألا، يا ويل لكوفانكم هذه وما يحلّ فيها من السّفياني في ذلك الزّمان، يأتي إليها من ناحية هجر بخيل سباق تقودها أسود ضراغمة وليوث قشاعمة، الذي في اسمه الشّين إذا خرج الغلام الأشتر وآل باسمة على البصرة، فيأتي البصرة فيقتل ساداتها ويسبي حريمها. وأنّي لأعرف بها كم وقعة تحدث بها وبغيرها. وتكون بها وقعات بين تلول وآكام فيقتل بها اسم ويستعبد بها صنم ثمّ يسير فلا يرجع إلاّ بالجرم فعندها يعلو الصّياح ويقتحم بعضهم بعضاً.

فيا ويل لكوفانكم من نزوله بداركم يملك حريمكم ويذبح أطفالكم ويهتك نساءكم عمره طويل وشره غزير ورجاله ضراغمة وتكون له وقعة عظيمة.

ألا، وإنّها فتن يهلك فيها المنافقون والقاسطون والفاسقون الذين فسقوا في دين الله تعالى وبلاده، ولبسوا الباطل على جادة عباده. فكأني بهم قد قتلوا أقواماً تخاف الناس أصواتهم وتخاف شرّهم، فكم رجل مقتول وبطل مجدول يهابهم النّاظر إليهم قد تظهر الطّامة الكبرى فيلحقوا أولها آخرها.

ألا، وإنّ لكوفانكم هذه آيات وعلامات وعبرة لمن اعتبر إلى أن قال: ألا، يا ويل بغداد من الرّي، من موت وقتل وخوف يشمل أهل العراق إذا حلّ فيما بينهم السّيف فيقتل ما شاء الله، وعلامة ذلك إذا ضعف سلطان الرّوم وتسلّطت العرب ودبّت النّاس إلى الفتن كدبيب

النّمل فعند ذلك يخرج العجم على العرب ويملكون البصرة.

بيان: هذه الخطبة خطبها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بالبصرة قال فيها: ألا وإن تدارك الفتن أي وقوعها من أنّ مكّة يقع فيها جوع أغبر أي يقع غلاء فاحش في المدينة ومكّة، ومن جهة هذا الغلاء يقع الجوع الأغبر أي الشديد على من سكنها بالأخصّ الطّبقة الفقيرة.

وموت أحمر المراد به القتل بالسّيف وبالسّلاح الجديد وبالحروب التي يقع فيها فيقتل كثير من أهلها.

ثمّ قال عليه السلام: ألا يا ويل لأهل بيت نبيّكم وشرفائكم من الغلاء والجوع والفقر والوجل.

والمراد بأهل بيت النّبي هم السادة الذين ينتسبون إلى النّبي وإلى عليّ وفاطمة (صلوات الله عليهم).

والمراد من الشّرفاء أما الرّؤساء أو المجتهدين من أهل العلم، والمحترمين، فإنهّ ينال هؤلاء الغلاء والجوع والفقر والوجل أي الخوف. فيهلكون ويقعون في الذّل. فالغلاء يوجب احتياجهم للنّاس والاحتياج للنّاس ذلّ، والجوع والفقر، لأنّهم يبتلون بحكّام ظلمة وأمراء فسقة غشمة وأناس فجّار، فلا يرعون لهم حرمة ولا يرحمونهم فينالهم الجوع والفقر والوجل، إنّما يحصل من إخافة الملوك الظّلمة لهم ومطاردتهم وتشريدهم وقتلهم وحبسهم وضربهم والوقيعة فيهم.

ثمّ قال عليه السلام: ألا وإن مساجدكم في ذلك الزمان أي زمان هؤلاء الملوك الظّلمة والأمراء الخونة الغشمة لا يسمع لهم فيها صوت، لأنّهم قد طردوا وبعدوا وقتلوا وشرّدوا فلا وجود لهم في تلك المساجد حتى تسمع أصواتهم.

ثمّ قال عليه السلام: ثمّ لا خير في الحياة بعد ذلك أي بعد خلو المساجد والمعابد من أولئك الأشراف والسّادة وعدم وجودهم فيها، لأنّ السادة المؤمنين والشّرفاء المتديّنين والأبرار والصّالحين والصّلحاء من أهل العلم العاملين هم الذين يعمرون مساجد الله بالعبادة والدّعاء والذّكر فيها، ولكن بعد أن شردوا وقتلوا وطردوا ترى المساجد خالية، كما بقيت فعلاً أكثر المساجد التي طردوا عنها السادة من أهل العلم والشّرفاء خالية مهجورة بعد ما كانت بهم زاهية معمورة. ولقد نقل عن العراق أنّ المساجد كلّها أو جلّها خالية حتى المساجد الكبيرة العظيمة، مثل مسجد الكوفة ومسجد السّهلة والمساجد الأخرى التي كانت مجمعاً للمصلّين والمتعبّدين وفي هذه الأزمنة بقين خالية لم تر فيها إلاّ النّساء السّافرات وبعض الأعراب والأطفال الذين يذهبون للتّفرج والتّنزّه.

ثمّ قال عليه السلام: وإنه يتولّى عليهم ملوك كفرة، من عصاهم قتلوه ومن أطاعهم أحبوه.

أي إنّ خلوّ المساجد من هؤلاء السّادة والشّرفاء من جهة ولاية

الملوك الكفرة عليهم، فمن عصاهم وخالفهم ولم يدخل في حزبهم قتلوه، ومن أطاعهم ودخل معهم وأيدهم أحبّوه.

ثمّ قال عليه السلام: وأخبر عن أمر غائب يقع من بعده وهو أنّ أوّل الولاة الظّلمة من بعده هم بنو أمية فإنّ الإمارة تكون لهم على الناس ثمّ تكون الإمارة لبني العبّاس، وعند ذلك فكم يكون من السادة والشّرفاء من مقتول ومسلوب، ثمّ بعد مملكة بني العبّاس ذكر الوقائع التي تقع في العراق وخصّ الكوفة بالذّكر، لأنّ جلّ الوقائع تقع فيها على يد السّفياني الثاني والثالث.

قال عليه السلام: ألا يا ويل لكوفانكم هذه وما يحلّ فيها من السّفياني أي الثاني والدليل على أن المراد من هذا السّفياني هو الثاني لأنّ السّفياني الثالث خروجه من العلائم المحتومة التي تقع قبل ظهور القائم عليه السلام بزمن قليل وهي تسعة أشهر. ولذا بعد أن يذكر الإمام عليه السلام السّفياني الثاني ويذكر أعماله السيئة القبيحة وبعد ذكر الحرب العالمية الثالثة يذكر السّفياني الثالث في آخر هذه الخطبة. ولذا قال يأتي إليكم من ناحية هجر أي إن السّفياني الأوّل يأتي الكوفة، ويأتي العراق من ناحية الشام لأنّ هجر هي عين التّمر كان طريق الشام من عهد الإمام عليه السلام يمرّ عليها وكانت لكثرة النخل الذي فيها وكثرة التّمر يضرب بها المثل يقال كناقل التّمر إلى هجر.

ثمّ عرف السّفياني الثاني بأنّ في اسمه الشّين أي حرف الشّين ولم

يصرّح باسمه احتقاراً له وهذا من دأب الإمام عليه السلام أنه إذا احتقر أحداً لم يصرّح باسمه بل يشير إليه إشارة وبالأخص إذا كان ذلك القائد لكع من أولاد اللكوع أو صعلوك في الأصل من أولاد الصّعالكة فيذكره بصفاته أو يشير إليه بأن يقول أوّل اسمه عبد أو في اسمه الشّين أو أصفر السّاقين ونحو ذلك.

ثمّ ذكر عليه السلام لهذا السّفياني الثاني وقائع في العراق وظلماً وجوراً فتعرض أوّلاً للوقائع التي تصدر منه في البصرة. وثانياً، للوقائع التي تصدر منه في الكوفة.

أما الوقائع التي تصدر منه في البصرة، فقال: إذا خرج الغلام الأشتر، والأشتر هو من كانت شفته السّفلى منشقة أو كان جفن عينه منقلباً أو منشقاً أو مسترخياً أسفله فهذا يكون أحد رؤساء الخرب وأحد القواد في البصرة، ويأتي آل باسمة وهم إحدى العشائر الخبيثة في البصرة فيدخلهم في حزبه فيقتل السّادات والأشراف الذين يسكنون البصرة ويسبي حريم البصرة ممن خالفهم ولم يدخل معهم. وذكر له وقعات تحدث منه بين التّلول والآكام. والتّلول جمع التل وهو المرتفع بقليل من الأرض، والآكام جمع الأكمة وهو الموضع المرتفع من الأرض ولعلّ هذا المكان خارج بلدة البصرة، فيقتل هناك رجلاً ويعدم أشخاصاً ويقتل اسم وهذا إما اسم رجل أو قائد من القوّاد مخالف له أو صفة لأحد.

ثمّ قال عليه السلام: ويستعبد بها صنم، والمراد من عبادة الأصنام في

البصرة، أما عبادة الأصنام حقيقة بأن يكفرون بالله تعالى من شدّة ما يرون من الظّلم والجور ويعبدون الأصنام فيكونون أهل ردّة، ومما يؤيد هذا ما ورد في بعض الأخبار في ذمّ أهل البصرة قبل ظهور القائمعليه السلام، وأنّه لا يخرج مع القائم من أهل البصرة أحد، بل هم من الأربع عشرة طائفة الذين يحاربون الإمام الحجّةعليه السلام، وأما أن يتبعوا رؤساء الأحزاب فيكون اتباعهم لهم وطاعتهم لأولئك الرؤساء كعبادة الأصنام.

ثمّ إن السّفياني يغدو ويروح عليهم بالظّلم والجور والقتل فتعلو أصواتهم وصياحهم ونياحهم فيقتل بعضهم بعضاً فالدّاخل في حزب هذا الظالم تراه يقتل غير الدّاخل في الحزب فيقتل أكثر أهل البلد.

وأما الوقائع التي تصدر من السّفياني في الكوفة فذكر الإمامعليه السلام له أعمالاً قبيحة من الظلم والجور والعدوان ونهب الأموال وقتل الأنفس وهتك الحريم.

قالعليه السلام: فيا ويل لكوفانكم أي إن الويل لأهل الكوفة وما يعمل بهم هذا الظلم إذا نزل بداركم، أي أسس له حزباً وصارت له الولاية عليكم، وجعل الولاة من قبله عليكم من حزبه الأشرار وأمرائه الفجّار.

يملك حريمكم فترى أمراءه يأتون إلى دور الناس والقصور ويأخذون بنات الناس ولا أحد يتمكّن أن يتكلّم معهم بشيء أو يردهم

عمّا يريدون، فهم مالكون لبنات الناس يعملون بها الظّلام ما يشتهون.

ويذبّح أطفالكم وهذا من أخبار الإمام عليه السلام بالمغيّبات وبأمر عجيب وسرّ غريب فإنّ الأطفال غير معاقبين بشيء في قانون الدولة الإسلامية وغيرها ولكن هذا يجعل سجناً خاصاً للأطفال، فنقل بعض أن هذا السّجن أسماه سجن الأحداث وهو مملوء بالأطفال من السنة السادسة إلى السّنة الثالثة عشرة والرّابعة عشرة.

قال: سألت بعض الأطفال لماذا يا ولدي سجنوك؟

قال: كنت مع أبي في المسجد لأداء الصلاة فهجمت الشرطة فأخذوا من في المسجد فحبس أبي في مكان لا أعلم به وجاؤوا بي إلى هذا السجن. وكانوا قد جعلوا زبانية قاسين وظلاماً جائرين يعذّبون هؤلاء الأطفال فإذا تكلّم واحد بكلام قتلوه فيذبحون أطفال الناس ويقتلونهم بلا خوف ولا خشية من أحد والله أكبر على من طغى وتجبّر.

ثمّ قال عليه السلام: ويهتك نساءكم وهذا أيضاً من أخباره بالمغيّبات حيث إنه قد جعل سجناً خاصّاً للنساء كما صنع الحجاج بن يوسف الثّقفي، كان يحبس النساء ويطعم السجناء الخبز الملوّث بالرّماد والماء المخلوط بالرّماد وهذا أيضاً كذلك، حيث إنه جعل سجناً للنّساء في محل خاص وسجناً آخر للبنات الشّابات فيذهبون بهنّ ويهتكون أستارهن ويعذّبونهنّ، ويجلدونهنّ ويعملون معهنّ المنكرات فأي هتك أعظم من هذا.

ثمّ قال عليه السلام: عمره طويل وشره غزير ورجاله ضراغمة.

أي إن هذا السّفياني الثاني تطول مدّة مملكته لأنّ الله تعالى حليم حكيم يمهل الظّالم، ولا يعجل عليه ويحلم عنه امتحاناً له وللنّاس ولأنّه تعالى إذا قرر شيئاً في اللوح المحفوظ فهو إنّما يكون مطابقاً للمصالح الواقعية أو رافعاً للمفاسد الواقعية، فلذا يكون عمره طويلاً ومملكته عريضة وإذا طالت المملكة مدّة مديدة فحيث إن كل هذا الظّالم شرّ وأعماله شرّ، فشرّه يكون أيضاً غزيراً ورجاله حيث إنهم قد ملأهم الغرور تجبراً وتكبّراً ولا معارض لهم يقوى عليهم فهم يعتقدون أنهم ضراغمة فهذا منزل على اعتقادهم بأنهم أشجع الناس، ولكن الباطل لا يفلح ولن يفلح أبداً بل يسقط ويسقط أبداً فإذا جاءه الحق كان أمامه هباء منثوراً، ويصدق ذلك قوله تعالى: و ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ .

ثمّ قال عليه السلام: وتكون له وقعة عظيمة ألا وإنها فتن يهلك فيها المنافقون والقاسطون والفاسقون الذين فسقوا في دين الله تعالى وبلاده ولبسوا الباطل على جادة عباده، فكأني بهم قد قتلوا أقواماً تخاف الناس أصواتهم وتخاف شرّهم. فكم من رجل مقتول وبطل مجدول يهابهم النّاظر إليهم قد تظهر الطّامة الكبرى فيلحقوا أوّلها آخرها ألا وإن لكوفانكم هذه آيات وعلامات وعبرة لمن اعتبر.

ذكر الإمام عليه السلام أن السّفياني الثاني إذا ملك في العراق تصدر منه وقعة عظيمة، فيحتمل أن هذه الوقعة الصّادرة منه مع الدول

المجاورة له فيهلك فيها جملة من شباب المسلمين ويحتمل أن تصدر منه وقعة بقتل العلماء والسادة وأهل العلم والمؤمنين ولذا عبّر عنها بالوقعة العظيمة والأوّل أظهر.

فذكر الإمام عليه السلام: أن هذه الوقعة العظيمة يهلك فيها أصناف ثلاثة من النّاس:

الصنف الأول:

المنافقون: وهم الذين يظهرون الإسلام والدين ويضمرون خلاف ذلك فهم في الواقع والحقيقة غير مسلمين.

الصنف الثاني:

القاسطون: وهم العادلون عن الحق وهم أهل الباطل الذي عبر الله تعالى عنهم في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾.

الصنف الثالث:

الفاسقون: ووصفهم الإمام عليه السلام وعرفهم بأنهم الذين فسقوا في دين الله تعالى وبلاده ولبسوا الباطل على جادة عباده أي ارتدوا بالباطل في طريقتهم أو خلطوا الباطل وشبّهوا على النّاس في طريقة العباد فهؤلاء من الفاسقين الذين يهلكون من الصّنفين الأوّلين في هذه الوقعة العظيمة، لأنهم مشوا في طريق الباطل ودلوا النّاس على

الباطل في جادة عباده أي في طريقة عباد الله.

ثمّ قال: فكأنّي بهم أي كأني بالسّفياني الأوّل وحزبه الأشرار قد قتلوا أناساً من هؤلاء الأشقياء، يخاف النّاس من سماع أصواتهم وقتلوا أقواماً تخاف النّاس من شرّهم فيعدمون كثيراً من السّراق والعادين والفسقة المتمرّدين، فترى كم من رجل مقتول وبطل مجدول أي مجندل يهاب الناظر أن ينظر إليهم.

ثمّ قال عليه السلام: قد تظهر الطّامة الكبرى فيلحقوا أوّلها آخرها، والطّامة الكبرى هي الدّاهية العظمى والحرب الضّارية المبيدة للعالم، ولعلّ هذه الحرب هي الحرب العالمية الثالثة التي يذهب فيها ثلثي العالم. فلذا قال: فإذا قامت تلك الحرب العظيمة على قدم وساق فتلحق آخر الأمة بأولها فتهلك جلّ الأمة ولن يبقى إلاّ القليل منهم أعاذنا الله تعالى منها.

ثمّ قال عليه السلام: ألا وإن لكوفانكم هذه آيات وعلامات وعبرة لمن اعتبر. أي إنّ الكوفة الغراء سوف تقع فيها آيات سماوية وأرضية وعلامات لظهور الإمام القائم عليه السلام تبهّر العقلاء وتكون عبرة لمن اعتبر من ذوي الألباب.

ثمّ قال عليه السلام: ألا يا ويل بغداد من الري من موت وقتل وخوف يشمل أهل العراق إذا حلّ فيما بينهم السّيف فيقتل ما شاء الله وعلامة ذلك إذا ضعف سلطان الرّوم وتسلّطت العرب ودبّت النّاس إلى الفتن كدبيب النّمل، فعند ذلك تخرج العجم على العرب ويملكون البصرة.

وهذه الجمل تشير إلى الوقعة العظيمة التي تصدر من السّفياني الثاني التي تقدم ذكرها، فذكرها يكون من قبيل ذكر الخاص بعد العام وذكر المبين بعد المجمل لأنّه ذكر هذه الوقعة أوّلاً بنحو الإجمال، ثمّ ذكرها بنحو التّفصيل فقال: ويل أي تقع واقعة بأهل بغداد أي العراق من أهل الرّي أي من أهل طهران وأهل إيران، وقد جعل لهذه الواقعة ولانتصار أهل إيران على أهل العراق علامات ثلاث، بعد أن ذكر أنّ هذه الواقعة يقع فيها موت وقتل وخوف يشمل أهل العراق من أهل إيران فإذا صارت هذه الحرب ووقعت هذه الواقعة فيقتل بسببها ما شاء الله ولم يعيّن الإمام عليه السلام عدداً خاصاً للقتلى فيها فيعلم أنّ عدد من يقتل من العراقيين ومن الإيرانيين فيها عدد كبير منهم والعلامات الثّلاث لانتصار أهل الرّي أي إيران على أهل العراق هي:

الأولى: قال: إذا ضعف سلطان الرّوم وهم دول الغرب المساعدين لأهل العراق فإنّ أسباب هذه الحرب وهذه الواقعة العظيمة بين الدّولتين هم الغربيون وهم الروم ولا يضعف سلطانهم إلاّ بالحرب الطاحنة لهم ولأعوانهم وأنصارهم أو يشغلهم الله بشاغل ويخذلهم بأن يوقع الحرب فيما بينهم أو يعرض لهم ما يضعفهم فيرون أنفسهم قد ضعفوا وذلوا في مقابل جيش المسلمين أو يضعف جيش العراق فإنّهم يضعفون بضعفه وهذا أمر محتمل، وحينئذٍ تتحقّق هذه العلامة.

الثانية: إذا تسلّطت العرب أي على الدولة وعلى رقاب المسلمين في العراق وقد تسلّطت العرب فصاروا هم الحكام والأمراء في الدولة.

الثالثة: إذا دبّت النّاس إلى الفتن كدبيب النّمل أي اشتغلت الناس بالفتن والتجسس ودبت لأجل الطّمع للسّعي بدماء المؤمنين النّميمة عند السلطان الجائر ونسوا قول الله تعالى في القرآن المجيد في النّهي عن التّجسس والغيبة ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾.

قال عليه السلام: فعند ذلك، يخرجون العجم على العرب أي يثورون ويهجمون ويحملون عليهم. أي على العرب ويملكون البصرة، أي يفتحونها.

والمراد بالبصرة إما العراق لأنّ في أيّام الإمام عليه السلام كان العراق عبارة عن البصرة والكوفة.

فقوله عليه السلام: ويملكون البصرة كناية عن تملك العجم وهم الإيرانيون للعراق وإما خصوص بلدة البصرة فيفتح الإيرانيون البصرة.



الفصل الثاني والثلاثون

في الأخبار عن إخراج اليهود والنّصارى من أرض العرب

علل الشرائع:

للشّيخ الصّدوق (قدّس سرّه).

بحذف الإسناد عن صالح بن ميثم عن عباية الأسدي قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول وهو مستخل وأنا قائم عليه: لأبنينّ بمصر منبراً مبيراً ولأنقضنّ دمشق حجراً حجراً، ولأخرجنّ اليهود والنّصارى عن كورة العرب، ولأسوقنّ العرب بعصاي هذه.

قال: قلت له: يا أمير المؤمنين كأنك تخبرنا أنك تحيى بعدما تموت.

فقال: هيهات يا عباية ذهبت في غير مذهب يفعله رجل مني.

بيان: قال الإمام عليه السلام: بعد أن بيّن علائم متعددة وأعمالاً عظيمة بأنّ هذه الأعمال يقوم بها رجل منّي، أي من السادة، وهذا الرّجل إما أن يكون سيّداً علوياً يقوم بهذه الأعمال قبل ظهور الحجّة عليه السلام، أو أنّ الإمام نفسه يقوم بها.

بيان: دلّ هذا الخبر على أنّ التّرك إذا قدموا إلى الجزيرة ونزلوا فيها لا بدّ من دفعهم ومقاتلتهم، وأنّهم يغلبون وينهزمون لأنّهم يهتكون النّساء ويعملون معهنّ المنكرات. وقد جعل نزول التّرك في الجزيرة علامة لخروج أهل المغرب وحلفائهم وهجومهم على الشام دفعة واحدة ولكن في هذه الهجمة لا يفلحون بل يغلبون ويقتلهم السّفياني ويرفع أيديهم من استعمار الشام كما يقتل السّفياني جيش التّرك ويطردهم عن الشام ويدفعهم عنها ويذعنون له كما صرّح به في الأخبار الأخرى.

كتاب الفتن:

لابن طاووس(قدّس سرّه).

عن كعب قال: ترد التّرك الجزيرة حتى يسقوا خيلهم من الفرات فيبعث الله عليهم الطّاعون فيقتلهم فلا يفلت منهم إلاّ رجل واحد.

وفيه:

أيضاً عن كعب قال: ينزلون من الترك آمد ويشربون من الدجلة والفرات يسعون في الجزيرة وأهل الإسلام في تلك الجزيرة لا يستطيعون لهم شيئاً فيبعث الله عليهم ثلجاً فيه صر وريح وجليد فإذا هم خامدون فيرجع المسلمون إلى أصحابهم فيقولون إنّ الله قد أهلكهم وكفاكم العدو ولم يبق منهم أحد، قد هلكوا عن آخرهم.

بيان: قد دلّ الخبر الأوّل على أن الأتراك بعد أن يردوا الجزيرة ويسقون خيلهم من الفرات، يبعث الله عليهم الطّاعون فيهلكون بالطّاعون.

والخبر الثّاني دلّ على أنّ الأتراك إذا نزلوا في الجزيرة وقصدوا محاربة الإسلام بعث الله عليهم ثلجاً فيه صرّ وريح وجليد.

والمراد بالثّلج البرد الكبار الرّاجم القاتل لمن يقع عليه، فيكون هلاكهم بالرّجم والقذف من السماء مع الصّر، والصّر شدّة الصوت أو شدة البرد والجليد ما يسقط على الأرض من الندى فيجمد. والظّاهر أنه لا منافاة بين الخبرين فيمكن أن يقذفهم الله الأتراك أولاً بالثّلج والبرد من السماء فيمرضون بالطّاعون من شدّة ذلك الرجم كما هو مفاد الخبر الأول فيهلكون عن آخرهم إلا رجل منهم.

وهذان الخبران يؤيّدان الخبر الأول الذي أوردناه من كتاب المنتخب النّفيس في علم النّبي إدريس عليه السلام، وأنّ المراد بالأتراك أتراك روميّا أو أتراك تركيا لأنّ الجزيرة قريبة منهم فيردون إليها ويهلكون فيها قبل أن يحاربوا أهل الإسلام.

كتاب الفتن: أيضاً قال: يقاتل السّفياني الترك ثم يكون استئصالهم على يد المهدي عليه السلام.

كتاب الفتن:

أيضاً عن النبيﷺ قال: «تكون للتّرك خرجتان: خرجة يخرجون من آذربيجان والثّانية يربطون خيولهم بالفرات لا ترك بعدها».

بيان: دلّ الخبر الأوّل أن السّفياني الثالث يقاتل التّرك والظّاهر أنّ هؤلاء الأتراك أتراك تركيا. ويحتمل أن يكونوا أتراك روسيا، فإنّه بعد الحرب العالمية الثّالثة وبعد أن يفنوا بالسّلاح الذري فالبقية منهم يقاتلون السّفياني الثالث ويحاربونه فيغلب عليهم السّفياني فيرجعون منكسرين إلى دولتهم. ثمّ يكون هلاك الفريقين من الأتراك والسّفياني وأصحابه على يد الإمام الحجة ابن الحسن المهدي(عليه أفضل التّحية والسلام).

أما الخبر الثاني، فذكر أن الترك لهم ثورتان وخرجتان:

الأولى: خرجة من آذربيجان والظّاهر أنّ هؤلاء الأتراك الذين يخرجون من آذربيجان هم أتراك روسيا، فورد أنهم في خرجة يدخلون من طرف آذربيجان إلى العراق ولذا قال يربطون خيولهم بالفرات.

والمراد من خيولهم سيّاراتهم ومدرعاتهم ودبّاباتهم ونحوها، وقد صرّح في بعض الرّوايات أنهم يخرجون من أرمينيا وعبّر عنه بالشّروسي اشتقاقاً من الشّراسة وشدّة القوة والبأس، وهم الذين يوقعون الواقعة على جسر بغداد ويقتل من الجانبين سبعون ألفاً،

وبعدها يهلكون وتتدمر دولتهم أولاً بالحرب الذّرية العالمية الثّالثة، ثمّ ثانياً يتدمّر الباقي منهم بهذه الواقعة فلا يبقى منهم شيء.

ولذا قال في هذه الرّواية والثّانية أي الوقعة الثّانية يربطون خيولهم بالفرات لا ترك بعدها ويحتمل أن يكون هؤلاء الأتراك أتراك تركيا. وأنّهم إذا نزلوا الجزيرة ودخلوا الشام وربطوا خيولهم بالفرات وهلكوا بالقذف من السماء والطّاعون لا دولة للأتراك بعد ذلك ولا خرجة ولا ثورة لهم بعد ذلك.



الفصل الثالث والثلاثون

في الأخبار عن تملك الكفّار وبني قنطوراء للأنهر الخمسة والعراق والشّام

الكتاب المبين:

السّفر الثاني منه في المقام الأول فيما يتعلّق بالغيبة والظّهور وذكر بعض العلامات التي تظهر في أماكن خاصّة.

عن حذيفة بن اليماني وجابر قالا: هبط جبرائيل عليه السلام على النّبي صلى الله عليه وآله، وبشّره بأنّ القائم عليه السلام من ولده لا يظهر حتى تملك الكفّار الأنهر الخمسة سيحون وجيحون والفراتين والنّيل فينصر الله أهل بيته على الضّلال فلا ترفع لهم راية إلى يوم القيامة.

بيان: ذكر في هذا الخبر علامة واحدة للظّهور وهي أنّ الكفار إذا ملكوا الأنهر الخمسة فهذه علامة واضحة لقيام القائم عليه السلام.

والأنهر الخمسة، هي:

سيحون وهو نهر يقع بما وراء النّهر.

وجيحون وهو نهر نبعه من جبال بامير الهند يصب في بحر أورال والفراتين وهما دجلة والفرات في العراق. وإنّما قال الفراتين من باب التّغليب.

والنّيل معروف وهو نهر مصر. وقد ملك الكفّار والمراد بهم اليهود والنّصارى والملحدين لهذه الأنهر الخمسة وهي تحت تصرّفهم يأكلون فيئها ومنافعها، قال ﷺ: ينصر الله أهل بيته على الضلال فلا ترفع لهم راية إلى يوم القيامة.

والمراد من أهل بيت النّبي ﷺ إما هم السادة مطلقاً أو الإمام الحجة عليه السلام، وإمّا كلاهما، والأول أظهر.

ففي هذا الخبر إشارة واضحة إلى أنّ السادة ينتصرون عند تملّك الكفّار للأنهر الخمسة وتكون المملكة للسادة والانتصار يكون حليفاً لهم وتندحر راية الكفر والضّلال في مقابلهم، فلا ترفع لأهل الكفر راية إلى يوم القيامة. فهذا دليل على أن السادة مثل السيّد الحسيني ومثل السيّد الحسني والسيّد الهاشمي الطالقاني وغيرهم من السادة يملكون قبل ظهور الحجة عليه السلام وتكون الدولة لهم وينتصرون على أهل الكفر والضلال، وتندحر راية الكفّار في مقابلهم حتى تصل الدولة إلى الإمام الحجة ابن الحسن عليه السلام فيملك الأرض ومن عليها، وتكون دولته مستمرّة إلى يوم القيامة وهي دولة الحق ودولة الأئمة (عليهم السلام)، وفّقنا الله تعالى لأنّ نكون فيها من أنصار الأئمة وأعوانهم.

الملاحم:

قال: إن مولانا علياً عليه السلام ذكر في خطبة له:

ألا، وكم يجري قبل ذلك في العالم من أعجوبات، وكم تظهر فيه من آيات لا مرية فيها، وهي مراكز العلامات كنفور بني قنطوراء وملكهم العراق وأطراف الشّامات، وتلعبهم بالإخوان والأخوات من المستورين والمستورات.

بيان: هذه قطعة من خطبة للإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال عليه السلام فيها، وكم يجري في العالم من أعجوبات.

ولم يذكر الإمام عليه السلام من تلك الأعجوبات إلا واحدة.

وقال: وكم تظهر فيه أي في العالم من آيات وهذه الآيات إما سماوية مثل الزّلازل والصّواعق والرّيح الصّفراء والحمراء والقذف، والخسف ونحوها. وإمّا أرضية مثل الحروب والفتن والقنابل الذرية وغيرها من الأسلحة الحديثة المهلكة للشّعوب والمدمرة للعالم.

قال: وإنّ ظهور هذه الآيات لا مرية فيها أي لا شك فيها وإنها تقع وتكون كما وقعت وكانت وتحققت في العالم.

ثمّ قال: وهي مراكز العلامات وفي نسخة من أكثر العلامات.

ثمّ ذكر الأعجوبة الواحدة وهي أن بني قنطوراء وهم الغربيون ينفرون من دولهم البعيدة عن العراق وعن البلاد الغربية لاحتياجهم

وفقرهم نفرة واحدة فيهجمون على العراق وأطراف الشّامات، فيملكونه ويستعمرونه وهذا من أخباره بالمغيّبات حيث قال: وملكهم العراق وأطراف الشّامات وإنّما ذكر هذين البلدين لإيقاع هذه الأعجوبة فيهما ولذا خصّهما بالذّكر، والأعجوبة هي أن يلعبوا بالإخوان من المسلمين والمؤمنين والأخوات من المسلّمات والمؤمنات، فيغيرون دينهم وأخلاقهم وأوضاعهم ويأمرونهم بكشف الحجاب والتبرّج والفساد والزّنا ونحو ذلك من الأخلاق الذّميمة السيّئة والأعمال القبيحة المحرّمة، مع أن هؤلاء الإخوان كانوا مستورين والأخوات كن مستورات، فهؤلاء يلعبون بهم ويغيرونهم ويتغاير عليهم ويفضحونهم ويكشفون سترهم وهذه أحد الأعجوبات ومن العلائم لظهور صاحب الأمر (صلوات الله عليه وعلى آبائه الطّاهرين).

الفصل الرابع والثلاثون

في الإخبار عن الأفلق وانّه السّفياني الثاني الذي يأتي من الشام

كفاية المطالب:

في العلائم الواردة في الشام وبيت المقدس:

قال: سُئل النبي ﷺ، في حجة الوداع متى الفرج لمهديكم الحجّة فقال ﷺ: «إذا قام الأفلق، قال: ومن الأفلق؟ قال: هو الأبقع، قيل: ومن الأبقع؟ قال: الأبرص؟ قيل: ومن الأبرص؟ قال: الأصهب، قيل: من الأصهب؟ قال: الأبلق، قيل: من الأبلق؟ قال ﷺ: اتق السّفياني. قيل: السّفياني سفيانيان بأيّهما تنظر؟ قال ﷺ: السّفياني الذي يأتي من الشام».

بيان: ذكر أن من علائم الفرج لظهور الإمام الحجّة المهدي عليه السلام قيام الأفلق، ثمّ ذكر له صفات متعددة عند سؤال السّائل والتحقيق عنه وأنّه المتصف بالأبقع والأبرص والأصهب والأبلق فهذه الصفات التي ذكرها النبي ﷺ، كلّها موجودة فيه.

ثمّ قال عليه السلام: اتّق السّفياني أي تحذر منه أو استعمل التّقية معه ومع أصحابه وأتباعه.

ثمّ سئل عليه السلام عن السّفياني الذي ذكره النبي صلى الله عليه وآله وإنّ المراد منه هو السّفياني الثاني أو السّفياني الثالث؟ لأنّه ثبت عند السائل أن هناك أي في الروايات قد ذكر سفيانيان، فهذا السّفياني أيهما؟ لأن السّفياني الثاني قد ذكر في الأخبار أن في اسمه حرف الشّين، والسّفياني الثّالث هو عثمان بن عنبسة العشوقي، كما سيأتي وأن خروجه من العلائم المحتومة لظهور الإمام عليه السلام فهذا أيّهما؟

ولذا قال: بأيّهما تنظر ومن تريد منهما حتى نتحذر منه إذا خرج؟ قال عليه السلام: السّفياني الذي يأتي من الشام، أي السّفياني الذي يأتي وحده من الشام إلى العراق فيملك في العراق أريد هذا لا السّفياني الثالث وهو عثمان بن عنبسة، فإنّ ذلك لا يأتي وحده بل يأتي مع جيش عظيم وهو مائة وثلاثون ألفاً إلى العراق ويظلم ويجور حتى يقتل أبناءهم ويستحيي نساءهم، فهذا السّفياني الثاني الذي سماه بالأفلق، ووصفه بهذه الصفات أمر عليه السلام بالاتقاء منه ومن اتباعه والتّحذير منه، وهذا دليل على بطلان مذهبه وفساد مبدئه، وأن مبدأه كفر وإلحاد وضلال وفساد، نجانا الله منه ومن أتباعه وينجي المؤمنين منه.

الفصل الخامس والثلاثون

في الأخبار عن هدم بيت المقدّس وخروج الجيم من الميم

دوحة الأنوار:

قال الصادق عليه السلام: إذا تنكس المتنكس وهدم بيت المقدس وخرج الجيم من الميم فتوقّعوا الصّيحة، فإذا سمعتم الصّيحة فاغلقوا أبوابكم، وسدوا نوافذكم، وضعوا عليها السّتار، واخزنوا من الزّاد فإنّها من علامة الطّامة الكبرى وبعده يظهر السّفياني واليماني والخراساني وولدي المهدي.

بيان: قال الإمام أبي عبد الله عليه السلام إذا تنكس المتنكس والمراد من المتنكس هو أحد الدول المنكسرة عند حربها مع دولة أخرى أو المنكسرة في مقابل اليهود. فإذا تنكست هذه الدولة واندحرت وثبت اليهود وملكوا القدس الشريف هدم بيت المقدس، فيحتمل أن يهدمه اليهود حيث إن البيت المقدس صار ملكاً لهم فيهدمونه للتنقيب والاطّلاع على الآثار القديمة المودعة فيه، ونهب ما فيه من خزائن وأموال وسرقة ما فيه من ذخائر وآثار، ويحتمل أن تهدمه دولة أخرى فتنهب ما فيه من ذخيرة وأموال.

ويحتمل أن تقع حرب عظيمة في القدس فيقصف ويهدم بواسطة الحرب، ثمّ قال عليه السلام: وخرج الجيم من الميم.

يحتمل أن يكون حرف الجيم إشارة إلى رئيس أول اسمه حرف الجيم والميم إشارة إلى مصر.

ويحتمل أن يراد منه جمال عبد الناصر لأنّ أول اسمه حرف الجيم، إما كون حرف الميم إشارة إلى مصر فهذا مما لا إشكال فيه لأنّه عبّر عنه في الأخبار بذلك في عدّة موارد، فيكون المراد من كلام الإمام عليه السلام هو إذا انكسرت هذه الدولة وتنكست وهدم بيت المقدس وخرج هذا الرئيس الذي أول اسمه حرف الجيم من مصر بعد هذه الوقائع فتوقّعوا الصيحة، أي إن الصيحة تكون قريبة يتوقّع صدورها كل سنة، بل كلّ شهر بل كل يوم وليلة. والصّيحة، إما سماوية أو أرضية.

والظّاهر أن هذه الصيحة هي صيحة أرضية مثل صوت القنابل الذرية ونحوها، كما يستفاد من الأمر بالاختفاء في البيوت وغلق الأبواب وسدّ النوافذ ووضع الستار عليها حيث قال عليه السلام: فإذا سمعتم الصّيحة فاغلقوا أبوابكم وسدّوا نوافذكم، وضعوا عليها الستار.

قوله عليه السلام: فاغلقوا أبوابكم أي أبواب دوركم وأبواب غرفكم. وقوله: وسدوا نوافذكم وهي المنافذ التي تكون في الغرف والشّبابيك.

وقوله عليه السلام: وضعوا عليها أي على الشبابيك الستار وهذا كلّه للتّحفظ من دخول دخان أو غاز سامّ إلى الغرف. لأنّه قاتل للبشر ومدّمر ومهلك فيلزم منه الحذر، ويحتمل أن تكون هذه الصيحة ناشئة من الحرب العالمية الثالثة.

ثمّ قال: واخزنوا من الزّاد، فهذه الجملة مما تدلّ على أن الصيحة أرضيّة لا سماوية، لأنّ الأمر بخزن الزّاد والطّعام من جهة أن الزّاد الذي يكون في الأسواق والمخازن كلّه يتلوّث، أو ينعدم من هذه الصيحة. فيعلم أنّ في هذه الصيحة تنشأ حوادث وينشأ دخان وغاز يلوث الماء والزّاد، أي الطعام فالماء والطعام، الذي يصلح للاستعمال إما غير موجود ومعدوم، وإما موجود ولكنّه ملوّث بما فيه الضرر فلذا أمر عليه السلام بخزن الماء والزّاد وإلاّ لو كانت صيحة سماوية لا معنى لخزن الزّاد.

ويؤيّد ذلك قوله عليه السلام: فإنّ ذلك من علامة الطّامة الكبرى، أي الدّاهية العظمى، لأنّها تطم كل شيء وتدمّره وتهلكه، وهذا صريح في كون الطّامة آفة أرضية لا سماوية كالقنابل الذّرية ونحوها، ولعلّ هذه الطّامة الكبرى والبليّة العظمى تنشأ من الحرب العالمية الثالثة المدمّرة لثلثي العالم. لأنّه قال الإمام عليه السلام: وبعده أي بعد هذه الدّاهية الكبرى والطّامة العظمى يظهر السّفياني واليماني والخراساني.

وقد دلّت الأخبار كما سيأتي إن شاء الله تعالى أن خروج السّفياني

متّصل بالحرب العالمية الثالثة، وأنه يقع بعدها بلا فصل، كما أن خروج اليماني والخراساني يكون موافقاً لخروج السّفياني، لأنّ الأخبار دلّت أن خروج الثلاثة في سنة واحدة في يوم واحد يستبقون إلى الكوفة كفرسي رهان ويقتل الخراساني واليماني جيش السّفياني الذي غزا الكوفة.

ولم يقيّد الإمام عليه السلام هذه الصّيحة بأنّها تحدث في شهر رمضان، كما في الخبرين الآتيين بل قال: فتوقّعوا الصّيحة أي ترقّبوا وقوعها.

وأما الصيحة التي في شهر رمضان فالظّاهر أنها سماوية كما ذكرنا ذلك في الخبر الثاني المروي عن مجمع الزّوائد وأنّه لا بدّ من التّحفّظ منها بالاختفاء في البيوت، وبالسّجود لله تعالى وبالذّكر. فإنّ من ذكر الله تعالى ذكره لقوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾.

الفصل السادس والثلاثون

في الأخبار عن الصّيحة في شهر رمضان والأمر بدخول البيوت وغلق الأبواب

الملاحم:

في الباب التّاسع والخمسون.

بحذف الإِسناد عن ابن مسعود عن النّبي ﷺ قال: إذا كانت صيحة في شهر رمضان فإنّها تكون معمعة[1] في شوال وتمير[2] القبائل في ذي القعدة، وتسفك الدّماء في ذي الحجّة والمحرّم وما المحرم يقول لها ثلاثاً، هيهات هيهات يقتل فيه النّاس قتلاً هرجاً هرجاً قال: قلنا وما الصّيحة يا رسول الله ﷺ؟

قال: هذه تكون في النّصف من شهر رمضان يوم الجمعة ضحى، وذلك إذا وافق شهر رمضان ليلة الجمعة فتكون هذه توقظ النائم،

---

١) المعمعة: هي المعركة وصوت الأبطال فيها.

٢) تمير: من مار الطّعام أي اشتري وخزن منه.

وتقعد القائم، وتخرج العواتق من خدورهنّ في يوم جمعة في سنة كثيرة الزّلازل والبرد، فإذا وافق شهر رمضان في تلك السنة في ليلة الجمعة، فإذا صلّيتم الفجر من يوم الجمعة في النّصف من شهر رمضان فادخلوا بيوتكم، واغلقوا أبوابكم، وسدّوا كواكم[1] ودثّروا أنفسكم، وسدّوا آذانكم، فإذا أحسستم بالصّيحة فخروا لله سجّداً، وقولوا سبحان القدّوس، سبحان القدوس، ربّنا قال: من فعل ذلك نجا ومن لم يفعل ذلك هلك، وفي نسخة ومن برز لها هلك.

مجمع الزّوائد:

(للحافظ نور الدين الهيثمي).

عن فيروز الدّيلمي قال: قال رسول الله: يكون في شهر رمضان صوت، قالوا: يا رسول الله في أوّله أو في وسطه أو في آخره؟

قال: لا، بل في النّصف من شهر رمضان إذا كان النّصف ليلة الجمعة يكون صوت من السّماء يصعق له سبعون ألفاً ويصم سبعون ألفاً.

قالوا: يا رسول الله، فمن السّالم من أمّتك؟

قال: من لزم بيته وتعوذ بالسّجود وجهر بالتكبير لله ثم يتبعه صوت آخر، فالصّوت الأول صوت جبرائيل، والثّاني صوت الشّيطان،

---

١) كواكم: جمع كوة وهي الثّقب الذي في السّقف أو الحائط في الغرفة.

فالصّوت في شهر رمضان والمعمعة في شوّال، وتمير القبائل في ذي القعدة، ويغار على الحاج في ذي الحجّة. والمحرّم، وما المحرّم؟ أوّله بلاء على أمّتي، وآخره فرج لأمّتي، الرّاحلة يقتبها ينجو عليها المؤمن خير له من دسكرة تغل مائة ألف.

بيان: هذان الخبران يدلاّن على أنّ هناك صيحة سماويّة لا أرضية أو صوت صادر من السّماء في شهر رمضان وبعد الصّيحة أو الصّوت، تقع معمعة في شوّال، والمعمعة في الأصل هي صوت الحريق في القصب، وصوت الأبطال في الحرب فاستعمل في وقوع الحرب، ففي شوّال إمّا أن تقع حرب يسمع منها صوت الأبطال أو يقع حريق ونار في العالم ولعلّه من جهة قصف القنابل الذّرية وغيرها فتكون هذه المعمعة في شوّال.

ثمّ قال عليه السلام: وتمير القبائل في ذي القعدة - وفي نسخة مجمع الزّوائد وتميز بالزّاي المعجمة -.

فعلى النّسخة الأولى: فإنّ تمير من مار يمير إذا حمل الطّعام إليهم من بلد آخر من الميرة وهو الطّعام الذي تمتاره العشائر من بلد إلى بلد آخر، فالمعنى أنّ القبائل يذهبون إلى البلاد الأخرى لشراء الطّعام لأهاليهم ويمتارون الأطعمة لتمام السّنة ويحرزونه خوفاً من حدوث القحط والغلاء ولعلّه يستفاد من هذه الجملة ومن امتيار القبائل للطّعام لأهلهم ويحرزون الطعام ما يكفيهم لسنة أو أكثر من سنة خوفاً

من وقوع القحط والغلاء أو تلوّث الأغذية في الخارج بسبب الحروب والفتن والقنابل ودخانها.

وعلى النسخة الثانية: أي إذا كانت تميز - بالزّاي المعجمة - بأن تكون مأخوذة من ميز يميز فيميزوا القبائل بمعنى يمحصوا ويمتحنوا ويقعوا في المشكلات والمحن من الفتن والحروب وغيرها، أو تكون بمعنى التّمييز والاستقلال في الحكم، فتستقل القبائل، فكلّ قبيلة وعشيرة ترفع رايتها وتستقل في الحكم وتطلب الرّئاسة لنفسها على نحو الاستقلال.

ثمّ قال ﷺ : وتسفك الدّماء في ذي الحجة أي تقع الحرب بين الدول فتسفك الدّماء بسبب تلك الحروب.

وفي الخبر الثاني قال: ويغار على الحاج في ذي الحجّة أي يهجم عليهم وينهب أموالهم ويقتلون.

ثمّ قال ﷺ : والمحرم وما المحرم! وهذا التكرار للتّعجّب، فإنّ النبي ﷺ ، يتعجّب من القتل والقتال الذي يقع في محرّم بحيث يكون قتلاً هرجاً هرجاً وهو القتل الكثير.

ثمّ قال الرّاوي: قلنا وما الصّيحة يا رسول الله؟ فسئل عن الصّيحة فأجاب النبي ﷺ : بأنّها تقع في النّصف من شهر رمضان وخصّها بأنّها تقع ضحى، أي في الضّحى من يوم الجمعة، وأنّها توقظ النّائم، وتقعد القائم لشدّتها وقوة صوتها وتخرج العواتق أي النساء من خدورهنّ

ثمّ خصّ وقوع هذه الصيحة في سنة يكثر فيها الزلازل جمع زلزلة ويكثر فيها البرد أيضاً.

ثمّ قال ﷺ: فإذا كان النّصف من شهر رمضان ليلة الجمعة وصلّيتم صلاة الفجر يجب أمران:

الأول: الاختفاء في البيوت وغلق الأبواب وسد الكوى وتدثير النّفس وسد الآذان.

الثاني: يجب ذكر الله وتسبيحه فيعلم أن الاختفاء واجب، والواجب منه كما تقدّم هو الدخول في البيوت، أي في الغرف، لأنّ البيت في اللّغة وفي الأخبار الواردة هو الغرفة وغلق الأبواب عبارة عن سدّها وسد الكوى جمع كوة وهو الثّقب الذي في الحائط أو في سقف الغرفة غير النّافذة فيجب أن تسد، وتدثير النّفس أي وضع الدّثار وهو الغطاء أو اللحاف وغير ذلك مما يغطي جسم الإنسان ليحفظ ويمنع من وصول الصّيحة إليه وسد الآذان بأن يوضع فيها شيء من القطن أو شيء آخر يمنع من وصول الصّوت إليها ولا يدع أذنيه مفتوحتين لاحتمال عروض الصّمم لهما بواسطة هذه الصيحة.

لأنّه قال في الخبر الثاني: إن من آثار هذه الصيحة أن يصعق له سبعون ألفاً، وقد أتى بالضّمير مذكّراً في هذا الخبر لأنّه عبّر عن الصّيحة بالصّوت والصّعق هو أن يقع الإنسان كالمصروع على الأرض.

ويصم له سبعون ألفاً أي من شدّة وقوة هذا الصوت تصم آذان سبعون ألفاً من الناس أي يبتلون بالصّمم وعدم السّمع، وهؤلاء الذين لم يحترزوا من الصّيحة ولم يتحفّظوا منها بالاختفاء في البيوت وغلق الأبواب والتّدثير والتّسبيح والذّكر.

وقد ذكر في الخبر أن الواجب من الذّكر قال: فإذا أحسستم بالصّيحة فخرّوا لله سجّداً أي تحت فراشكم، وقولوا وأنتم تحت الدّثار سبحان القدّوس، سبحان القدّوس ربنا.

وفي الرّواية الثانية، قال: سئل النبي ﷺ عن السالم من الصّيحة من أمّتك؟

قال: من لزم بيته وتعوّذ بالسّجود وجهر بالتكبير لله تعالى.

فالجمع بين هاتين الرّوايتين هو أن يسجد تحت الدّثار ويذكر الله تعالى بالتسبيح المتقدم، ويجهر بالتكبير بأن يقول الله أكبر بصوت ظاهر، ولا يأتي به بنحو الإخفات، بل يأتي به بنحو الجهر، فمن أتى بهذا العمل كان سالماً إن شاء الله، لأنّه قال: فمن فعل ذلك نجا، ومن لم يفعل ذلك هلك.

وفي نسخة ومن برز لها هلك، أي من برز للصّيحة ولم يختف هلك.

ثمّ قال في الرّواية الثانية، ويتبع هذا الصوت صوت آخر فالصّوت

الأول هو صوت جبرائيل عليه السلام. والصوت الثاني صوت الشّيطان لعنه الله، وهذا الصوت الثاني لا أثر له ولا ضرر فيه، لأنّه كالهواء في الشّبك.

ثمّ قال عجل الله تعالى فرجه الشريف في الخبر الآخر: والمحرم وما المحرم! أوّله بلاء على أمّتي لوقوع الهرج والقتل والقتال فيه، وآخره فرج لأنّ الله تعالى يظهر به وليّه بكرمه وينصره على أعدائه فيكون فيه فرج الأمة الإسلامية، وعند ذلك فالرّاحلة يقتبها المؤمن والرّاحلة كل ما يحمل من الإنسان سيارة أو طائرة أو حيوان يركب عليها، ويلتحق بالإمام ذاهباً إلى مكة المكرّمة لنصرة وليّ الله والجهاد مع الإمام الحجّة عليه السلام خير له من دسكرة تغل مائة ألف رجل.

وقد تكرّر ذكر الدّسكرة في بعض الأخبار، والظّاهر أنّها مخزن للطّعام ولوضع الغلال فيها. فيكون المعنى أن الذهاب والنّفر للجهاد مع الإمام الحجّة عليه السلام أفضل من جمع الطّعام في دسكرة تكفي غلة لمائة ألف رجل، أي من مخزن خزن فيه الطعام لمائة ألف رجل، لأنّ هذه الدّسكرة لا تنفعه ولا تفيده، والتوفيق للجهاد مع الإمام عليه السلام فإنّه باب من أبواب الجنة فتحه الله للموفّقين من عباده، فالجهاد معه هو الذي ينفعه في الدنيا والآخرة وفيه خير الدّنيا والآخرة.



الفصل السابع والثلاثون

في الأخبار عن واقعة بين اليهود والإسلام وفتح بيت المقدس

العمدة:

لابن بطريق الأسدي الحلّي (قدّس سرّه).

عن بشر بن جابر عن ابن مسعود قال بشر: هاجت ريح حمراء بالكوفة فجاء رجل ليس له هجير، فقال: يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة. قال: فقعد وكان متّكئاً.

فقال: إنّ الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة. ثمّ قال بيده هكذا ونحاها نحو الشام وقال نحو الشام عدواً يجمعون لأهل الشام يجمع لهم أهل الإسلام.

قلت: الرّوم تعني؟

قال: نعم.

قال: وتكون عند ذلكم القتال ردّة شديدة فتشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلى غالبة فيقتّلون حتى يمسوا فيبقى هؤلاء

وهؤلاء كلّ غير غالب وتفنى الشّرطة، ثمّ تشترط المسلمون شرطة للموت فلا ترجع إلى غالبة فيقتتلون حتى يمسوا فيبقى هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة، فإذا كان اليوم الرّابع هذا إليهم بقيمة أهل الإسلام فيجعل الله الدّائرة عليهم فيقتلون قتلة - إما قال - لا يرى مثلها - وإما قال لا يرى منها - حتى أن الطّائر ليمرّ بجنباتهم، فما يلحقهم حتى يخرّ ميتاً فتعاد بنو الأب كانوا مائة فلا يجدون من بقي منهم إلاّ الرّجل الواحد. الخبر.

بيان: هذه الرّواية يرويها صاحب كتاب العمدة وهو ابن بطريق الأسدي الحلّي مفتي الفريقين عن بشر بن جابر عن ابن مسعود وهو صحابي معروف ممّن رأى رسول الله ﷺ، وسمع حديثه حيث جاءه رجل يسأله عن ريح حمراء هاجت في الكوفة، فاعتقد ذلك الرجل أن الساعة قد قامت لشدّة تلك الرّيح الحمراء وقوّة هولها وصعوبتها، وعرف هذا الرجل بأنه ليس له هجير أي ليس له هذيان ولا فحاش ولا يهجر في قوله أي إنه رجل موثّق عاقل فسأل عبد الله بن مسعود هل جاءت الساعة؟

فقال له ابن مسعود: لا تقوم الساعة حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة فجعل عدم تقسيم الميراث وعدم الفرح بالغنيمة علامة لقيام الساعة وهو كناية عن اندراس الأحكام الشّرعية وضياعها، بحيث يؤكل ميراث الميّت وتأخذه غير الورثة ولا يقسم عليهم، وليس هناك

مسلمون يغزون الكفّار ليفرحوا بغنيمة أموالهم.

ثمّ نقل ابن مسعود علامة لظهور الحجّة عليه السلام المعبّر عنه بقيام الساعة وتلك العلامة واقعة، وحرب تقع بين الإسلام واليهود فأومأ نحو الشّام، والمراد من نحو الشام أي من جهة الشام والظّاهر أنّ المراد بتلك الجهة هي فلسطين وقال: إنّ أعداء للإسلام يجمعون جيشاً لحرب الإسلام وهم اليهود كما يجمع أهل الإسلام لحرب اليهود جيشاً. فسأل من هذا العدو الرّوم تعني؟

قال: نعم، ولا ريب أن الروم وأسيادهم كلّهم إن لم يكن جلّهم من اليهود أو المؤيّدين لليهود، وقد مرّ أن الروم هم أولاد الأصفر بن روم بن عيصور بن اسحاق، وهو من أنبياء بني إسرائيل. فالرّوم يشمل تمام من كان من هذا الأصل فيشمل إسرائيل وبعض المسيح.

ثمّ قال: ويقع عند ذلكم القتال ردة شديدة أي يقع القتال بين اليهود وبين الإسلام عند هجوم اليهود عليهم فيردونهم ردة شديدة أو يسمع من وقع السّلاح صوت شديد.

ولعلّ التّعبير بالرّدة الشديدة كناية عن الأسلحة النّارية الحديثة فتشترط المسلمون شرطة للموت أي تشترطه على نفسه وتقدم على الموت، وتوطن نفسها على الموت، فإنّ من يقدم للحرب بالأسلحة النارية الحديثة فقد أقدم على الموت ولكن لا يرجع المسلمون بعد الحرب مع اليهود غالبة لهم، لأنّ أسياد اليهود يوقفون القتال

ويضربون الهدنة، فلا يدعون المسلمين أن يتغلّبوا على اليهود فلا هؤلاء أي المسلمين غالبين لليهود ولا اليهود غالبة لهم ولذا قال: فيبقى هؤلاء وهؤلاء كلّ غير غالب وتفنى الشّرطة أي الجيش الإسلامي الذي اشترط على نفسه الموت وأقدم على الموت وهذا في المرّة الأولى.

وفي المرة الثانية كل من أهل الإِسلام واليهود يجمع جيشاً آخر للحرب ويوطن الجيش الإسلامي نفسه على الموت ويشترط على نفسه الموت، ويقتتلون مع اليهود مقتلة عظيمة حتى تفنى الفئة التي اشترطت على نفسها الموت فيوقفون القتال مرّة ثانية ويرجع كلّ منهما غير غالب.

وفي المرة الثالثة كذلك يقتتلون ويفنى جمع كثير من الجيش الإسلامي ويوقفون القتال ويرجع كلّ منهما غير غالب.

فإذا كانت المرة الرابعة هذا إليهم أهل الإسلام أي أسرع لمساعدتهم أهل الإِسلام واجتمع عليهم بقيّة المسلمين فيجعل الله الدّائرة على اليهود فيقتلون الجيش اليهودي، وتبقى جثث المقتولين منهم على الأرض. فإذا مرّ عليهم الطائر أي مرّ بجنبهم وبناحيتهم فمن نتن الأجساد وجيفتها يخرّ ميتاً، ولكن بعد هذه الواقعة ترى العشيرة التي فيها مائة رجل لم يبق منها إلا رجل واحد، فتنبئ هذه الجملة أن هذه الواقعة توجب عدم الرّجال وقتلهم بحيث يبقى من المائة رجل واحد.

صحيح البخاري:

من حديث عوف بن مالك قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو في خيمة فتوضّأ وضوءاً مكيناً، فقال: يا عوف اعدد ستة بين يدي الساعة؟

قلت: وما هي يا رسول الله؟

قال: موتي. فرجمت. فقال: إحدى.

فقلت: إحدى والثانية فتح بيت المقدس والثالثة موتان فيكم كقص الغنم، والرابعة إفاضة المال تذهب حتى يعطى الرجل مائة دينار فيشكل تيسرها، وفتنة لا يبقى بيت من العرب إلاّ دخلته وهذه فتنة تكون بينكم وبين بني الأصفر، ثم يغدرونكم فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثني عشر ألف.

بيان: هذا الخبر يرويه البخاري في صحيحه وهو أنّ النبي ﷺ، كان يتوضّأ في خيمة من أدم أي من الجلود، فأتاه عوف بن مالك فابتدأه النبي ﷺ فقال له: اعدد أي احسب علائم ست تقع قبل الساعة، ومراده من الساعة ظهور ولده المهدي عليه السلام فلأجل عدم اطّلاع بعض على حقيقة الأمر يعبّر النبي ﷺ، والأئمّة (عليهم السلام)، عن ظهور المهدي عليه السلام بالسّاعة فسأله عوف قال: قلت وما هي؟ أي تلك العلائم يا رسول الله ﷺ؟

قال: **الأولى**: موتي أي موت النّبي ﷺ، وفقده وهو من العلائم البعيدة، قال: فرجمت، أي صرت كالمرجوم الذي لا يستطيع الكلام وهذا يحصل من التّأثر النّفسي.

الثانية: فتح بيت المقدّس أي إنّ الاستيلاء على بيت المقدّس وفتحه يقع من قبل المسلمين ويأخذونه من أيدي اليهود والمسيح فيخرجون اليهود عنه. فهذه الجملة تدلّ صريحاً بأنّ بيت المقدس يقع في أيدي غير المسلمين من الكفّار واليهود والنّصارى فيأخذه المسلمون منهم ويفتحونه وإلاّ لو كان بيد المسلمين لا معنى لفتحه، فيعلم أنّه يقع تحت يد الكفّار واليهود والنّصارى أوّلاً، ثمّ يفتحه الإِسلام ويطرد هؤلاء عنه.

الثالثة: موتان فيكم كقصّ الغنم وهذان الموتان من العلائم التي تقع قبل ظهور الحجّة عليه السلام، وهما مذكوران في الأخبار:

أحدهما: الموت الأحمر وهو القتل بالسّيف وفي الحروب النّارية من القتل بالبنادق، والرّشاشات والقنابل الذرية وغيرها.

والثاني: الموت الأبيض وهو الموت بالطّاعون والمرض الحاصل من جراء الحروب ومن الإشعاع الذري وغيره.

الرّابعة: إفاضة المال تذهب أي تفتقر الناس وتقع في الحاجة والقحط والغلاء حتى أن الرجل يستقرض مائة دينار أو يعطى له قرض فلا يتمكّن من أدائه ولذا قال صلى الله عليه وآله وسلم فيشكل تيسرها أي يشكل عليه أدائها وتيسرها.

الخامسة: فتنة لا يبقى بيت من العرب إلاّ دخلته، وهذه هي الحرب التي يوقدها الغربيون من الأجانب. ولذا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : إنها

فتنة تقع بين المسلمين وبين بني الأصفر، وهم ملوك الدّول الغربية وملوك الرّوم أولاد الأصفر بن روم بن عيصور بن اسحاق وهم الغربيون من الأجانب والأعاجم الذين يخالف لسانهم لسان العربية. فإنّ هؤلاء كلّهم في لسان أخبارنا، من القديم يطلق عليهم الرّوم، لأنّ الدّنيا كلّها في زمن النّبي ﷺ، وما بعده من الأئمة (عليهم السلام) كانت مملكة لطائفتين غير الإسلام كما ينص على ذلك التاريخ، فالطّائفة الأولى المالكة هم القياصرة والطّائفة الثانية هم الأكاسرة.

فالقياصرة: هم ملوك الرّوم. والأكاسرة: ملوك الفرس. فهؤلاء الرّوم يحاربون الإسلام. ولذا قال النبي ﷺ وهذه فتنة أي حرب عظيمة تكون بينكم أي تقع بينكم وبين بني الأصفر أي حرب بين الإسلام وبين هؤلاء الأروام المؤلّف جمعهم من الكفّار واليهود والنصارى.

وقال ﷺ قبل ذلك: إن هذه الفتنة لا يبقى بيت من العرب إلاّ دخلته، وإنّما خصّ العرب بهذه الفتنة لأنّ العرب أي جميع الدّول العربية يكونون أنصار هؤلاء الأروام من الكفّار واليهود والنّصارى فيأتون بهم ويزجونهم في هذه الحرب الضارية، ويقذفونهم أمام الأسلحة النارية المحرقة القاسية. فلذلك يقتل أغلب أبناء العرب، فلذلك تدخل هذه الفتنة وهذه الحرب القاسية في كل بيت من بيوت العرب، وكلام النبيّ ﷺ عام، فلم يخصّ به بلداً خاصّاً أو دولة خاصّة، بل قال

لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، فيشمل كلامه جميع البيوت العربية في جميع الدول العربية. فهؤلاء الأجانب من بني الأصفر قد أعلنوا الفتنة وأوجدوا الحرب وحيث إنّ العرب من أنصارهم وأعوانهم فتفنى فيها البيوت العربيّة بأجمعها ولا يبقى منها إلاّ الفرد النّادر نجى الله المؤمنين منها.

مشارق الأنوار:

(للحسين بن محمد الصغاني مخطوط).

عن أبي هريرة قال: لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود، حتى يقول الحجر الذي وراء اليهودي يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله.

وفيه: عن أنس يتبع الدّجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطّيالسة أي مسلّحين.

بيان: دلّ الخبر الأول على حتمية القتال بين الإسلام واليهود. كما دلّ على أنّ اليهود أناس جبناء، وأنهم لا رجال بل أشباه الرّجال. كما يؤيّد ذلك بل يدلّ عليه القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟﴾. ويحقّق ذلك ما قال في الخبر إنهم ينهزمون في الحرب، ويختفون وراء الأحجار الكبار وفي الكهوف والجبال، فينطق الله تعالى الحجر فيخبر عنهم فيقتلهم جند الإسلام. ولعلّ هذا الخبر يشير إلى واقعة تقع عند ظهور الإمام المهدي(عجّل الله فرجه)، كما ينصّ عليه الخبر الثاني حيث إن الباقي من أولاد اليهود يثورون

مع الدّجال وهؤلاء يقتلهم الإمام الحجّة عليه السلام بجيش يبعثه بقيادة المسيح عيسى ابن مريم (عليه وعلى نبينا وآله السلام)، ولا يبقى بعد هذه الواقعة يهودي على وجه الأرض، لأنّ قسم من اليهود يفنى في الحروب التي تقع قبل ظهور الإمام الحجّة عليه السلام وهو القسم الكبير، وقسم يقتل بعد ظهور الإمام في مكّة يقتلهم السّفياني، ويبقى بقيّة منهم وهم الذين يقتلهم الإمام الحجّة بقيادة المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، فيفنى اليهود بأجمعهم ولا يبقى منهم أحد. ويبقى ملوك الإسلام وهم الأئمّة (عليهم السلام) فهم الصالحون المالكون للأرض ومن عليها ويصدق ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ فالأئمّة الهداة هم الصّالحون وهم عباد الله الذين يرثون الأرض ومن عليها كما سنبيّن ذلك مفصّلاً إن شاء الله تعالى في البيان للأخبار المهمّة الواردة في رجعة الأنبياء والمؤمنين والأئمّة (عليهم السلام).

عقائد الأماميّة:

(للسيّد إبراهيم الموسوي صحيفة ٢٧٥).

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ اليهود يجتمعون من أطراف العالم في فلسطين ويجعلون لهم دولة فيها، فتحاربهم بعض دول الإسلام من العرب عدّة مرّات فلا ينتصرون عليهم ولا يتمكّنون من دفعهم ولكن في آخر الأمر يجتمع عليهم رجال العرب والإسلام،

ويتحدّون على قتالهم ويرفعون رمز الوحدة في مدافعتهم، ويتّفقون على قتل اليهود وإخراجهم عنها فينتصرون عليهم ويملكون فلسطين ويقتلون اليهود ولا يدعون أحداً فيها.

الفصل الثامن والثلاثون

وهو بيان مهم وفيه فرعان

الفرع الأول

في الإشارة إلى حرب عالمية ثالثة ذرية مهلكة تحطم ثلثي العالم وقتال الدّول الشرقيّة مع الدّول الغربية

الدّمعة الساكبة:

للوحيد البهبهاني (قدّس سرّه) مخطوط.

عن تفسير كنز الدّقائق عن تفسير العياشي عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه (عليهم السلام) قال: قال أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) في خطبته: أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني، فإنّ بين جوانحي علماً جماً، فاسألوني قبل أن تنفر وتستنفر وتشرع برجلها فتنة شرقيّة تطأ في حطامها، ملعون ناعقها ومولاها وقائدها وسائقها والمتحرض فيها. فكم من عندها من رافعة ذيلها تدعو بويلها داخلة أو حولها لا مأوى يكنها ولا أحد يرحمها. فإذا استدار الفلك،

قلتم مات أو هلك في أي وادٍ سلك فعندها توقعوا الفرج وهو تأويل هذه الآية:

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾.

والذي فلق الحبّة وبرئ النّسمة ليعيشنّ إذ ذاك ملوكاً ناعمين، ولا يخرج الرّجل منهم من الدّنيا حتى يولد لصلبه ألف ولد ذكر آمنين من كلّ بدعة وآفة وبالتنزيل عاملين بكتاب الله وسنّة رسوله ﷺ اضمحلّت عليهم الآفات والشّبهات.

الكتاب المبين:

سمع مولانا أمير المؤمنين وسيّد العارفين (عليه أفضل التّحيّة والسّلام) يقول: سلوني قبل أن تفقدوني لأنّي بطرق السّماء أعلم من العلماء، وبطرق الأرض أعلم من العالم، أنا يعسوب الدين، أنا يعسوب المؤمنين وإمام المتّقين وديّان النّاس يوم الدين، أنا قاسم النار وخازن الجنة، وصاحب الحوض والميزان، وصاحب الأعراف، فليس منّا إمام إلاّ وهو عارف بجميع أهل ولايته وذلك قوله عزّ وجلّ:

﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾.

سلوني قبل أن تفقدوني قبل أن تشرع برجلها فتنة شرقيّة تطأ في حطامها بعد موتها وحياتها وتشب نار بالحطب الجزل من غربي الأرض رافعة ذيلها تدعو يا ويلها لرحله - في نسخة لرحلة مثلها - فإذا

استدار الفلك قلتم مات أو هلك في أيّ وادٍ سلك فيومئذٍ تأويل هذه الآية:

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾.

شرح النّهج:

لابن أبي الحديد المعتزلي.

عن المدائني قال: خطب علي عليه السلام فذكر الملاحم فقال: سلوني قبل أن تفقدوني، أما والله لتسعرن الفتنة الصّماء برجلها وتطأ في حطامها، يا لها من فتنة شبت نارها بالحطب الجزل، مقبلة من شرق الأرض رافعة ذيلها داعية ويلها بدجلة أو حولها، ذاك إذا استدار الفلك وقلتم مات أو هلك بأيّ وادٍ سلك.

فقال قوم تحت منبره لله أبوه ما أفصحه.

البحار:

(السماء والعالم صحيفة ٣٣٤).

عن ابن عمر أنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يشير إلى المشرق ويقول: «إن الفتنة هنا إن الفتنة هنا» مجمع الزوائد (للحافظ نور الدين الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧).

قال في كتاب الفتن عن عصمة بن قيس السّلمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، أنّه صلى الله عليه وآله كان يتعوّذ من فتنة المشرق قيل له: فكيف فتنة المغرب؟ قال: تلك أعظم وأعظم.

بيان: هذه الخطب والأحاديث تنطق بلسان واحد بأن هناك فتنة وحرب تنشأ من طرف المشرق ولذا عبر عنها تارة بالفتنة الشّرقية كما في خطب الإمام علي عليه السلام، المروية عن الخاصة والعامة. وأخرى يشير النّبي صلى الله عليه وآله، إلى طرف المشرق ويقول: إنّ الفتنة هنا مرّتين. أي إنّ منشأ الحرب العالميّة ومنشأ الفتنة الذّرية إنما تبدو وتبدأ من الدول الشّرقية، ولما وصفها بأنها تطأ في حطامها، فهذا دليل على أن هذه الحرب حرب ذرية مهلكة عظيمة وطامة كبرى وداهية عظمى، يهلك فيها الملايين من البشر والمخلوقات الأخر. ولذا خصّها النّبي صلى الله عليه وآله بالذكر وقد ذكر في الكتاب المبين فتنة وحرب ونار تنشأ من الدول الغربيّة في مقابل النّار التي تنشأ وتضرم من دول المشرق حيث قال: وتشبّ نار بالحطب الجزل من غربي الأرض رافعة ذيلها تدعو يا ويلها لرحلة مثلها.

فالفتنة الشّرقية هي حرب ناريّة نووية وقنابل مهلكة ذرية، تطلق من قبل الدّول الشّرقية وكذلك مثلها النّار التي تشب بالحطب الجزيل من غربي الأرض أي النّار العظيمة الغليظة وهي أيضاً حرب نارية نووية وقنابل ذرية مهلكة تطلق من قبل الدّول الغربية ولذا قال لرحلة مثلها أي إن الرحلة الغربية مثل الرحلة الشرقية في حمل الطائرات للقنابل الذريّة أو إطلاق القنابل الذرية في إهلاكها للبشر وشدّة الضرر.

وشبّه الإمام عليه السلام النّار بالنار التي تشب بالحطب الجزل. لأنّ نار الحطب الجزل نار قوية عظيمة غليظة، ولها دخان عظيم. فشبّه القنابل

الذرية النووية والهيدروجينية وغيرها من السّلاح الفتّاك بالنّار العظيمة الغليظة العريضة التي لها دخان عظيم ولذا قال عليه السلام: رافعة ذيلها أي لها دخان عظيم فعبر عن الدخان والغاز والإشعاع الذري بالذيل لأنه ينشأ منها كما ينشأ الدخان من النار.

كما وصفها بأنّ هذه النّار تطأ في حطامها أي في حطام الدّنيا، وتحطم كلّ من تمرّ عليه من البشر والمخلوقات كما يشعر قوله عليه السلام: رافعة ذيلها تدعو يا ويلها، أي إنّ هذه النار لما كان لها دخان وغاز سام مرتفع في الجوّ أو إشعاع ذري، وتحطم ثلثي العالم من المناطق التي تمر عليها فيا ويل الناس ويا ويل العالم منها، لأنّها تدعو بالويل والثّبور والهلاك والدّمار. أعاذنا الله وأعاذ المؤمنين منها.

وقد أفادت هذه الرّوايات أن ذكر الإمام عليه السلام لهذه الحرب والفتنة وهذا السلاح الفتاك لاطّلاع المؤمنين عليه والتحذير منه في المستقبل القادم. ولذا قال عليه السلام: سلوني قبل أن تفقدوني. لأنّه يريد بيان وذكر هذه النّار الخطرة، لئلاّ يقع المؤمنون فيها وليحذروا منها، لأنّهم أهل الرّأفة والرّحمة وأئمة العطف والحنان. كما وصف عليه السلام النّار بأنها تطأ في حطام الدّنيا بعد موتها وحياتها أي تحطم ثلثي العالم بعد أن تميته وبعد حياته فهي تعدم الحيّ والميت فتجعل الحيّ ميتاً كما تجعل الميّت رميماً فهي تحطّم الدنيا بعد موت أهل الدنيا وبعد حياتهم نعوذ بالله منها.

ويستفاد من قول الإمام عليه السلام قبل أن تنفر وتستفر وتشرع برجلها أو لتسعرن الفتنة معنى واضح وهو: أنّ هناك ناراً عظيمة تنفر، أي تقذف فهناك قذف قنابل ونفورها دفعة واحدة أو أنّها تشرع أي تطلق مرّة واحدة أو تستفر أو تستنفر أي ينفرها ويطلب نفورها من قبل الشرق والغرب أو لتسعرن الفتنة أي لتشعلن هذه الحرب وهذه النّار من قبل أهل الشّرق والغرب في المستقبل القادم. وإنّ النار التي تثور من الغرب في مقابل النّار التي تشب من الدّول الشّرقية كما مرّ. ولذا قال لرحلة مثلها أي الرحلة النارية من قبل الغرب مثل الرّحلة النّارية التي تشب من قبل الشرق، أي إنّ القنابل الذرية التي تشب وتلقى من قبل أهل الشرق على أهل الغرب مثلها تشرع وتقذف من قبل أهل الغرب على أهل الشرق.

كما يظهر من قوله عليه السلام: تشرع برجلها أو تنفر برجلها أو لتسعرنّ برجلها أي إنّ هذه النّار تنفجر من أسفلها فإذا أنفرت، أو استنفرت أو شرعت أو سعرت هذه القنابل النّارية والقذائف والصّواريخ النووية فتقع وتنفجر وتنفسخ من أسفلها. ولذا قال: برجلها لأنّ الرّجل هو الموضع الأسفل.

ثمّ قال عليه السلام: فكم من عندها من رافعة ذيلها أي كم من طائرة تحمل هذه القنابل الذّرية والصّواريخ والقذائف، وإنّ إطلاقها يصدر من رافعة ذيلها أو إن المراد برافعات الذّيل هي الطّائرات التي لها ذيل مرفوع.

أو المراد بالرافعات الأسلحة الذرية التي تطلق بها القنابل الذّرية، أو إنّ المراد بالذّيل المرفوع الدّخان أو الإشعاع الذّري الصادر منها. فهذه النار تدعو بويلها أي بالويل والثّبور والهلاك. قال بعد ذلك: داخلة أو حولها أي إنها تهلك من تصل إليه وتمرّ عليه، سواء كانت النّار داخلة في البيوت أو كانت هذه النار حول البيوت فهي تهلك من في الداخل والخارج وما هو حول البيوت، فإذا مرت هذه النار إلى البيوت أحرقتها وإلى الناس أهلكتها فلا مأوى يكنها أي لا يوجد مأوى تأوي إليه الناس فيكنها ويحفظهم منها ولا مكاناً يخلصهم منها ولا أحد يتمكّن من أن يرحمها فينقذهم من تلك النار فهي تهلك البلاد وأهلها.

وفي رواية ابن أبي الحديد المعتزلي قال: داعية ويلها بدجلة أو حولها. يظهر أن هذه النّار تمس العراق وما حوله من الدّول العربية حفظ الله المؤمنين منها وهذا وصف عجيب من الإمام عليه السلام، وسرّ غريب أبداه وبثّه للمؤمنين ليتحذّروا منها، وهذا من رأفته ورحمته بالمؤمنين وإرادة السّلامة لهم، لأنّهم الأدلاء على الخير والرّائدين للنّاس الحفظ والسّلامة والعزّ والكرامة لأنّ هذه النّار وهذه الفتنة تسحق حطام الدّنيا فتهلك ثلثي العالم.

ثم قال عليه السلام: ملعون ناعقها أي الذي يضربها وينفرها ويقذفها ويشبّ نارها، لأنّه هو الذي يثيرها وينعق ويصيح بها، لأنّه هو الذي يطلق الزر المعد لهذه القذائف ويطلقها من القاعدة المهيأة لها، أو

يلقيها من الطّائرة على البلدان، وملعون مولاها أي القائم بأعمالها، وملعون قائدها وهو القائد الذي يأمر بإطلاق هذه النار القاتلة المدمرة، وملعون سائقها أي سائق هذه النّار أو سائق تلك الطّائرات التي تحملها، وملعون المتحرض فيها أي المحرّض على ضربها ويريد قتل النّاس وإهلاك العالم وإعدام البشر وجلب الظّلم عليهم. وقد قال الله تعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾.

علل الشرائع:

بحذف الإسناد عن فراس عن الشّعبي قال: قال ابن الكوا وكان من الزّنادقة في الكوفة، لعليّ عليه السلام: يا أمير المؤمنين رأيت قولك «العجب كل العجب بين جمادى ورجب». قال عليه السلام: ويحك يا أعور هو جمع أشتات ونشر أموات وحصد نبات وهنات بعد هنات مهلكات مبيرات لست أنا ولا أنت هناك.

السّر المكنون:

قال أبو جعفر عليه السلام: كان عليّ عليه السلام يقول: العجب بين جمادى ورجب لنشر أموات وجمع شتات وحصد نبات وأصوات بعدها أصوات.

بيان: هذان خبران عظيمان ذكر الإمام عليه السلام فيهما: أنّ بين جمادى ورجب تقع حوادث عجيبة ووقائع عظيمة، لأنّ الله عزّ وجلّ في هذا الوقت يجمع الأجزاء المتشتّتة من الأموات المؤمنين ممّن يريد رجوعه إلى الدّنيا في زمن الرّجعة لينعمه في دولة الإمام القائم عليه السلام

ويكون من أنصاره وأعوانه على الأعداء ونشر الأموات وجمع الشّتات أمر عجيب وسرّ غريب يعجز عنه البشر وهذا يقع قبل ظهور الحجّة عليه السلام بقليل هذا أولاً..

وثانياً: يقع مثل حصد النبات أي تحدث حوادث وفتن وحروب قبل قيام القائم عليه السلام يحصد فيها النّاس حصد النّبات وهي هنات بعد هنات، أي هي وقائع متعدّدة متتابعة تقع واحدة بعد الأخرى وتلك الحروب والحوادث مهلكات للبشر مبيرات للمخلوقات الأخر. ولذا قال في الخبر الثاني: بعد حصد الناس حصد النّبات.

قال: وأصوات بعدها أصوات لعلّ هذه الأصوات أصوات القنابل الذرية فتحصد البشر حصد الزّرع وحصد النّبات، أو إنّ الأصوات أصوات النّاس التي تعلو بالاستغاثة بالله تعالى وبالآخرين من أهل العالم من الدوّل الأخرى من وقوعهم في المهلكة فيستغيثون ويذكرون الله تعالى ويكبرونه حيث يصابون ببلاء عظيم ويبتلون بحوادث ووقائع مهلكة مبيرة، مثل القنابل الذرية وغيرها، والدّخان المنتشر في العالم منها، والرّيح الصّفراء والحمراء وغيرها، فيصيحون من جهدهم وعنائهم وخوفهم: الله أكبر يا أهل العالم قتلونا وأهلكونا هؤلاء الظّلمة أغيثونا وخلّصونا.

ثمّ قال عليه السلام: لست أنا ولا أنت هناك، أي إنّ هذه الحوادث المهلكة والوقائع والحروب الدّامية المبيرة إنّما تقع في زمان ووقت لست أنا

حاضر فيها ولا أنت حاضر فيها.

فهذا كلامه صريح في وقوع هذه الحوادث والوقائع في الأزمنة القادمة المتأخّرة عن زمانه وفي الزّمان المستقبل، ففي هذين الخبرين دلالة صريحة على وقوع حرب عالمية ثالثة مهلكة مبيرة.

كشف الأستار:

للمحدّث النّوري (قدّس سرّه).

عن النّبي ﷺ أنّه قال: يسير ملك المشرق إلى ملك المغرب فيقتله، ثمّ يسير ملك المغرب إلى ملك المشرق فيقتله فيبعث جيش إلى المدينة فيعوذ عائذ بالحرم فتجتمع إليه النّاس.

بيان: دلّ هذا الخبر على أنّ حرباً وقتالاً يقع بين ملك المشرق وبين ملك المغرب ولكن الذي يشرع بالحرب والضّرب والقتال هو ملك المشرق فأولاً يبعث ملك الدول الشّرقية بقوّة وسلاح وجيش إلى الدّول الغربية فيقتل الدول الغربية. فيرد عليه ثانياً ملك الدول الغربية فيبعث بجيش وقوّة وسلاح إلى الدّول الشّرقيّة فيقتل أهل الدّول الشّرقية، وهذا صريح في وقوع حرب عالمية ثالثة تحطّم ثلثي العالم. وأنها تقع بين الدول الغربية وبين الدول الشّرقية.

ثمّ قال عليه السلام: فيبعث جيش إلى المدينة فيعوذ عائذ بالحرم فتجتمع إليه النّاس.

يبعث تقرأ بصيغة المجهول لأنّ الذي يبعث الجيش إلى المدينة بعد الحرب العالمية الثالثة هو السّفياني الثالث. وقد دلّت الأخبار الكثيرة والرّوايات الصّريحة المستفيضة، بل المتواترة على أن قيام السّفياني الثّالث متّصل بالحرب العالميّة الثّالثة، ويقع بعدها بلا فصل في الشّام ويملك الكور الخمس الشام وفلسطين والأردن ومصر والعراق.

أمّا الحجاز فيبعث جيشاً إليه فيفتك بأهل المدينة فيقتل رجالهم ويسبي نساءهم وبناتهم وينهب أموالهم، وفي ذلك الوقت قد قام المهدي عليه السلام بثورته في مكّة المكرّمة وهو عائذ بالحرم فالعائذ بالحرم عند بعث السّفياني جيشه إلى الحجاز هو الإمام القائم المهدي(عجّل الله فرجه) وهو الذي تجتمع إليه النّاس من الشّيعة والمؤمنين، وبعد أن يخسف الله الأرض بجيش السّفياني الذي غزا المدينة المنوّرة وفتك بها ما بين مكّة والمدينة يظهر الإمام المهدي بجيشه العظيم الجرّار بعد أن يجتمع عنده عشرة آلاف جندي مقاتل.

فقد استفدنا من هذا الخبر فائدة مهمّة وهي أنّ هذه الحرب العالمية الثالثة تقع قبل ظهور السّفياني الثالث. وإذا وقعت قام بعدها السّفياني الثالث بدمشق الشام، وملك الدول العربيّة وملكه محدود وقليل معين وقصير كما ذكر الأئمّة(عليهم السلام) بأنّ جميع مملكته من

أوّلها إلى آخرها في بعض الأخبار خمسة عشر شهراً وفي بعضها تسعة أشهر أو ستّة أشهر، وبعده يظهر الإمام المهدي (صلوات الله عليه وعلى آبائه الطّاهرين المعصومين).

إلزام النّاصب:

من خطبة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام قال:

«ثمّ تنتهي الفتنة فلا يبقى في الأرض غير خليفتين يهلكان في يوم واحد فيقتل أحدهما في الجانب الغربي والآخر في الجانب الشّرقي، فيكون ذلك فيما يسمعونه أهل الطّبقة السّابعة، فيكون في ذلك خسف كثير وكسوف واضح فلا ينهاهم ذلك عمّا يفعلونه من المعاصي».

بيان: هذه قطعة من خطبة البيان للإمام أمير المؤمنين (عليه أفضل التّحية والسلام) التي خطبها في البصرة فذكر فيها حوادث كثيرة ووقائع وفتناً تحدث في العالم قال في آخرها: ثم تنتهي الفتنة والمراد جنس الفتنة وهي الفتن التي تقع بين سائر الدّول الصّغيرة.

ثمّ قال عليه السلام بعد ذلك:

«فلا يبقى في الأرض غير خليفتين يهلكان في يوم واحد فيقتل أحدهما في الجانب الغربي والآخر في الجانب الشّرقي».

يستفاد من كلامه عليه السلام وقوله: في الأرض تمام الكرة الأرضيّة والمراد من الخليفتين دولتين من الدّول الكبار فإنّهما يملكان العالم،

وإن إحدى الدّولتين تحكم الجانب الشّرقي من الأرض والأخرى تملك الجانب الغربي من الأرض، وهاتان الدّولتان وهذان الخليفتان يهلكان في يوم واحد.

وربّما يستبعد بعض فيقول: كيف يمكن أن يهلك هذان الخليفتان في يوم واحد، ويقتل كل واحد منهما في بلده في نفس ذلك اليوم؟ مع أنّ أحدهما في الجانب الغربي من الأرض، والآخر في الجانب الشّرقي منها، وأنّ هذه من المصادفات العجيبة، وكيف تتحقّق هذه الصّدفة؟ أو أنّ القتل يصدر عنهما فيقتل كلّ واحد منهما الآخر.

فإنه يقال: إنّ الظاهر هو أن القتل يصدر عنهما فدولة الشّرق تقتل أهل الغرب، ودولة الغرب تقتل أهل الشّرق في ذلك الزّمان، فيهلكان في يوم واحد وفي زمان واحد، فهذا دليل واضح على أنّ هناك سلاح ذرّي نووي أو هيدروجيني ونحوه، ممّا يهلك البشر والمخلوقات دفعة وبسرعة.. فقد تهجم الدول الشّرقية بطائراتها وقنابلها الذّرية أو الهيدروجينية أو النابالم فتقصف الدّولة الغربية بها فتبيدها، وفي نفس اليوم تهجم الدول الغربية بطائراتها وقنابلها الذرية غيرها فتقصف الدولة الشرقية فتبيدها وتعدمها فيهلكان في يوم واحد وكلّ منهما يهلك في بلده.

وممّا يؤيّد أنّ هذا القتل والهلاك لكلّ من الدّولتين بالسّلاح الذّري ونحوه قول الإِمام عليه السلام وذلك فيما يسمعونه أهل الطّبقة السابعة، أي

إنّ هذا القتل والهلاك وهذه الواقعة الكبرى والدّاهية العظمى يقع في الأزمنة المتأخّرة القادمة. وهذا الخبر يشيع في تمام العالم عند أهل الطّبقة السّابعة وهي الطّبقة الأخيرة من الناس من دولة الكافرين والفاسقين وهي الطّبقة التي يظهر عليها الإمام القائم(عجّل الله فرجه)، ودولة الإمام القائم عليه السلام هي أوّل دولة المؤمنين والصّالحين من الأئمّة والأنبياء والمرسلين (صلوات الله عليهم أجمعين).

ثمّ قال عليه السلام: فيكون في ذلك خسف كثير وكسوف واضح، فلا ينهاهم ذلك عمّا يفعلونه من المعاصي.

أي إنّ هذه الواقعة الكبرى بين الدّول الشّرقية وبين الدول الغربية تترك في العالم أموراً وآثاراً ويظهر منها أضرار منها:

أوّلاً: إنّها تؤثّر الخسف الكثير في العالم فترى كثيراً من الأماكن والبلدان والقرى قد وقع فيها الخسف من جراء هذا القصف بالقنابل الذرية. وأثر فيها الخراب والدّمار وبادت وباد أهلها وأصبحت خراباً بعد العمران، ومواتاً بعد الحياة وحصل في كلّ مكان منها خسوفات متعدّدة.

وثانياً: إنّها تؤثّر الكسوف الواضح فيعلم من قول الإمام عليه السلام أنّ هذه القنابل لها دخان يرتفع في الفضاء وينتشر في العالم نظير السحاب الذي ينتشر في السّماء على رؤوس النّاس، فيوجب تغطية وجه الشّمس، فكأن الشّمس قد كسفت وحجب ضوؤها عن العالم،

فهذا الدّخان الصّادر عن تلك القنابل يوجب تغطية وجه الشّمس فيحصل من ذلك كسوف واضح.

ثمّ قال عليه السلام: إنّ أهل ذلك الزّمان مع أنّهم يصابون بهذه المصائب العظيمة والفجائع الخطيرة والمصاعب المؤلمة، فلا ينهاهم ذلك عمّا يعملونه من المعاصي ولا ينتهون عن الأعمال القبيحة.

وقد دلّ صريحاً على ذلك الخبر المروي في كشف الأستار عن المحدّث النّوري عن النّبي صلى الله عليه وآله قال: إنّ الذي يبتدئ بالرّمي وقصف القنابل الذّرية هي الدّول الشّرقية، لأنّه قال: يسير ملك المشرق أوّلاً إلى ملك المغرب فيقتله، ثمّ يسير ملك المغرب إلى ملك المشرق فيقتله، أي ثانياً. ورداً على الدّول الشّرقية تسير الدول الغربية بقنابلها الذّرية أو الهيدروجينية أو النّابالم، وبطائراتها فتقصف الدول الشّرقية فيقتل كل واحد منهما الآخر. وبذلك يهلكون ويحطمون أنفسهم، كما يحطمون ثلثي العالم بالدّخان والإشعاع الذري الذي يسيل ويسير في الأجواء فيترك آثاراً وأضراراً كثيرة في العالم.

وممّا يؤيّد أنّ الدّولة التي تبتدئ بالقصف والضّرب والرّمي هي الدّولة الشّرقية ما ورد في خطبة تقدّمت عن الإمام أمير المؤمنين (عليه أفضل التحية والسلام). فقد عبّر الإمام فيها عن القنبلة الذّرية بالصّاعقة والبرقة حيث قال عليه السلام: وبرقت برقة فردت واتّصل الإمرار بين عين الشّمس وحلوان وسمع من الأشرار الأذان فصعقت صاعقة برقة وأخرى ببلخ والبرقة.

فانظر إلى ما أفاده الإمام المقدّم وسيّدنا ومولانا الأكرم والفيلسوف الأعظم، ومن تحير في شخصيّته العقول ومن بيّن في علومه الفروع والأصول قال بعد ذكر قسم من الوقائع والفتن: وبرقت برقة فردت والبرقة واحدة البرق وهو اللمعان الكهربائي الصادر من السّحاب وقد تستعمل في الدّهشة.

والمراد به هنا البرق الحادث من القنابل الذّرية والنار المنبعثة منها، والمشعلة من قصفها المدهشة للعقول والمدمّرة للبلاد والمهلكة للبشر والمخلوقات الأخر. فهذه البرقة إذا برقت ألقيت من قبل الدّول الشّرقية على الدّول الغربية ردّت أي ردّ عليها ببرقة وصاعقة أخرى وقنابل مثلها. ولمّا كان الذي برق هذه البرقة وألقى هذه الصّاعقة والقنابل أوّلاً هي الدول الشّرقية كما هو صريح الخبر، فيكون الرّد عليها من قبل الدّول الغربية. وكان هذا العمل والرّد والبدل يمرّ على أجواء عين الشّمس وحلوان، وهما بلدان في مصر فيسمع الأذان من أناس أشرار. وليس المعنى كما هو الظّاهر، أنهم يؤذّنون لإقامة الصّلاة، بل يؤذّنون للاستغاثة بالله تعالى وبالنّاس من أهل البلاد الأخرى. لأنّ الدّخان المنبعث من هذه القنابل الذرية والإشعاع الذّري يشملهم، فيصيحون من جهدهم وخوفهم وعنائهم معلنين بالأذان الله أكبر قتلونا هؤلاء الدّول، فلذلك قال الإمام عليه السلام: وسمع من الأشرار الأذان وإلاّ فالأشرار لا علاقة ولا ارتباط لهم بالأذان

والصّلاة لأنّهم لا يؤذنون ولا يصلّون.

ثمّ قال الإمام عليه السلام: ولمّا ردت الصّاعقة الأولى التي ألقيت من قبل الدول الشّرقية على الدول الغربية فصعقت صاعقة برقة، أي صعقت صاعقة ثانية من تلك الصّواعق من قبل الدّول الشّرقية على الدول الغربية فدمّرتها تدميراً. وبعدها قال: وأخرى ببلخ والبرقة أي بعد هذه الصّاعقة صعقت صاعقة أخرى من قبل الدّول الغربية على الدّول الشرقية فدمّرتها تدميراً.

فإنّ ظاهر كلام الإمام عليه السلام: أنّ الطائرات التي تقصف الدول الشّرقية حين ترجع فلا تجد أثراً لبلادها ولا لقاعدتها الجوّية، وكذلك الطّائرات التي تقصف الدول الغربية إذا رجعت فلا تجد أثراً لبلادها، لا تجد أثراً لقاعدتها الجوّية المعدّة لها كما يفهم، ويعلم من قوله عليه السلام: فيهلكان في يوم واحد فيدمر ويفنى أغلب من في الدّولتين وبذلك يفنى ثلثا العالم.

كما أنّ الظّاهر من قوله عليه السلام: وأخرى ببلخ والبرقة، أنّ الدّمار والهلاك والبلاء يشمل هاتين البلدتين، وهما بلدان يقعان في جهة الشّرق وفي الدول الشرقية والظاهر أن هذين البلدين في روسيا وكان المعروف قديماً بلدة بلخ وبخارى.

ويظهر من قوله عليه السلام: وأخرى أن قبل هذه الصّاعقة قد قصفت صاعقة من أهل الشرق ومن أهل بلخ والبرقة على الدول الغربية فردت

عليهم الدول الغربية بصاعقة أخرى فقصفتها فدمّرتها تدميراً.

وإنّما خصّ الإمام عليه السلام بلدة بلخ وبلدة البرقة بالذكر فلعلّ فيه مغزى ومعنى، وإشارة خفية إلى ذكر هذين البلدين لا لمجرّد السّجع بل لخصوصية أخرى وهي: أنّه لو تفحصّنا في هاتين البلدتين لرأينا القاعدة الجوّية لهذه القنابل الذّرية ونحوها موجودة فيهما أو في القطر الذي تقع هاتان البلدتان فيه. ولذا كان الرّد بالمثل عليهما أو على القطر الذي يقعان فيه، ولعلّ ذكر الإمام لهما لأنّهما كانا معروفين في الزّمن السّابق وسوف يكونا باقين إلى آخر الزّمان وحتى ظهور الإمام الحجّة عليه السلام.

ثمّ إنّ هاتين الدّولتين إذا دمرت إحداهما الأخرى، وهلك أغلب من كان فيهما ولعلّه لا ينجو منهم إلاّ من كان في سواحل البحر والغابات والأرياف البعيدة عن البلاد لأنّه ورد في بعض الأخبار أنّه لا ينجو من هذه الحروب النّارية والقنابل الذّرية إلاّ من استظلّ بظلّ أفنان فيما بينه وبين البحر.

وقال الإمام عليه السلام في مورد آخر: إن أنجى النّاس من هذه الفتن أهل ساحل البحر، وأمّا الباقي فجلّهم أو كلّهم يهلكون سواء كانوا في الدّول الشّرقية البعيدة عن الإسلام، أو في الدّول الغربية ولا يبقى إلاّ المؤمنون، لأنّ هناك أخبار متعدّدة وبشارات كثيرة وردت عن النّبي صلى الله عليه وآله، والأئمّة(عليهم السلام) خاصة بهم دالّة على بقائهم وحفظهم،

وسلامتهم ومدافعة الله عنهم. كما يدلّ عليه قوله تعالى:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾.

فهم الباقون بعد فناء ثلثي العالم كما تدلّ عليه الرّواية الواردة عن الإمام الصّادق عليه السلام حيث سئل متى يقوم القائم عليه السلام؟

قال: لا يقوم القائم عليه السلام حتى يذهب ثلثا النّاس، فسأله الرّاوي وكان من الشّيعة الإماميّة قال: يا سيّدي إذاً أين نكون نحن أي هل يجري علينا ما يجري على الناس؟ قال الإمام عليه السلام: أما ترضون أن تكونوا الثلث الباقي، أو من الثّلث الباقي. في نسخة ونظير هذه الرّواية روايات أخرى دلّت على هذا المعنى وأنّ المؤمنين محفوظون بالله تعالى وسالمون بحفظ الله تعالى ورعايته لهم، وبدعاء الأئمّة (عليهم السلام) لهم، وبدعاء الإمام الحجّة عليه السلام لهم، لأنّه قال في بعض التّوقيعات الصّادرة عنه إلى الشّيخ المفيد (قدّس سرّه): ولولا نحن من ورائكم بالدّعاء الذي لا يحجب عن ربّ السّماء لما تركّكم الأعداء ولأهلكتكم الأعداء.

فقد دلّ هذا التّوقيع الشّريف على أن الإمام الحجّة في زمن الغيبة يدعو لشيعته من المؤمنين والموالين وأن دعاءه مستجاب لا يرد ولا يحجب عن ربّ العالمين، فنحن بواسطة دعائه نكون من المحفوظين والباقين ومن شرّ الفتن سالمين إن شاء الله تعالى إله الأوّلين والآخرين.

نعم، وردت رواية ضعيفة دلّت على أنّ الشيعة يصيبهم من الدّخان والإشعاع الذري الذي ينتشر في العالم لهذه القنابل السّامة المحرقة أمور الصّداع والمرض والزّكام والفقر ولعلّ الله تعالى يدفع عن الشّيعة والموالين هذه المهمّة بدعاء الأئمة(عليهم السلام) فيكونون من المحفوظين ومن الباقين ومن شرّ هذه الحرب والفتن سالمين والحمد لله ربّ العالمين.

الفرع الثاني

في دخول الرّايات الصّفر إلى مصر واجتماع راية من المغرب وراية من المشرق في الشام والأمر بحفر أهل الشام أسراباً لهم تحت الأرض

الملاحم:

عن تبيع قال: إذا دخلت الرّايات الصّفر مِصرَ فغلبوا عليها وقعدوا على منبرها، فليحفر أهل الشام أسراباً لهم تحت الأرض فإنّه البلاء.

الفتن:

عن الأوزاعي عن حسان وغيره قال: يقال: إذا بلغت الرّايات الصّفر مصر فاهرب في الأرض جهدك هرباً. وإذا بلغك أنّهم نزلوا الشّام وهي السّرة فإنّ استطعت أن تلتمس سلماً في السّماء أو نفقاً في الأرض فافعل.

بيان: هاتان الرّوايتان دلّتا على أنّ دخول الرّايات الصفر إلى الشّام وتملكهم لمصر والغلبة عليها والقعود على كرسي المملكة علامة

لنزول البلاء على أهل الشّام. والمراد من الرّايات الصفر هي رايات الدولة الغربية. وحيث إنّ دخولهم إلى مصر إنّما هو بالحرب أو لأجل الحرب مع الدّول الأخرى أو لغزو أهل الشّام ولبنان واستعمارهم، فلذا أمر الإمام عليه السلام بالهرب في الأرض والسفر إلى بلاد أخرى غير مصر والرّحيل عنها. وأمّا إذا دخلت الرّايات الصفر إلى الشام وهم أهل الغرب فأمر عليه السلام بالهرب والرحيل على الشام ولو بأن يطير بطائرة إن استطاع وتمكن من تحصيل الطائرة، لأنّه قال عليه السلام: فإن استطعت أن تلتمس سلماً في السماء ولا يوجد عادة سلم يلتمس منه الصعود إلى السماء لينجو من خطر الفتنة.

فمراد الإمام عليه السلام إن استطعت الفرار والهرب بأي نحو كان ولو عن طريق الصعود إلى السماء فافعل، وحيث إن السلالم السماوية التي تنجي من الخطر غير موجودة، فيكون هذا إشارة إلى ما ذكرناه من الفرار من الخطر بأي نحو كان ولو بطائرة ونحوها. فيخلص نفس بصعوده إلى السماء والهرب إلى بلاد أخرى غير مصر والشام، وإن لم يستطع من الصعود والفرار من جهة السماء فليخفي نفسه في نفق تحت الأرض وفي الأسراب وهو جمع السّرب وهي الحفيرة تحت الأرض، أي فليحفر أهل الشام لهم حفراً ومخابئَ تحت الأرض يخفون أنفسهم فيها، وذلك تحفّظاً من البلاء النّازل عليهم من أهل الرّايات الصفر وهم الدول الشّرقية أو الغربية. والظّاهر أنّ المراد من البلاء هو

نزول القنابل الذرية المحرقة والصّواريخ المدمّرة المهلكة عليهم.

ويؤيّد ذلك ما ورد في رواية ضعيفة دلّت على الأمر بالاختفاء وعدم الظّهور لها والنّظر إليها. لأن من تشرّف لها تستشرفه والتّشرف إلى الشيء هو رفع بصره إليه وبسط كفه فوق حاجبه لينظر ويطّلع على الشيء كالمستظل من الشمس، فإنّ من تعرّض بهذه الكيفية فإن الفتنة تستشرفه أي تأخذ حقّها منه وتصيبه وتضرّه. فالمعنى أنه إن ظهر لها ونظر إليه يتضرّر ويبتلى، فمن نظر إلى تلك القنابل الذرية والصّواريخ المدمّرة أهلكته ومن وجد سلماً أو طائرة يطير فيها فليذهب أو وجد معاذاً من بيت أو محلّ أو سرب أو مخبأ يختفي فيه أو جبل أو مغارة أو غابة يلتجئ إليها فليختفِ وإذا أمكنه الهرب والسفر إلى مكان وبلد آخر فليفعل تحفّظاً من هذه القنابل المهلكة ومن نيرانها المحرقة ومن دخانها وإشعاعها الذري وإلا هلك.

فيعلم من أمر الإمام عليه السلام، بالهرب عن مصر والشام عند دخول هذه الرّايات إلى مصر واجتماع الرّايات والدول في الشام، الهجرة عنهما والضرب في الأرض جهد الإنسان ومهما أمكنه الابتعاد عنهما. ومن الأمر بالصعود إلى السّماء في السّلم أو في طائرة، ومن الأمر بالاختفاء في الحفر وفي الأسراب تحت الأرض كلّه تحفّظاً على النّفوس المحترمة من نيران تلك الحرب ومن القنابل الذّرية المهلكة والأسلحة المدمّرة المحرقة.

ففي هذين الخبرين إشارة واضحة إلى وقوع حرب عالمية ذرية مدمّرة مهلكة عند دخول رايات الدول الغربية إلى مصر والشام. وقد عبّر الإمام عليه السلام في الخبر الثاني عن الشام بالسّرة أي وسط الدول العربية فيكون مكان الشام مكان السّرة من الإنسان وقد عبّر عنها الإمام عليه السلام في خبر آخر بالرّأس كما في الخبر الآتي.

الملاحم:

عن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «لا يزال النّاس في مدّة حتى يقرع الرّأس فإذا قرع الرّأس يعني الشام هلك الناس».

قيل لكعب: وما قرع الرّأس؟

قال: الشام تخرب.

بيان: المراد من المدة هي الفترة والغيبة للإمام الحجة عليه السلام وهي فترة خالية من وجود الإمام عليه السلام ظاهراً أي إنّه مخفي عن أعين الأعداء، ولكنّه موجود حقيقة وواقعاً بل مشاهد للخواص من المؤمنين الأبرار والصّلحاء والأخيار، وهو الذي يسعفهم بالدّعاء ويدعو لهم بالخير والسعادة ودفع البلاء. ودعاؤه كما تقدّم آنفاً أنه لا يحجب عن ربّ السّماء فلا يزال الناس محرومين في زمن الغيبة وفي هذه الفترة من النّظر إلى نور الإمام عليه السلام ومشاهدته حتى يقرع الرأس، وسئل في الرواية عن قرع الرأس؟ قال: الشام تخرب، أي إن الشام تهدم ويهلك من فيها من الناس ولا يخفى أن التّعبير بقرع الرأس فيه

لطافة ودلالة واضحة على قصف الشام وضربها بالقنابل، ولذا عبّر بالقرع وقال: هذا القرع موجب لخراب الشام وموجب لهلاك الناس.

كتاب الفتن:

عن النبيﷺ قال: «إذا أقبلت فتنة من المشرق وفتنة من المغرب والتقوا ببطن الشام فبطن الأرض خير من ظهرها».

وفي خبر آخر:

قال: «إذا أقبلت الرّايات السّود من المشرق والرّايات الصفر من المغرب حتى يلتقوا في سرة الشام يعني دمشق فهنالك البلاء هنالك البلاء».

بيان: صرّح الإمامعليه السلام في هذين الخبرين بأنّ دول المشرق تقبل برايات سود بحرب وفتنة إلى الشام، كما أن دول المغرب تقبل برايات صفر بحرب وفتنة إلى الشام فيلتقي عسكر الفريقين ببطن الشام أو في سرّة الشام كما في الخبر الثاني.

والمراد من البطن والسّرة أي وسط بلاد الشام والمراد من بلاد الشام كما فسّره الإمام دمشق لأنّه الوسط لبلاد الشّامات من لبنان، والأردن وغيرهما.

فقال في الخبر الأول: إذا التقى جيش الفريقين من الدول الشّرقية

والغربية ببطن الشام أي في دمشق، فبطن الأرض أي تحت الأرض خير من ظهرها، أي إنّ الاختفاء في نفق تحت الأرض أو سرب أي حفيرة أو مغارة أو نحوها خير من البقاء على ظهر الأرض فيهلك بتلك القنابل الذرية والأسلحة النّارية التي يستعملها أهل الشّرق وأهل الغرب في تلك الفتنة وتلك الحرب العظمى من كان على ظهر الأرض.

وقال في الخبر الثاني: فهنالك البلاء هنالك البلاء. إنّ هذه الحرب وهذه الفتنة إذا وقعت في الشّام بين الدّول الشّرقية والغربية فيقع في ذلك الوقت البلاء على أهل الشام من تلك الأسلحة الفتاكة، التي يستعملها كل من الدّولتين. فلذلك يجب الاختفاء للتّحفظ منها والنّجاة من شرّها وضررها، فهذه الأخبار كلّها دلّت بلسان واحد أن هناك حرباً عالمية ذرية مهلكة للبشر مدمّرة للعالم، يجب التّحفظ من ضررها بالرحيل عن مصر والشام والهرب منها إن تمكن إلى بلاد أخرى أو الاختفاء في نفق تحت الأرض ونحوه ليحفظ منها، والحافظ هو الله سبحانه وتعالى.

وقد ذكر لنا أئمّتنا(عليهم السلام) هذه الرّوايات وهي من الأسرار الغريبة ليتحذّر المؤمنون عند وقوع هذه الفتن لئلاّ يقعوا في الضّرر، وهذا من رأفتهم ورحمتهم وعطفهم وحنانهم علينا وعلى المسلمين أجمع، لأنّهم أئمّة الرّأفة والرّحمة، وأئمّة العطف والحنان، ولأنّهم

أمناء الرّحمان وبهم يدفع البلاء عن الإنس والجان. ثمّ إن هناك رواية أخرى لسعيد بن المسيب.

الملاحم:

عن سعيد بن المسيب قال: تكون فتنة بالشام كلّما استكنت من جانب تحرّكت من جانب آخر، فلا تتناهى حتى ينادي مناد من السّماء: إنّ أميركم فلان أي المهدي (عجّل الله فرجه).

بيان: دلّت هذه الرّواية على أن الفتنة وهذه الحرب التي تقع في الشام بين الدول الشّرقية الغربيّة تدوم مدة طويلة، وكلّما هدأت من جانب من الدول وسكنت بعض الدّول تحرّكت من جانب آخر ومن دولة أخرى، ولا تنتهي هذه الحرب إلاّ عند صدور النّداء السّماوي بظهور الحجّة عليه السلام. والنّداء من العلائم المحتومة المقارب لظهور الإمام عليه السلام ولا ريب أنّ هذه الحرب المتّصلة بالنّداء السّماوي هي الحرب العالمية الثالثة المقرونة بخروج السّفياني وظهور الإمام الحجّة (عجّل الله فرجه).

الفصل التاسع والثلاثون

في الأخبار عن ملك اليهود بيت المقدّس وتخريبهم له وإنزالهم بالشام والإسكندريّة أشدّ العذاب

إلزام النّاصب:

قال إمامنا وسيّدنا وسيّد العارفين أمير المؤمنين(عليه أفضل التّحية والسلام) في خطبته التي خطبها في البصرة وقد وجدت نسخة منها في خزانة ورثة الشّهيد الأوّل(قدّس سرّه)، قال في آخرها: وسيحبط ببلاد الأرم[1] في أحد الأشهر الحرم أشدّ العذاب من بني حام[2] فكم من دم يراق بأرض العلائم[3] وأسير يساق مع الغنائم حتى يقال أروى بمصر الفساد وافترست الضّبع الآساد فيا لله من تلك الآفات والتّجلبب بالبليّات واحصنت الرّبع المساحل حتى يصمم السّاحل فهنالك يأمر العلج الكسكس أن يخرب بيت المقدّس فإذا أذعن لأوامره وسار بمعسكره وأهال بهم الزّمان بالرمّلة وشملهم الشّمال

١) بلاد الأرم: دمشق وحواليها.

٢) حام: اسم للتوراة أي بنو التّوراة وهم اليهود.

٣) أرض العلائم هي الشام.

بالذّلة فيهلكون عن آخرهم هلعاً فيدرك آساراهم طمعاً.

فيا لله من تلك الأيّام وتواتر شرّ ذلك العام وهو العام المظلم المقهر ويستكمل هوله في تسعة أشهر ألا وإنّه ليمنع البر جانبه والبحر راكبه، وينكر الأخ أخاه، ويعق الولد أباه، ويذممن النّساء بعولتهنّ، وتستحسن الأمّهات فجور بناتهنّ، ويميل الفقهاء إلى الكذب، ويميل العلماء إلى الرّيب. فهنالك ينكشف الغطاء عن الحجب وتطلع الشّمس من مغربها. هنالك ينادي منادٍ من السّماء اظهر يا وليّ الله إلى الأحياء. ويسمعه أهل المشرق وأهل المغرب فيظهر قائمنا المتغيّب يتلألأ نوره يقدمه الروح الأمين وبيده الكتاب المستبين ثمّ مواريث النّبيّن والشّهداء والصّالحين يقدمهم عيسى ابن مريم فيبايعونه في بيت الله الحرام، ويجمع الله له أصحاب مشورته فيتّفقون على بيعته وتأتيهم الملائكة ولواء الأطراف في ليلة واحدة وإن كانوا في مفارق الأطراف فيحوّل وجهه شطر المسجد الحرام ويبيّن للنّاس الأمور العظام ويخبر عن الذات ويبرهن عن الصّفات. الخطبة.

بيان وشرح:

ما ورد في هذه الخطبة العظيمة قال عليه السلام: وسيحبط ببلاد الأرم أي ينزل ويحل ويفسد ببلاد الأرم وهي دمشق وحواليها وفي القاموس أرم ذات العماد دمشق أو الإسكندرية. فيكون المعنى سينزل ويحل ويفسد ببلاد الشام دمشق والإسكندريّة.

قال عليه السلام: في أحد الأشهر الحرم أي أمّا في رجب أو في ذي القعدة أو ذي الحجّة أو محرّم لأنّ هذه الأشهر الأربعة هي الأشهر الحرم.

أشدّ العذاب، أما العذاب الشّديد ففسّر بالسيف والقتل وأمّا أشدّ العذاب أو العذاب الأشدّ فهو أعظم وأكثر من العذاب الشديد، ولعلّه يراد به القصف بالقنابل النووية المحرقة والقذف بالصّواريخ والمدافع الثّقيلة والأسلحة النارية ونحو ذلك من إهلاك النّفوس بالسّلاح الجديد المدمّر ولذا قال: أشدّ العذاب.

من بني حام: حام اسم للتّوراة فبنو حام أي بنو التّوراة، وهم اليهود الذين كانت التوراة كتاباً لهم فيكون المعنى سينزل ويحلّ بدمشق والإسكندرية أشدّ العذاب من اليهود فكم دم يراق بأرض العلائم وأسير يساق مع الغنائم.

أرض العلائم هي دمشق الشام فالمعنى أنّ اليهود إذا أنزلوا أشدّ العذاب بدمشق الشّام وبالإسكندرية أي مصر فتراق دماء كثيرة بالشام جراء ذلك القصف الوحشي بالأسلحة النّارية وكم أسير يساق مع الغنائم التي ينهبونها من الناس فيريد الإمام عليه السلام:

بيان: إنّ هؤلاء لا يكتفون بنهب أموال النّاس فقط بل ينهبون الأموال والأنفس فيأسرون النّاس ويسوقون الأسير مع الغنائم فيستعبدون من يأسرونه ويجعلونه غنيمة لهم.

حتّى يقال: أروى بمصر الفساد.

قوله: أروى بمصر الفساد، بمعنى شدّة الفساد أي اشتد بمصر الفساد أو بمعنى النّقل والرّواية للفساد، بأن ينقل ويروى الفساد عن مصر بحيث يذكر ويروى وقوع الفساد فيها. والفساد ضدّ الإصلاح كالقتل وأخذ المال ظلماً والبغي والعدوان ونحو ذلك.

وافترست الضّبع الآساد:

بمعنى أنّ من كان جباناً كالضّبع وهم اليهود فإنّهم يفترسون الآساد جمع أسد. فإنّ الإمام عليه السلام يمثّل أهل الإسلام بالآساد، ويمثل اليهود بالضباع، فالأسد سيّد الحيوانات فلا يمكن أن يفترسه الضبع ولكن في آخر الزّمان ومن العلائم للظّهور: أن يفترس اليهود الذين هم كالضباع الآساد الذين هم أهل الإسلام.

فيا لله من تلك الآفات والتّجلبب بتلك البليّات!

كلمة يا لله كلمة تعجّب من تلك الآفات والمهلكات كالحروب النّووية المدمرة، القاتلة للشعوب والمهلكة للمخلوقات والمخربة للدّيار العامرة، كما تعجّب عليه السلام من التّجلبب أي لبس وتحمل تلك البليّات العظام مثل الوقوف والصّمود أمام الأسلحة النّارية الحديثة.

وأحصنت الربع المساحل.

أحصنت أي منعت لأنّ أصل الإحصان هو المنع. والرّبع هم جماعة الناس. المساحل جمع المسحل وهم الجلاّدون من الشّرطة

الذين يقيمون الحدود. فيكون المعنى ومنعت الجلاّدون من الشّرطة جماعة النّاس من الغدو والرّواح أي أصدروا أمراً بمنع التّجول في الشّوارع والأزقة والطّرقات.

حتّى يصمم السّاحل ويصم السّاحل بميم واحدة أي حتى يسد السّاحل وهو ريف البحر وشاطئه فلا يدعون أحداً يأتي إليه، ويمنع التجول فيه. فهنالك يأمر العلج الكسكس أن يخرب بيت المقدّس.

أي بعد حظر التجول ومنع النّاس عن المرور في الشّوارع والأزقة يأمر العلج الكسكس، والعلج هو الرّجل الضّخم القويّ من كفّار العجم. وبعضهم يطلق العلج على الكافر مطلقاً، والكسكس والكسكاس القصير الغليظ. فيكون المعنى أنّ هذا الرجل الضّخم القويّ من كفّار العجم.

والمراد بالعجم كما مرّ من خالف العرب في لسانه، فيشمل الإفرنج والروم وغيرهم، فهذا الأعجميّ من الأجانب الغربيّين أو هو من اليهود أو النّصارى يأمر بخراب بيت المقدّس ولعلّه لأجل التنقيب فيه والاطّلاع على ما فيه من ذخائر وكنوز وآثار قديمة وثروة عظيمة وتحف عجيبة فينهبونها، ولذا ورد في بعض رواياتنا أنّ الإمام القائم عليه السلام إذا قام وفتح بيت المقدس وتوجّه إلى الدّول الغربيّة وفتح إيطاليا أمر بفتح الكنيسة التي فيها مقرّ البابا وهي كنيسة عظيمة وفتح خزانتها فيخرج ما فيها من كنوز وذخائر وثروة ويقول مخاطباً

للمؤمنين: إنّ هذه الذخائر والكنوز والثّروة والزّينة كلّها سرقت من بيت المقدّس ووضعت هنا فارجعوها إلى محلّها أي إلى بيت المقدّس فيحمل منها عشر بواخر ويرجع تلك الآثار والزّينة والثّروة إلى القدس الشّريف.

وهذه الرّواية تؤيّد أنّ خراب بيت المقدّس لأجل التنقيب ونهب ما فيه من ذخائر وكنوز وثروة.

ثمّ قال عليه السلام: فإذا أذعن لأوامره أي نفذت أوامر هذا العلج الكسكس فخربوا بيت المقدّس، ونهبوا وسرقوا ما فيه من كنوز وثروة عظيمة وذخائر جسيمة، وساد هذا العلج من الغربيّين ومن اليهود أو النّصارى مع جيشه ونزل في الرّملة، ولذا قال عليه السلام: حتى أهال بهم الزّمان بالرّملة أي صبهم وأنزلهم فانهالوا وتتابعوا واجتمع عسكرهم في الرّملة وهي بلدة في فلسطين شمال شرقي القدس.

وشملهم الشّامل بالذّلة:

أي شملهم وادخلوا عليهم أهل الشّمال الذّلة وأهل الشّمال هم الدّول الشرقية فحيث إنهم قد حطموا أقوى الدول الغربية، فلا قوة عندهم تعززهم، فأصبح الغربيون أذلاّء خاسرين، لأنّ الذّلة ضدّ العزّة بمعنى الإهانة فصاروا مهانين لا قوّة لهم ليدفعوا بها عن أنفسهم، ولا ناصر لهم فينصرهم فيهلكون عن آخرهم هلعاً أي جزعاً، لأنّ الهلوع من يفزع من الشّر والفجور ومن لا يصبر على المصاب فيقتلون عن آخرهم.

فتدرك آساراهم طمعاً:

أي إذا انعدمت قوّتهم ولم يتمكّنوا من الدّفاع عن أنفسهم فيشملهم الهلاك فقسم منهم يهلك بالقتل وقسم بالأسر أي فحينئذٍ يطمع الغير في أسرهم وسلبهم فيأسرهم غيرهم ويسلبهم ما عندهم.

ثمّ تعجّب الإمام عليه السلام حيث قال: فيا لله من تلك الأيّام وتواتر شرّ ذلك العام وهو العام المظلم المقهر ويستكمل هوله تسعة أشهر.

إنّما تعجّب الإمام عليه السلام من تلك الأيّام لأنّها أيّام شرّ لا خير فيها، وشرّها متّصل متواتر لا ينقطع لما فيها من حروب وفتن ووقائع ومحن وجوّ مخيف وزمن عنيف وقتل وسلب وموت ونهب وعدم الأمن في الطّرقات وجوّ مملوء بالبليات، فالبر مملوء بالعوارض والموانع والضّرر، والبحر محاط بالآفات والخطر. وهذا العام المملوء بالشّر الخالي من الخير وصفه الإمام عليه السلام بالعام المظلم المقهر، أي الأسود الذي يقهر من يمرّ عليه ولا فرح فيه لتكالب النّاس بعضهم على بعض، ومحاربة الدّول بعضها مع بعض وركوب بعضهم على متون بعض، وتغايرهم عليهم وغزو القوي للضّعيف وقتله ونهب ما عنده. وهذه الوقائع والحروب والخوف والهول والشّدة تقع في تسعة أشهر، ولأجل ذلك تنسد الطّرق وينقطع السّفر فلا أحد يسافر من جهة البر ولا من جهة البحر، فيتبرأ الحميم من حميمه وكلّ ذي رحم من رحمه بل كل ذي علاقة من متعلّقيه.

ولذا قال الإمام عليه السلام: فينكر الأخ أخاه أي كأنّه غريب عنه، لا يعرفه، ويعق الولد أباه أي يعصي أمره ولا يسمع كلامه.

ويذمّمن النساء بعولتهنّ:

وهذا الذّم من جهة عدم موافقة الأزواج بأعمالهنّ السّيئة فلا يقبلون بأعمالهنّ ولا يرضون بفجورهنّ، فهم يريدون شيئاً وهنّ يردن شيئاً آخر، فلذلك يصدر الذّم من النساء للأزواج ويستحسن الأمّهات فجور بناتهنّ.

فأعوذ بالله الحافظ الحكيم من شرّ تلك الأمهات التي تستحسن فجور بناتهنّ، وترى ابنتها تفجر ويزنى بها ومع ذلك تراه أمراً حسناً وتأخذ ما تأتي به من كد فرجها ومفسد خدرها وتحمدها على فعلها.

ويميل الفقهاء إلى الكذب ويميل العلماء إلى الرّيب:

الفقهاء واحد الفقيه وهو من كان شديد الفهم عالماً ذكياً حاذقاً. فالمراد من الفقهاء الفهماء الحذّاق الأذكياء فهؤلاء من شدّة الوقوع في الابتلاءات في ذلك الزّمان الأسود يضطرّون إلى الكذب مع فهمهم وذكائهم، ولعلّ الميل إلى الكذب لأجل التّقيّة وخلاص أنفسهم من الشّر.

أو المراد من الفقهاء فقهاء الضّلالة من غير الفرقة الإماميّة الاثني عشريّة، وإلاّ فأيّ فقيه إمامي اثني عشري يميل إلى الكذب. فإنّ من

لوازم الفقيه الدّيني الإمامي الاثني عشري أن يكون عادلاً، ويشترط فيه أن لا يكذب لأنّ العدالة ملكة يقتدر بها على التّجنّب والورع عن المحرّمات والعمل بالواجبات، وعرفها سيّدنا الأستاذ مدّ ظلّه بأنّ العدالة عبارة عن الاستقامة في جادة الشّريعة المقدّسة وعدم الانحراف عنها يميناً وشمالاً بأن لا يرتكب معصية بترك واجب أو فعل حرام من دون عذر شرعي فلو كذب الفقيه أو مال إلى الكذب كان فاسقاً ولم يكن عادلاً.

وأمّا العلماء فالمراد به كلّ من اتّصف بهذا العنوان فالعالم اسم عام وصفة عامّة لكلّ من اتّصف بالعلم ولا سيّما عندما أطلق الإمام عليه السلام هذا العنوان على أهل آخر الزّمان، فظاهره أنّه يشمل كلّ من يصدق عليه أنّه عالم. فإنّ العالم كلّ من اتّصف بالعلم، فإنّ العلم في اللّغة هو عبارة عن اليقين والمعرفة بالشيء وإدراك حقيقته، وهذا يشمل كلّ عالم سواء كان عالماً بعلم الفقه والدّين وهو المجتهد العالم بالأحكام الشّرعية عن أدلّتها التّفصيليّة أو الاعتقادية الدّينية كعلم الكلام، أو كان عالماً بعلم الرياضيات كالحساب والهندسة والمساحة والموسيقى.

أو كان عالماً بعلم النّجوم وهو الذي يزعم أنّه بمراقبته النّجوم ومعرفته بمواقعها من فلك الأبراج، يمكنه أن يتكهن بحظوظ النّاس وأرزاقهم ومصيرهم وبما يقع في المستقبل من الأحداث الخطيرة.

أو كان عالماً بعلم الفلك وهو علم يبحث فيه عن مواقع الأجرام الفلكيّة وأبعادها ومادّتها وشكلها ومدّة دورانها.

أو عالماً بالعلم اللّدني وهو من يزعم أنّ ما تعلمه العبد من الله تعالى بالوحي من غير واسطة، وهذه الدّعوى ممنوعة عندنا لأنّ هذا أمر مختصّ بالنّبي ﷺ، لا غيره. ولعلّ بعض رؤساء المذاهب والأديان المختلفة كالبابيّة والبهائية والشّيخية وغيرهم يدّعي ذلك وهو باطل لا صحّة له ولا أصل لأنّ العلم اللدني الحاصل بالوحي وبواسطته مختصّ بالنّبي ﷺ، وقد انقطع بعد رحلة نبيّنا محمد ﷺ.

أو عالماً بالعلوم التي تقع مقدّمة لعلم الفقه، وهي العلوم المتعلّقة باللّغة العربيّة كعلم الصّرف والنّحو والمنطق والمعاني والبيان، والبديع وهذه تسمى بعلم الأدب.

أو عالماً بالعلوم الإلهيّة وهي التي يبحث فيها عن الوجود المطلق من حيث هو هو، عمّا يتعلّق بأمور غير مادّية كالواجب والممكن والعلّة والمعلول ويدخل فيها البحث عن الأرواح وما حقيقتها والبحث في الله تعالى، وأنّه علّة العلل الذي لا تدرك حقيقته العقول ولا تصل إلى كنه ذاته العلماء الفحول، وكيف يحيط المحدود بغير المحدود، ويسمّى هذا العلم بالعلم الأعلى والفلسفة الأولى.

أو عالماً بعلم ما بعد الطّبيعة وهو علم النّفس وهو علم السيكولوجيا في الاصطلاح الحديث.

أو بعلم الجيولوجيا وهو العلم بطبقات الأرض.

أو بعلم البيولوجيا وهو علم الحياة.

أو بعلم السّوسيولوجيا وهو علم الاجتماع.

أو بعلم الفيزيولوجيا وهو العلم بوظائف البدن.

أو بعلم المورفولوجيا وهو العلم بأعضاء البدن.

أو بعلم التّكنولوجيا وهو العلم بالآلات الكهربائية والميكانيك.

فعنوان العالم يصدق على كلّ واحد من حملة هؤلاء العلوم، ولكن المتبادر إلى الذّهن من لفظ العلماء هم القسم الأول وهم علماء الفقه والدّين، وإن كان الظّاهر أن هذا اللّفظ وهذا العنوان شامل لجميع من ذكرنا من حملة العلم القديم والحديث.

ولكنّ الصّحيح أنّ العلماء الذين يحصل لهم الشّك والرّيب في وجود الإمام الحجّة عليه السلام، وعدم وجوده وفي ظهوره وعدم ظهوره هم علماء العلم الحديث الذين عقيدتهم بالدّين غير رسخة وإيمانهم بالله تعالى غير ثابت، فقطعهم غير مستقر وإيمانهم مستودع.

فالمراد من العلماء غير علماء الفقه والدّين من الفرقة الإماميّة الاثني عشرية لأنّ هؤلاء العلماء معتقدون بحسب الأدلّة القائمة عندهم، أنّ إمامهم الثّاني عشر وهو الإمام المهدي (صلوات الله عليه) يظهر في آخر الزّمان بلا شكّ ولا ريب. ولكنّهم لا يعلمون بوقت ظهوره وهذا الأمر

راجع إلى الله تعالى وهو سرّ من أسرار الله تعالى لم يبده لأحد ومتى شاء أظهره وأبداه والعلم عنده.

فإذا تحقّقت هذه العلائم فهنالك أي في ذلك الوقت ينكشف الغطاء عن الحجب وتطلع الشّمس من مغربها، أي إمّا أن تكون هذه علامة خاصّة قريبة لظهور الإمام عليه السلام، وإمّا أن يكون المراد من الشّمس هو الإمام المهدي(عجّل الله فرجه). فيقع بعد ذلك النّداء السّماوي اظهر يا وليّ الله إلى إحياء دين الله وإلى إحياء الأمّة الإسلامية بعد موتها.

فيسمع هذا النّداء من في المشرق ومن في المغرب كلّ قوم بلغتهم، فيظهر الإمام عليه السلام يتلألأ نوره أي يزهر يقدمه الرّوح الأمين وهو جبرائيل عليه السلام، ويقدّم له كتاب مستبين أي واضح ظاهر من الله تعالى وأمر بالخروج إلى الجهاد مع الكفّار والمنافقين موقع من قبل سيّد المرسلين محمد صلى الله عليه وآله وعلي سيّد الوصيّين. ثمّ يخرج مواريث الأنبياء والصّديقين، فأوّل من يبايعه جبرائيل عليه السلام، ثمّ يجتمع عليه من أوليائه الصّالحين يقدمهم عيسى ابن مريم عليه السلام وتجتمع إليه أصحابه وقواده الثّلاثمائة والثّلاثة عشر رجلاً في ليلة واحدة، وإن كانوا متفرّقين في أطراف الأرض، ثم يحول وجهه إلى بيت الله الحرام، ويصدع بأمر الله تعالى وبنشر الدّعوة الإسلامية، ويخبر بأنّه وصيّ رسول الله وأنّه بقيّة الله في أرضه وأنّ بعثته بأمر من الله تعالى

وظهوره إنّما هو لإرشاد النّاس إلى طريق الحقّ، ولنشر القسط والعدل في البلاد، ورفع الظّلم والجور عن المؤمنين. ويعرف النّاس ويبرهن لهم أنه مبعوث من قبل الله تعالى، وبأمر النّبي ﷺ، وبأمر علي الوصي. وقد بعثه الله رحمة للمؤمنين، ونقمة على الكافرين ويقيم لهم الدّلائل والبراهين، والصّفات التي عنده. وإن ما صدع به صحيح مثل إظهاره مواريث الأنبياء فيثبت لأوليائه وغيرهم إمامته فمن أطاعه من النّاس كان من النّاجين والمفلحين، ومن عصاه كان من النّادمين والخاسرين. فنسأل الله تعالى أن يجعلنا من المفلحين والمطيعين له والممتثلين لأوامره ونواهيه، والمستشهدين بين يديه وأن نكون معه في خير وعافية بحق محمد وآله أجمعين.

الفصل الأربعون

في الأخبار عن ظهور المفقود من بين التل وخروج الأصفر وفتنة شهر زور، وظهور الشّيخ الكردي وهجوم الغربيين على دول الخليج والحجاز والبصرة والشام ودخولهم إلى أرض أرجون أي فرنسا

إلزام النّاصب:

من خطبة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام قال:

العجب كلّ العجب ما بين جمادى ورجب مما يحل بأرض الجزائر، وعندها يظهر المفقود من بين التل، يكون صاحب النّصر فيواقع وقعة في ذلك اليوم، ثمّ يظهر برأس العين رجل أصفر اللون على رأس القنطرة فيقتل عليها سبعين ألفاً صاحب محل. وترجع الفتنة إلى العراق وتظهر فتنة شهر زور وهي الفتنة الصماء والدّاهية العظمى الطّامة الدّهماء المسمّاة بالهلهم.

قال الرّاوي: فقامت جماعة وقالوا: يا أمير المؤمنين بيّن لنا من أين

يخرج هذا الأصفر وصف لنا صفته.

فقال عليه السلام: أصفه لكم مديد الظّهر قصير السّاقين سريع الغضب، يواقع اثنتين وعشرين وقعة وهو شيخ كرديّ بهيّ طويل العمر، تدين له ملوك الروم ويجعلون خدودهم وطاءه على سلامة من دينه وحسن يقينه، وعلامة خروجه بنيان مدينة الروم على ثلاثة من الثّغور تجدد على يده، ثمّ يخرّب ذلك الوادي الشّيخ صاحب السّراق المستولي على الثّغور، ثمّ يملك رقاب المسلمين وتنضاف إليه رجال الزّوراء، وتقع الواقعة ببابل فيهلك فيها خلق كثير، ويكون خسف كثير وتقع الفتنة بالزّوراء. ويصيح صائح الحقوا بإخوانكم بشاطئ الفرات، ويخرج أهل الزوراء كدبيب النّمل فيقتل منهم خمسون ألف قتيل. وتقع الهزيمة عليهم فيلحقون بالجبال ويقع باقيهم إلى الزّوراء، ثمّ يصيح صيحة ثانية فيخرجون فيقتل منهم كذلك. فيصل الخبر إلى أرض الجزائر فيقولون الحقوا بإخوانكم فيخرج منهم رجل أصفر اللّون، ويسير في عصائب إلى أرض الخط ويلحقه أهل هجر وأهل نجد.

ثمّ يدخلون البصرة فيعلق بها رجالها، ولم يزل يدخل من بلد إلى بلد حتى يدخل مدينة حلب وتكون بها وقعة عظيمة فيمكثون فيها مائة يوم.

ثمّ إنه يدخل الأصفر الجزيرة ويطلب الشام فيواقعهم وقعة عظيمة خمسة وعشرين يوماً، ويقتل فيما بينهم خلق كثير، ويصعد جيش العراق إلى بلاد الجبل، وينحدر الأصفر يطلب الكوفة فيبقى فيها

فيأتي خبر من الشام أنه قد قطع على الحاج فعند ذلك يمنع الحاجّ جانبه، فلا يحجّ أحد من الشام ولا من العراق ويكون الحج من مصر، ثمّ ينقطع بعد ذلك ويصرخ صارخ من بلد الرّوم أنه قد قتل الأصفر. فيخرج أي الأصفر بالجيش إلى الرّوم في ألف سلطان، وتحت كلّ سلطان مائة ألف مقاتل صاحب سيف محلّى وينزلون بأرض أرجون قريبة مدينة السّوداء.

ثمّ ينتهي إلى جيش المدينة الهالكة المعروفة بأم الثّغور التي نزلها سام بن نوح، فتقع الواقعة على بابها فلا يرحل جيش الروم عنها حتى يخرج عليهم رجل من حيث لا يعلمون، ومعه جيش فيقتل منهم مقتلة عظيمة، وترجع الفتنة إلى الزّوراء[1] فيقتل بعضهم بعضاً إلى آخر كلامه أخذنا منه محلّ الحاجة.

بيان: قال عليه السلام في هذه الخطبة: العجب كلّ العجب بين جمادى ورجب، وقد تكرّرت هذه الكلمات من الإمام عليه السلام في بعض خطبه وأخباره ولكنّ التّعجب والعجب يختلف بالنّسبة إلى الموارد.

فتارة يتعجّب من أموات يخرجون من القبور يحييهم الله تعالى في زمن الإمام القائم عليه السلام، ويكونون أنصاراً بين يديه يضربون كلّ عدو لله ولرسوله.

وأخرى يتعجّب لأمر آخر غير ذلك. كما تعجّب في هذه الخطبة لما

---

١) الزّوراء: بغداد.

يحلّ بأرض الجزائر[1] وما يقع فيها من واقعة عظيمة فقال: العجب كلّ العجب بين جمادى ورجب ممّا يحلّ بأرض الجزائر. ولعلّ وجه العجب أنّ أرض الجزائر تقع فيها حرب وفتنة وتقصف بالقنابل الذرية القاتلة المهلكة، فتفنى أو يقع فيها خسف أو زلازل أو غير ذلك، ولم يبيّن الإمام عليه السلام وجه العجب هنا، بل انتقل إلى أمر آخر فقال عليه السلام: وعندها يظهر المفقود من بين التّل يكون صاحب النّصر فيواقع وقعة في ذلك اليوم.

لم يذكر الإمام عليه السلام لنا اسم هذا المفقود الذي يظهر من بين التّل. فلعلّه سيّد عظيم وهو من أحد الرّؤساء الكبار، يفقد مدّة من الزّمن، ثمّ يخرج ويظهر من بين التّل، والتّل معروف وهي قطعة من الأرض أرفع قليلاً ممّا حولها، فالتّل أصغر من الجبل والربوة أصغر منه، ولعلّه اسم مكان أو بلد أو قرية، فإذا خرج هذا السّيد فيكون النّصر له على أعدائه، لأنّه يصطدم في معركة مع أعدائه وينتصر عليهم في ذلك اليوم الذي يخرج فيه.

ثمّ قال: ويظهر رجل برأس العين أصفر اللّون على رأس القنطرة فيقتل سبعين ألف صاحب محلّ.

بيان: يستفاد من العبارات الأخيرة في هذه الخطبة أنّ هذا الأصفر أحد رؤساء الأكراد، لأنّ رأس القنطرة هو أحد الأماكن التي تقع في

---

١) الجزائر: عاصمة الجمهورية الجزائرية.

شمال العراق في أطراف محافظة السّليمانية وأربيل وكركوك، فيقتل في حروب ومعارك متعددة من الجيش العراقي سبعين ألف رجل صاحب محل. أي له رتبة في الجيش العراقي. ولذا قال: وترجع الفتنة أي هذه الحروب والوقائع ترجع إلى العراق وتظهر الحرب والمعركة أيضاً في شهر زور وهي قرية وموضع في كردستان، يقع غربي جبال أورامان وهذه الفتنة أيضاً تقع بين الجيش العراقي والأكراد. وعرفها الإمام عليه السلام بأنّها الفتنة الصّماء والدّاهية العظمى والطّامة الدّهماء المسماة بالهلهم.

أي إنها حرب عظيمة وفتنة طويلة صماء، أي شديدة. وإنّها الدّاهية العظمى، أي نسبة إلى الدّهاء فهي تكلّف الغير بالدّهاء العظيم والطّامة الكبرى أي تطم رجال كثيرون، وتهلكهم من الطّرفين عرباً وأكراداً. ووصفها بأنّها دهماء أي سوداء مظلمة، وتسمّى بالهلهم، والأصحّ الهمهم. أي إنّ هذه الفتنة كالرّعد القاصف لها دويّ ولعلّ ذلك من ضرب المدافع والقنابل والصّواريخ فيها.

ثمّ سئل الإمام عليه السلام عن الأصفر فعرّفه لهم فقال عليه السلام: أصفه لكم، فوصفه بأنه شخص مديد الظّهر أي طويل الظّهر، قصير السّاقين سريع الغضب يحارب أهل العراق، ويواقعهم اثنتين وعشرين وقعة، وفي كل وقعة يقتل جمع كثير من الجانبين.

ثمّ قال: إنّه شيخ كرديّ بهيّ طويل العمر تدين له ملوك الرّوم إلى

قوله عليه السلام: على سلامة من دينه وحسن يقينه.

أي إنّ هذا الأصفر شيخ أي كبير ورئيس للأكراد وهو كرديّ، وبهيّ أي ذو بهاء. وطويل العمر، أي ذو عمر طويل تدين له ملوك الرّوم، أي تعترف برئاسته وقدرته وتتّفق معه وتخضع له ملوك الروم، وهم ملوك الدول الغربية، مع أنه لا يغير دينه وطريقته فهو يسير على مذهبه الخاص، ودينه المقتنع به، ولكن يتّفق الأجانب من الدول الغربية معه لاحتياجهم إليه.

وذكر علامة لخروجه ووقائعه أن بنيان مدينة الروم على ثلاثة من الثّغور تجدد على يده.

والثّغور أو العواصم هذه بلدة من الحصون التي شيّدها الخلفاء، وجعلت حداً بين بلاد المسلمين وبلاد البيزنطيّين في القرن التاسع، وهي تقع في شمال سوريا، منها طرطوس وأدنه ومرعش وملطية وغيرها.

فهذه البلاد تقع فاصلة بين بلاد المسلمين وبين بلاد الكفّار من الرّوم، فإذا جدّد بنيان مدينة الروم في الحدود بين الإسلام والكفّار، وتلك المدينة تقع قريبة من ثلاثة من الثّغور أي لتلك المدينة التي تبنى لأهل الروم طرق ثلاثة تتصل بثلاثة من الثّغور. فإذا جدّد بناء مدينة الروم فهذه علامة لخروجه ووقائعه وحروبه.

ثمّ ذكر أنّ هذا البناء يخربه شيخ رئيس السّراق وصاحبهم عندما

يستولي على ثلاثة من الثّغور، فلعلّه يهجم عليها بالحرب ويقصفها بالقنابل المحرقة فيهدمها، ويستولي على أهلها وهذا الشيخ رئيس السّراق، هو من الأجانب الغربيين يستولي على بلاد الإسلام ويملك رقاب المسلمين، ويملك الزّوراء أي بغداد ورجالها أي جيشها وأمراءها فيكونوا تحت يد الأجانب مستعمرين وأرقاء للأجانب الغربييّن، وأذلاء صاغرين فإنّ الوصف الذي وصفه الإمام عليه السلام يحكي الحقيقة والواقع.

فقوله عليه السلام: الشّيخ صاحب السراق أي إنّ أصحابه وأهل مملكته من أهل الروم جلّهم، إن لم يكون كلّهم من السّراق. لأنّ هؤلاء هم الذين علموا الناس على نهب أموال الآخرين من أهل البلاد الأخرى واستملاك دورهم وقصورهم وما يملكونه من أموال منقولة وغير منقولة، فيطردون النّاس عن بلادهم ويصادرون ما عندهم، وهذه الأعمال كلّها من أعمال اليهود والمشركين والمنافقين من النّصارى، لأنّ المسيح أقل شرّاً من اليهود ولذلك مدحهم في القرآن الكريم وذمّ اليهود والمشركين.

قال تعالى: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾.

فقد ذمّ الله تعالى اليهود والمشركين في هذه الآيات المباركة،

ومدح النّصارى في الآيات الكريمة التي بعدها، لأنّهم فيهم علماء قسّيسون، وفيهم الرّهبان وهؤلاء متواضعون غير مستكبرين كما مدحهم في الآيات التي بعدها.

إلا أنّ الذين يثقل الخطب ويشكل الأمر أنّ هؤلاء المدعين لليهوديّة والمدعين للنّصرانية كلّهم حيارى سكارى ليسوا بيهود ولا نصارى، بل إن هؤلاء كلّهم مشركون لأنّهم يجعلون لله شريكاً، فاليهود يدعون أنّ العزير هو ابن الله، والنّصارى يدعون أن المسيح هو ابن الله. والحال أنّ الله تعالى واحد لا شريك له، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. ويصدق ما ذكرناه.

ويدلّ عليه قوله تعالى، في الكتاب المجيد: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾

فلو وجد أحد من اليهود أو النّصارى يعتقد بالحق وأنّ العزير عليه السلام نبي من أنبياء الله، ومرسل من قبل الله تعالى أو أنّ عيسى ابن مريم عليه السلام نبي من أنبياء الله تعالى، ومرسل من قبل الله تعالى فهذا كتابي تجري عليه أحكام أهل الكتاب.

وإنما فضلت الفرقة الإماميّة الاثني عشرية من فرق الإسلام على سائر الفرق، لأنّهم يعتقدون بجميع الأنبياء والمرسلين المبعوثين من

قبل الله سبحانه وتعالى، ولذا عندما يأتي ذكر أحد الأنبياء يذكرونه مع الاحترام، فيقولون موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام وإبراهيم عليه السلام وهكذا سائر الأنبياء والمرسلين، الذين أوّلهم آدم عليه السلام وآخرهم نبيّنا محمد خاتم النّبيين (صلوات الله عليه وعلى آله وعليهم أجمعين). فهو خاتم الأنبياء والمرسلين وأفضل المبعوثين والصّديقين وهو نبيّ آخر الزّمان فلا يقبل من أحد من المخلوقين من بني آدم وحوّاء الاعتقاد بنبوّة نبيّ غيره. كما لا يقبل العمل على طبق شريعة أخرى غير شريعته، بل لا بدّ من العمل على طبق شريعة سيّد المرسلين وأفضل النّبيين والاعتقاد بدين الإسلام لقوله تعالى في الكتاب الحكيم:

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾.

ثمّ قال عليه السلام: وتقع الواقعة ببابل فيهلك فيها خلق كثير ويكون خسف كثير.

أي إذا ملك الأجانب من الغربيين الزّوراء أي العراق واستعمروا بلاد المسلمين تقع واقعة ببابل، وهي الحلّة، فيقتل في هذه الواقعة خلق كثير، ويحدث من جراء الواقعة خسف كثير، ولعلّ الخسف يحدث من جهة قصف القنابل وإطلاق الصّواريخ والمدافع.

ولعلّ الإمام عليه السلام يشير إلى الواقعة التي تقع على جسر بابل الجديد. حيث ورد عن جويرية في خبر مرّ في كتابنا قال عليه السلام: إنّ هذه الأرض وهي أرض بابل قد خسفت في الأزمنة السّابقة مرّتين، وعلى

الله تمام الثالثة فسأله جويرية ومتى يكون الخسف الثالث؟

قال: إذا طلعت من المشرق النّجوم ذات الذّوائب، هنالك يقتل على جسرها كتائب، وقد ذكرنا آنفاً أن المراد بالكتائب هي كتائب الشّباب المستحدثة جديداً في العراق في العصور الحديثة.

ولعلّ الخسف الكثير هو من جهة الله تعالى، حيث تحدث زلازل وهزّات عنيفة فيحدث الخسف كما تحدث خسوفات كثيرة في أطراف العالم، من جهة كثرة معاصي الناس وكثرة ذنوبهم ولكن لا ينزجرون بذلك.

ثمّ قال عليه السلام: وتقع الفتنة في الزّوراء ويصيح صائح الحقوا بإخوانكم بشاطئ الفرات.

وهذه الفتنة هي حرب عظيمة وواقعة كبيرة، تقع في بغداد يقتل فيها جمع كثير من الجيش العراقي. فإذا ضعف جيشهم عن القتال مع الدّولة والفئة المعارضة له صاح صائح.

والمراد بالصّائح هو الرّاديو أو التلفزيون العراقي، بأن يصيح بصدور بيان بإكمال ما نقص من الجيش. فيصيح بالباقين من أهل العراق: يا أهل العراق الحقوا بإخوانكم، فإنّ الجيش قد ضعف عن القتال فادركوه، وانصروه. أو يصدر بياناً بأن يلتحق بالجيش العراقي مواليد سنة كذا. وهكذا كلّما نقص من الجيش شيء وقتلت منه مقتلة عظيمة، وبان النّقص والخلل فيه طلبوا مواليد جديدة، لإكمال النّقص.

ولذا قال الإمام عليه السلام: إذا صاح الصّائح فيخرج أهل الزّوراء كدبيب النّمل، أي يخرج الجيش المجتمع في بغداد إلى الحرب والقتل والقتال، فيقتل من الجيش خمسون ألف قتيل، وينكسر الجيش وتقع الهزيمة عليه ويفرون إلى الجبال ويرجع بعضهم إلى بغداد، ويفنى أكثر الجيش، فيصيح الرّاديو أو التلفزيون مرّة ثانية بالتحاق مواليد جديدة بالجيش، وحضورهم للتّجنيد فيُحضرون جمع كثير من أهل العراق ممّن كتب عليه القتل، ويخرجون للحرب مرّة ثانية فيقتل أيضاً منهم خمسون ألف رجل. فيكون المقتول منهم مائة ألف قتيل فيصل هذا الخبر ويسمع به أهل الجزائر أي دولة الجزر.

والمراد بالجزائر في كلام الإمام عليه السلام هي الجزر البريطانية، حيث عبّر عنها بالجزائر وبأرض الجزائر، وحيث إنّ هؤلاء قد استعمروا بغداد وهم أسيادها ومالكوها، فإذا وصل الخبر إليهم أنّه قد قتل من الجيش العراقي مائة ألف رجل وانكسر عسكرهم وفر وانهزم القسم الكثير منه، وقد ملك العراق أناس آخرون وتسلّط على مملكة العراق غيرهم، وفلتت الدولة من أيديهم، فينهضون لغزو العراق من جديد فيبعثون أحد قادة الجيش منهم أي من الأجانب الغربيين، وهو رجل أصفر اللّون، ظالم شديد القسوة، قد نزعت الرحمة من قلبه ويسير في عصائب من جيشهم ورجالهم من الغربيين.

والمراد من العصائب في كلام الإمام عليه السلام جماعة من كتائب

الجيش فيأتي بجيشه إلى أرض الخط، وهي إمارات الخليج - وفي مجمع البحرين الخط موضع باليمامة، وهو خط هجر تنسب إليه الرّماح الخطية، لأنّها تحمل من بلاد الهند فتقوّم به فتنسب إليه فيقال: رماح خطية - فإذا جاء هذا القائد الأصفر إلى أرض الخط ونزل قرب البحرين، فيلتحق به أهل نجد وأهل هجر، أمّا أهل نجد فالمراد منهم ما دون الحجاز مما يلي العراق.

وقيل: إنّ نجد كلّ ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق.

وقيل: إنّ نجد ما بين العذيب إلى ذات عرق إلى اليمامة إلى جبل طيّء وإلى اليمن.

وقال الجوهري: نجد من بلاد العرب وهو خلاف الغور، والغور تهامة وكلّ ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق، فهو نجد. وأمّا أهل هجر فقد تبيّن أنّ المراد منهم هم أهل إمارات الخليج. فيجمع من هذه البلاد جيشاً لأنّهم يرون أن جيش العراق قد ضعف وانكسرت شوكته. وهذه الدولة التي كانت مستعمرة لهم آلت إلى التّلف، فينتصرون لها ويدعمونها بجيش من هذه البلاد المذكورة فيهجمون بهذا الجيش المؤلف من أهل نجد وهجر وجيشهم من الأجانب الغربيين على البصرة فيفتحونها ويقتل فيها رجال ويصلب آخرون ممّن كانت الإمارة لهم في البصرة.

ثم يدخل الأصفر إلى العراق بلداً بعد بلد، حتى يذهب إلى سوريا.

وبما أن سوريا كالعراق كانت تحت إمارتهم وقد خالفوه أهلها فيقاتلهم حتى يصل إلى حلب فيقتتل مع الجيش السّوري الذي في حلب قتالاً شديداً وتقع بينهما واقعة عظيمة تستمر مائة يوم أي ثلاثة أشهر وعشرة أيام فيفتح حلب.

ثمّ إنّ الأصفر وهو القائد الإنجليزي، يدخل الجزيرة التي تقع في سوريا، ويتوجّه إلى الشام فتقع بينه وبين أهل الشام وقعة عظيمة تستمر إلى خمسة وعشرين يوماً، فيقتل من الجانبين خلق كثير ويفتح الشام، ويستعد جيش العراق مرّة أخرى، فيصعد إلى بلاد الجبل وهي إيران فيهجم عليها بأمر أسياده ويرجع الأصفر منحدراً إلى العراق، حتى يصل إلى الكوفة فيبقى في الكوفة مدّة ويعين حاكماً من قبله في العراق، فيأتي خبر من الشام أنه قد قطع الطريق على الحاج، وسلبت أموالهم فعند ذلك يمنع هذا الأصفر أي القائد الإنجليزي الحجّ من الشام ومن العراق، ويكون الحجّ من مصر ومن الدول الأخرى. ولعلّ الذي يهجم على الحاجّ ويقطع عليهم الطّريق ويسلب أموالهم هم اليهود من إسرائيل أو دولة أخرى من المنافقين الذين لا يعتقدون بدين أو من الكفّار، ثم ينقطع الحجّ بعد ذلك أي قبل ظهور الإمام المهدي (عجّل الله فرجه).

ففي بعض الأخبار المتقدّمة قال الإمام عليه السلام: حجّوا قبل أن لا تحجّوا، حجّوا قبل أن يمنع البر جانبه والبحر راكبه، حجّوا قبل أن يمنع الغربيّون

الحجّ، حجّوا قبل أن يهدم مسجد بالعراق وهو مسجد براثا.

فهذا الخبر يكون مؤيّداً لما ورد في هذه الخطبة العظيمة، بأنّ الذي يمنع الحجّ من العراق والشام هو من الغربيّين. وهذه الخطبة المباركة صريحة في أنّ الذي يمنع الحجّ هو الأصفر وهو القائد الإنجليزي المبعوث من قبل الغرب. فإنّه يبعث حاكماً على العراق وهو يحكم الشام أيضاً فيمنع الحجّ من العراق ومن الشام أيضاً.

وفي بعض الروايات أنّه يمنع الحجّ قبل ظهور الإمام الحجّة عليه السلام ثلاث سنوات.

ثمّ قال الإمام عليه السلام: ويصرخ صارخ من الروم أنه قد قتل الأصفر.

والمراد من الصّارخ كما مرّ آنفاً بمناسبة الحكم والموضوع ومناسبة المقام، هو الرّاديو أو التلفزيون. فيصرخ في أحدهما صارخ من الروم بأن الأصفر قد قتل.

والرّوم كما ذكرنا مراراً هم الذين كان القياصرة يحكمونهم، فيشمل كلمة الروم أهل الدول الغربية من فرنسا وألمانيا وإيطاليا وأمريكا والإنجليز وغيرهم من الدول الغربية، فإذا نادى منادٍ وأذاع مذيع في راديو إحدى هذه الدول أنه قد قتل الأصفر وهو الحاكم الإنجليزي الذي يحكم العراق والشام، فيسمع بنو الأصفر والأصفر هذا الخبر فيخرج الأصفر من العراق ويخرج بنو الأصفر بجيشهم إلى الروم ليحاربوهم.

والظّاهر أنّ هذا الخبر الكاذب بقتل الأصفر إنما أذاعه من الدول الغربية دولة فرنسا، لأنّ في آخر الخبر كما سيأتي أن الأصفر يتوجّه لمحاربة فرنسا بعد إذاعة هذا الخبر، وعدة الجيش الذي يتوجّه به لمحاربة الروم ألف سلطان، أي قائد يرفع علماً من أعلام الجيش، وتحت كلّ علم مائة ألف جندي صاحب سيف أي يحمل سلاحاً محلّى، أي عليه إشارات التحلية، وهي علامات يضعها الضّباط والجنود على رؤوسهم وأكتافهم، فينزلون أرض أرجون. وأرجون مقاطعة كبيرة في فرنسا، فيها غابات كثيرة فصلوات الله عليك، يا سيّدنا ومولانا عندما تذكر بلاداً بعيدة عن العراق، وتذكر اسم مقاطعة منها فيها غابات في تلك الأزمنة القديمة، وقبل أربعة عشر قرناً في زمان لم تكن السّيارات ولا الطّائرات موجودة. وكان السير فيها على الإبل وغيرها من الحيوانات، فهذا من أخبار الإمام (عليه أفضل التحيّة والسّلام) بالمغيّبات.

ثمّ قال عليه السلام: ثمّ ينتهي جيش الإنجليز أو الغربيّين إلى المدينة الهالكة، المعروفة بأم الثّغور التي نزلها سام بن نوح. فيصطدم ويقتتل الإنجليز والغربيّون من جيش الرّوم على باب تلك المدينة. وهذه المدينة إنما سميت بأمّ الثّغور لأنّ الطريق منها يصل إلى الثّغور والعواصم التي بناها الخلفاء في الحدود بين بلاد الإسلام وبلاد الكفّار، فيقع الحرب والقتل والقتال بينهما، ويستمرّ القتال ويقف جيش الروم في مقابلهم، ولا يرحلون عن بلدهم، ويصمدون ولا

ينكسرون أمامهم. بل يقفون في مدينتهم يدافعون عنها حتى يخرج قائد آخر مؤيّد للرّوم، فيخرج إلى جيش الأصفر من حيث لا يعلمون، ولعلّه يهجم عليهم من ورائهم أو يأتيهم ليلاً حيث الظّلام، أو يأتيهم وهم نيام فيهجم عليهم بغتة مع جيش عظيم معه فيقتل منهم مقتلة عظيمة، ويفني منهم جمع كثير ويفرّ الباقون.

فإذا سمع أهل العراق بهذه الواقعة وفناء الجيش وفرار الآخرين وتشتّتهم وتفرّقهم وضعفهم، قام بعض الرّجال في العراق، أي في بغداد ممّن يطلبون الرّئاسة والملك والدّولة، بثورة واقتتل مع الفئة الحاكمة من قبل الغربيين في العراق، فتكون فتنة عظيمة وحرب كبيرة فيقتل بعضهم بعضاً وهذه من الوقائع الغريبة والأسرار العجيبة التي أخبر بها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قبل وقوعها ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾.

الفصل الحادي والأربعون

في الأخبار عن هلاك اليهود في بيت المقدّس

قال الله تعالى في كتابه المجيد في سورة بني إسرائيل:

﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝٤ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ۝٥ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ۝٦ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا[1] ۝٧ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا[2] ﴾.

بيان وتفسير هذه الآيات المباركة:

---

١) التتبير: هو التّدمير.

٢) الحصير: هو السجن والمحبس.

مجمع البيان:

للشيخ الطّبرسي (قدّس سرّه).

عن ابن عباس رحمه الله قال: إن المراد من قوله تعالى:

﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾:

وهم اليهود أي أخبرناهم وأعلمناهم في الكتاب أي في التّوراة.

﴿ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ ﴾:

أي حقّاً لا شكّ فيه أنّ أخلافكم وأبناءكم سيفسدون في البلاد التي تسكنونها وهي بيت المقدس كرّتين أي مرّة بعد أخرى وأراد بالفساد الظّلم والعدوان وأخذ المال وقتل الأنبياء وسفك الدّماء.

وقيل: كان فسادهم الأول قتل زكريا والثاني قتل يحيى.

وقيل: كان الأول قتل شعيا[1] والثاني قتل يحيى، وأن زكريّا مات حتف أنفه، فسلّط الله عليهم في الأوّل سابور[2] ذو الأكتاف - وكان ملكاً من ملوك فارس - في قتل زكريا أو شعيا. وسلّط الله عليهم في الثاني أي في قتل يحيى بخت النّصر.

وقيل: إنّ الله سبحانه وتعالى ذكر فساد اليهود في بيت المقدس مرّتين ولم يبيّن ما هو، فلا يقطع بشيء مما ذكر كما عن الجبائي.

---

١) شعيا ويحيى من أنبياء بني إسرائيل قتلهما اليهود.

٢) سابور معرب شابور.

﴿ وَلَتَعۡلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾:

أي وليستكبرنّ في الأرض ولتظلمنّ الناس يا بني إسرائيل ظلماً عظيماً والعلو هنا نظير العتوّ وهو الجرأة على الله تعالى والتّعرض لسخطه وظلم النّاس وقتلهم ونهب أموالهم.

﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا ﴾:

معناه فإذا جاء وقت أولى المرّتين اللتين تفسدن فيهما والوعد هنا بمعنى الموعود أي فإذا جاء وقت الموعود وهو الذي وعدتم به لإفسادكم في المرّة الأولى.

﴿ بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٍ شَدِيدٍ ﴾:

أي سلّطنا عليكم عباداً لنا أولي شوكة وقوّة ونجدة وخلينا بينكم وبينهم خاذلين لكم وقاتلين لكم جزاء على كفركم وعتوّكم، وهو نظير قوله تعالى: ﴿ أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾.

تؤزهم أزّاً (عن الحسن عليه السلام).

وقيل معناه أمرنا قوماً مؤمنين بقتالكم وجهادكم كما هو ظاهر قوله تعالى: ﴿ عِبَادًا لَّنَآ ﴾ وقوله: ﴿بَعَثۡنَا﴾ فأسند العباد إليه والبعث إليه فهذا يقتضي أن يكونوا مؤمنين.

وقيل: يجوز أن يكونوا مؤمنين ويجوز أن يكونوا كافرين.

أقول: والأوّل أظهر لأنّه يحتمل قويّاً أن يكون القاتل لهم جيش

السّيد الحسيني والحسني. وحينئذٍ يصحّ نسبة العباد إلى الله تعالى ونسبة البعث إليه، لأنّ عسكر السّيدين من المؤمنين بالله وبرسوله وبالأئمّة الطّاهرين.

﴿فَجَاسُواْ خِلَـٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾:

أي فطافوا وسط الدّيار يتردّدون وينظرون هل بقي أحد منهم لم يقتلوه.

﴿وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾:

أي موعوداً كائناً لا خلف فيه.

﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾:

أي ثمّ رددنا وأرجعنا لكم يا بني إسرائيل الدولة مرّة ثانية وأظهرناكم عليهم وعاد ملككم على ما كان عليه.

﴿وَأَمْدَدْنَـٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾:

أي وأكثرنا لكم أموالكم وأولادكم ورددنا لكم العدة والقوّة.

﴿وَجَعَلْنَـٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾:

أي أكثر عدداً وأنصاراً من أعدائكم وأكثر أعواناً منهم.

﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾:

أي إن أحسنتم في أقوالكم وأفعالكم وصنائعكم وأعمالكم، فنفع

إحسانكم عائد عليكم، وإن أسأتم فقد أسأتم إلى أنفسكم، لأنّ مضرّة الإساءة عائدة إليكم.

﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾:

أي إذا جاء وعد المرّة الآخرة أي الثّانية من قوله: ﴿لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَّتَيۡنِ﴾.

والمراد به إذا جاء وعد الجزاء على الفساد في الأرض في المرّة الأخيرة. أو جاء وعد فسادكم في الأرض في المرّة الأخيرة أي الوقت الذي يكون فيه ما أخبر الله عنكم من الفساد والعدوان على العباد.

﴿لِيَسُـۥٓـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ﴾:

أي غزاكم أعداءكم وغلبوكم ودخلوا دياركم ليسؤوكم بالقتل والأسر، يقال: سئته أو سئت إليه إذا أحزنته وأدخلت عليه ما يوجب الحزن والأسى وقهرته.

وقيل: معناه ليسؤوا كبراءكم ورؤساءكم وفي مساءة الأكابر وإهانتهم مساءة الأصاغر وفي ذلّتهم ذلّة الأصاغر.

﴿وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ﴾:

أي بيت المقدّس ونواحيه فكنى بالمسجد الأقصى عن البلد. كما كنى بالمسجد الحرام عن الحرم، ومعناه وليستولوا على البلد، لأنّه لا يمكنهم دخول المسجد إلاّ بعد الاستيلاء على البلد. فإذا استولوا

على البلد دخلوا المسجد واستولوا عليه أيضاً.

﴿كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾:

دلّ بقوله هذا، على أنّ في المرّة الأولى قد استولوا على البلد، ودخلوا المسجد أيضاً وإن لم يذكر ذلك، فيكون المعنى: وليدخل هؤلاء المؤمنون المسجد كما دخلوه أولئك أوّل مرّة.

﴿وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾:

أي وليدمروا ويهلكوا ما غلبوا عليه من بلادكم تدميراً.

﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾:

أي عسى ربّكم يا بني إسرائيل أن يرحمكم بعد انتقامه منكم، إن تبتم ورجعتم إلى طاعته وتركتم الظّلم والعدوان والطّغيان والعصيان.

﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾:

معناه: وإن عدتم إلى الظّلم والعدوان والفساد عدنا بكم إلى العقاب لكم، والتّسليط عليكم كما فعلناه فيما مضى بكم. وهذا منقول عن ابن عبّاس رحمه الله.

الفصل الثاني والأربعون

في الأخبار عن الأكراد البارزين واندحارهم وارتفاع علم الأكراد الآخرين قبل قيام القائم عليه السلام في كردستان

تفسير ابن كثير:

المتوفّى سنة ٧٧٤ هجرية في تفسير سورة الفتح

قال الله تعالى:

﴿ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴾ إلى آخر الآية.

بيان: قبل أن نذكر ما ذكره ابن كثير في تفسيره فنقول: إن المراد من المخلّفين من الأعراب:

إما الذين تخلّفوا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم للذّهاب إلى الجهاد معه، أي المتخلّفين.

وإمّا المخلّفين بالفتح وهم الذين خلفهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعده بالمدينة بنفسه لمصلحة، وهذان المعنيان لا يتفقان مع ما ذكره ابن كثير.

وأمّا المراد من المخلّفين أي الخلفاء من الأعراب على الدول الإِسلامية الذين يأتون في الأزمنة القادمة التي تأتي من بعده، هذا المعنى يصلح للتّفسير الذي يذكره ابن كثير.

قال ابن كثير في تفسيره: اختلف المفسّرون في هؤلاء القوم الذين يدعون إليهم هم أولو بأس شديد على أقوال:

قول: بأنّ أولئك القوم هم أهل فارس، وهذا مروي عن ابن عباس.

وقول: بأنهم الروم، وهذا القول مرويّ عن كعب الأحبار.

وقول: بأنّهم أهل فارس والرّوم، وهذا مرويّ عن ابن أبي ليلى وعطاء.

وقول: بأنّهم أهل الأوثان، وهذا مرويّ عن مجاهد.

وقول آخر، عن مجاهد أيضاً بأنّهم رجال أولو بأس شديد، ولم يعيّن فرقة.

وقول عن الأزهري: إن المراد من القوم هم قوم لم يأتوا أولئك بعد.

وحدّثنا ابن أبي عمير، حدّثنا سفيان عن ابن أبي خالد عن أبيه قال: نزل علينا أبو هريرة ففسّر قول رسول الله ﷺ: تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر، قال: هم البارزون يعني الأكراد.

وقوله تعالى: ﴿تُقَٰتِلُونَهُمۡ أَوۡ يُسۡلِمُونَ﴾ يعني شرّع لكم جهادهم وقتالهم

فلا يزال ذلك مستمراً عليهم ولكن النّصرة عليهم أو يسلمون فيدخلون دينكم بلا قتال بل باختيار.

بيان: هذا التفسير الأخير للآية نصّ صريحاً على أنّ القوم الذين بعد لم يأتوا وإنّما يأتون بعد ذلك، أي في السّنين القادمة بعد النبي ﷺ وفي آخر الزّمان هم الأكراد البارزون. وهؤلاء سوف يستمرّ قتالهم مع العرب من الإسلام مدة مديدة. ولكن العرب من الإسلام ينتصرون بعد ذلك عليهم ويغلبونهم فيدخلون تحت طاعتهم. فقد دلّت هذه الرّواية على انتصار العرب على الأكراد، واندحار الأكراد بعد استمرار الحرب الطّويلة مع العرب.

نور الأنوار:

من خطبة للإمام أمير المؤمنين (عليه أفضل التّحية والسّلام):

قال فيها: وارتفع علم العماليق في كردستان.

وفي نسخة أخرى قال: وعقدت الرّاية لعماليق كردان.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: وويل للبغداديّين من سيوف الأكراد.

بيان: العماليق جمع العمالقة وهم طائفة وفرقة من الأكراد كما مرّ ذلك، وهم من أولاد عمليق بن لاوذ بن آدم بن سام بن نوح النبي (عليه وعلى نبيّنا وآله السلام)، وهم متفرّقون في أطراف الأرض في الزّمان السّالف وكان منزلهم في الشام.

وكردستان هو إقليم كبير ومنطقة جبلية تقع بين الأناضول وأرمينيا وآذربيجان والعراق، وفي هذه الأزمنة تتقاسمها تركيا والجمهوريّة العراقية وإيران والاتحاد السوفياتي. وسكان هذا الإقليم كلّهم أكراد. وهؤلاء الأكراد أي سكان هذا الإقليم خاصة - وهو إقليم كردستان - لهم ثورة قبل ظهور الإمام القائم(عجّل الله فرجه)، يطلبون فيها المملكة والدولة والاستقلال. فيقومون بثورة ويرفعون شعاراتهم في إقليمهم وذلك عند ضعف الحكومات المجاورة لهم وعدم وجود من يكون معارضاً لهم، فينهضون ويثورون بعشائرهم وقبائلهم ويرفعون العلم الخاصّ بهم ويعقدون للكتائب من جيشهم راية خاصّة لهم بعد أن يرتبون دولة لهم. ففي بعض الرّوايات أنهم يحكمون البلاد المجاورة لهم من السّليمانية وكركوك وأربيل وخانقين وأطراف هذه البلاد ويملكون شمال العراق بأجمعه.

وفي بعض الروايات أنّهم يهجمون على بغداد ويقتلون من جيش بغداد جمع كثير، ويوقعون واقعة عظيمة في بغداد، كما يدلّ على ذلك الخبر المتقدّم عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، حيث قال: وويل للبغداديّين من سيوف الأكراد.

وقد ذكرنا أنّ التّعبير بكلمة الويل في كلام الإمام عليه السلام إنما هو في مورد يحلّ فيه واقعة أو مصيبة أو نازلة عظيمة وقتل وقتال.

فقوله عليه السلام: ويل للبغداديّين أي لأهل بغداد من سيوف الأكراد،

فيعلم أنّ سيوف الأكراد ستأخذ منهم مأخذاً عظيماً وتوقع بهم واقعة جسيمة وتفني منهم جمعاً كثيراً.

وقد صرّح محيي الدّين بن عربي في منظومته التي نظمها في علائم ظهور الإمام الحجةعليه السلام، أنّ الأكراد يملكون بغداد وأطرافه من شمال العراق.

حيث قال:

وتملك الكرد بغداد وساحتها إلى خريسان من شرق العراق

فلعلّه وجد الرّواية المصرّحة بهذه الواقعة، وأنّ الأكراد يملكون بغدادَ وما حوله من طرف الشّمال مدة قصيرة إلى خريسان، وخريسان يقع بالقرب من خانقين من قضاء مندلى وشهربان. ولذا إنّ النهر الذي يجري من إيران إلى هذه البلاد أي إلى مندلى وشهربان يسمّى بنهر خريسان، فهذه البلاد والقرى تكون تحت أيدي الأكراد وتحت تصرّفهم وسيطرتهم.

والظّاهر أنّهم يبقون حتى يظهر الإمام الحجةعليه السلام على شوكتهم وقوّتهم وإن كانوا تحت إمرة غيرهم.

فإذا ظهر الإمامعليه السلام ففي الرّواية كما سيأتي في بيان خاصّ: إنّ في الحجاز والعراق طوائف تحارب الإمام القائمعليه السلام، ويحاربهم منهم أعراب الحجاز وأعراب العراق والأكراد.

فالأكراد من الطّوائف التي تحارب القائم عليه السلام، ويحاربهم فيقضي عليهم ويغلبهم فيقتل من يقتل منهم، والباقي يكونون تحت طاعته ويمتثلون أوامره ونواهيه، فيدخلون تحت سيطرته طوعاً أو كرهاً. كما سيقضي على كلّ من يحاربه من الطّوائف والدّول.

لأنّ أمره من أمر الله تعالى ولا غالب لأمر الله تعالى. وقد دلّ على ذلك القرآن الكريم حيث وعد الله أولياءه بالنّصر والغلبة، ووعد المرسلين وأوصياءهم بالنّصر والسّلطنة. وقد سبق ذلك في اللّوح المحفوظ فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾.

فقد كتب الله تعالى لأوليائه من الرّسل وأوصيائهم النّصر والغلبة، ولا ريب أنّ سيدنا ومولانا الحجة ابن الحسن صلوات عليه وعلى آبائه الطّاهرين من أوليائه ومن أوصياء النّبي صلى الله عليه وآله. فقد وعده بالنّصر على الأعداء والغلبة والله خير النّاصرين.

والحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطّيبين الطاهرين المعصومين.

الفهرس